



كتاب الفكر الإسلامي للسنة السابعة آداب أصلية

- تأليف:

الحاج المصطفى أبيه

أمنة يارا

الشيخ التجاني بلعش

- تدقيق:

د. سيدي محمد سيدنا

د. محمد علي عم الأمين

محمد المختار اندكسعد آكاه

تصميم:

أم كلثوم غالي الحاج

راجع لغويا:

مجلس اللسان العربي بموريتانيا

2025

IPN

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على نبيه الكريم تقديم

زملائي، أبنائي...

يشكّل الكتاب المدرسي أهم دعامة في المنظومة التربوية؛ وذلك لما يجسده من قيم وطنية ومدارك معرفية؛ فهو أحد رموز سيادة الدول، لكونه يزرع قيم المواطنة والانتماء في نفوس التلاميذ والطلاب، وواجهة بارزة، يستقي منها المتلقون معلوماتهم الأولية عن الوطن.

ولأن المراجعة الجديدة للبرنامج التربوي، تهدف إلى إرساء نظام تعليمي فعّال، قائم على جعل التلميذ والمدرس شريكين في عملية الإنتاج التربوي والمعرفي، فإن المعهد التربوي الوطني - إذ يقدم لكم هذا الكتاب وغيره من الكتب المدرسية - إنما يمنحكم دعامة بيداغوجية، تساعدكم في التدريس والتحصيل؛ وهو بذلك يعتبر آراءكم ومقترحاتكم، حلقة مهمة وضرورية، لجعل الكتاب المدرسي أكثر جودة في الطباعات اللاحقة.

زملائي المربين، أبنائي التلاميذ...

ها هو كتاب «الفكر الإسلامي» للسنة السابعة من التعليم الثانوي آداب أصلية بين أيديكم؛ وهي مناسبة سعيدة، تقتضي منا تهنئتكُم وتهنئة طواقم المعهد التربوي التي عملت على تأليف الكتاب وتصميمه وتدقيقه وطبعه. فلهم ولكم كامل التهاني والتبريكات.

أبنائي التلاميذ...

لا شك أنكم تدركون قيمة هذه الكتب، والجهد الذي يبذل في سبيل تأليفها ونشرها، وكذلك ما يتجسّمه آباؤكم من أجل توفيرها لكم؛ ولذا فمن الضروري محافظتكم عليها نظيفة سليمة، وأن تعتنوا بها، وتمنحوها صداقتكم؛ فهي أعزّ صديق. وفي الأخير، أتمنى لكم سنة دراسية مُفعمة بالأمل والنجاح والتوفيق.

المدير العام

د. الشيخ معاذ سيدي عبد الله

IPN

مقدمة:

ينطلق هذا العمل من الرؤية الشمولية للبرامج، ويعتمد على تنمية المهارات العملية والتطبيقية لدى المتعلمين، ويراعي الأساليب النشطة في مجال التدريس، ويهدف هذا المتن الفلسفي المدرسي إلى الارتقاء بالطلاب في الجوانب المعرفية، والذهنية، والعقلية، والنفسية، والعاطفية، وجميع مجالات الحياة العملية والمهنية المستقبلية.

إن هذا الكتاب يوفر النوافذ والدعامات والسندات الأساسية لعملية تعليمية، تفاعلية بين المدرس والتلميذ، تحدث داخل الفصل وخارجه، وتركز على الأنشطة التعليمية التطبيقية المختلفة، وذلك من أجل تنمية قدرات الطلاب وإكسابهم مهارات التفكير والتأمل والبحث والتحليل والنقد والفهم.

إن الهدف من تدريس مادة الفلسفة في المرحلة الثانوية من النظام التعليمي الموريتاني هو: - تدريب التلميذ على ممارسة التفكير بشكل حر.
- تنمية قدرات الفهم والتعقل والنظر والتأويل لدى التلميذ.
- إكساب التلميذ آليات النقد والقدرة على إعادة النظر في المكتسبات السالفة وامتلاك حس نقدي.

- جعل التلميذ أكثر وعياً بثقافته العربية والإفريقية وهويته الحضارية الإسلامية والإنسانية.
- تعزيز التلميذ على التعامل مع الأخطاء باعتبارها خطوة مهمة في اتجاه بناء معرفة قديمة.
- تمكين التلميذ من بناء المفاهيم والتصورات وضبط العلاقات بين الظواهر.
- إقدار التلميذ على التفكير العقلاني والنقدي وجعله أكثر ثقة بنفسه.
- دفع التلميذ إلى أن يكون قادراً على الاعتدال والتسامح واحترام الآخر وقبول الاختلاف
- تحرير التلميذ من الانغلاق ومن الغلو الفكري والتطرف، والتعامل بإيجابية مع انفعالاته ومراحل تطور شخصيته.

- تهيئة التلميذ للاندماج في مجتمعه ومحيطه الإنساني بإيجابية.
تمكين التلميذ من الارتقاء بمواقفه من العفوية إلى الوعي والمسؤولية.
وتقوم منهجية كتاب الفكر الإسلامي والفلسفة للسنة السابعة من شعبة الآداب الأصلية على مبدأ ربط الدروس بالحياة عبر الاستراتيجيات، والأنشطة التعليمية، والبحثية، والطرق التعليمية الحديثة لوصول تعلم المعارف والتقنيات الأكاديمية بشكل صريح بالسياق الفكري والمعرفي والاجتماعي والثقافي والبيئي، وغيرها من السياقات؛ بحيث يمكن ذلك من تنظيم التعلم في الفصول الدراسية على أنه تعلم مستوحى من الحياة وليس متمحوراً حول تخصص منعزل.

المؤلفون

IPN

الوحدة الأولى: العقلانية الكلامية

IPN

المعارف الكونية والسياقية

الدرس الأول:

- المفهوم المركزي: العقلانية الكلامية
- المفاهيم المجاورة: (العقل - العلم - الفكر - النظرة)

الدرس الثاني:

- المفهوم المركزي: الكلام
- المفاهيم المجاورة: (الفرق - الأصول - العقائد)

الدرس الثالث:

- المفهوم المركزي: الحجاج
- المفاهيم المجاورة: (الأسلوب - الشروط - الغاية)

الدرس الرابع:

- المفهوم المركزي: التأويل
- المفاهيم المجاورة: (النص - الفهم - التفسير - القراءة)

الدرس الخامس:

- المفهوم المركزي: التصوف الطريقي
- المفاهيم المجاورة: (التجانية - القادرية - الشاذلية)

IPN

تقديم

«عقل الشيء: فهمه، قال تعالى ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يَوْمُنَا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقِلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (75) وقال تعالى ﴿لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (164)، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (44)، ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (10) (الملك) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (43) (العنكبوت) وأكثر معنى هذه الكلمة أي العقل في القرآن أن يكون الفهم والإدراك الصحيح أو ما في معناه ﴿إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (28) ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ﴾ (5) (والفجر) واستعمل اللب جمعاً وأراد به العقل ﴿يَأُولِ الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (179)، وكذلك القلب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (37) والفؤاد ﴿وَالْأَفْئِدَةُ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (78) والنهى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِ النَّهْيِ﴾ (54) (طه) وفي المقولة المشهورة: أول ما خلق الله العقل وقال: «وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم منك بك آخذ وبك أعطي وبك أعاقب»، قال ابن حجر ليس لهذا الحديث طريق يثبت إلى النبي صلى عليه وسلم في (فتح الباري ج 6 - ص 334).

وقد جعل الإسلام العقل مصدراً من مصادر المعرفة الأساسية؛ بل المصدر الأول المنتج في العقائد والإيمان وأحد المصادر الأربعة المؤسسة في التشريع الإسلامي، كما يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في مستصفاه.

وترى المعتزلة - وهي فرقة كلامية - أنه لا يمكن تعارض نقل صحيح مع عقل صريح، وإلا قدم العقل الصريح الصحيح وحمل النقل على التأويل أو عدم الثبوت، وقد ظهر "علم الكلام" كنمط من التفكير العقلاني حول أمور خلافية بين المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل أن يعرف له اسم معين يتسمى به، وإنما اشتهر بعلم الكلام لأسباب منها أن المتكلمين فيه خاضوا في قضية خلق القرآن كلام الله، أو أن رسائله كانت تبدأ بعبارة (الكلام في مسألة كذا)، وقد أفاد المتكلمون العقائد الإسلامية في زمنهم بأن دافعوا عنها بالحجج العقلية، وأدخلوا إلى الإسلام الآلاف ممن حضروا مناظراتهم مع أصحاب العقائد الوثنية وغير الإسلامية. وقد التحمت العقلانية الإسلامية بعد المعتزلة بالفلسفة اليونانية من خلال فلاسفة الإسلام؛ كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم ونهجت الفلسفة الإسلامية طريق المنطق والبرهان في بناء الحجج ووضع الأسس للعلوم الإسلامية التي توسعت، وأصبحت تتناول كل المواضيع الفكرية والعقدية والطبيعية والإنسانية، وتعمقت النظرة الإسلامية للكون والحياة ومزجت بين النقل والوحي من جهة، وبين العقل والبرهان من جهة ثانية، وظهرت الفنون الإسلامية والطرق المعرفية العقلية والنقلية والحسية والحدسية، وأصبحت المناهج الإسلامية المتبعة في الوصول إلى الحقيقة تتوسع وتشترك مع الفكر البشري في كل مجالاته وأبحاثه مع بقاء بذور الرفض للعقل بادية منذ الفرق الكلامية الأولى، ومع الإمام الغزالي والفقهاء في مختلف العصور.

الجهاز المفاهيمي (1)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: العقلانية الكلامية: عقلانية سجالية جدلية تنطلق من الدفاع عن العقائد.

المفاهيم المجاورة:

- العقل: ملكة إنسانية يميز بواسطتها بين الخطأ والصواب في الأحكام، والحسن والقبح في الأفعال.

- العلم: هو الإدراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا، يقينيا أو غير يقيني.

- الفكر: أعمال العقل في الأشياء لمعرفة حقيقتها.

- النظر: الفكر الذي تطلب منه المعرفة لذاتها، لا الفكر، الذي يطلب به العمل أو الفعل.

شرح المفاهيم

المفهوم المركزي:

العقلانية الكلامية: عقلانية سجالية جدلية تنطلق من الدفاع عن العقائد بالحجج والأدلة العقلية وترتكز على العقل، فهي عقلانية كلامية منسوبة إلى الكلام، وهو العلم الذي يهتم بمبحث العقائد الإيمانية وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية إذ يعد - إلى جانب علم أصول الفقه - انعكاسا لمنهج التفكير الاسلامي وتجليا من تجلياته العقلية وتجسيذا للعقلانية، وهذا ما يتضح من تسميته علم النظر والاستدلال؛ هذا الاسم الذي سمي به لقيامه على القول بوجود النظر العقلي واشتغاله بآليات الاستدلال العقلي على المسائل الإيمانية.

ولما كانت العقلانية الكلامية مصطلحا مركبا من مفهومين: العقلانية والكلامية لزم أن نعرف ما العقلانية؟ وما الكلامية؟

العقلانية لغة: اسم منسوب إلى العقل، يستند إلى تفكير عميق مركّز على العقل والمنطق، مثل تصور عقلائي (نظرية عقلانية). (معجم المعاني بتصرف).

وفي الاصطلاح الفلسفي العقلانية نظرية معرفية تعطي الأولوية للعقل على الحس، ومنهجية تعتبر معيار الحقيقة فكريا واستنباطيا، وليس حسيا، وعند المتكلمين يجب استخدام العقل لتفسير وتبرير المسائل الدينية وفهمها.

أما الكلامية: في اللغة فهي (اسم) مصدر صناعي من كلام، وهو علم الأصوات الكلامية في اللغة.

وفي الاصطلاح هي المنسوبة إلى الكلام، والكلام المقصود هنا علم الكلام، فما هو هذا العلم؟. يعرف ابن خلدون علم الكلام بأنه: "علم يتضمن الحجاج بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وعقائد أهل السنة". ويعرف الفارابي علم الكلام بأنه صناعة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل، ويعرفه القاضي عضد الدين الإيجي في كتابه "المواقف" بأنه: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإبراز الحجج ودفع الشبه".

يتضح من خلال هذه التعاريف أن العقلانية الكلامية هي ذلك الكلام القائم على العقل والتمسك بالكتاب والسنة والمدافع عنهما، وإذا كانت العقلانية الفلسفية هي النظرية التي تعد العقل مصدرا رئيسا للمعرفة، وتميل إلى اعتبار المنطق تبريرا لها فإن العقلانية الكلامية نظرية فكرية تنهض على العقل لتبرير الوحي، فالعقلانية الكلامية أو عقلانية علم الكلام عقلانية تنطلق من العقل من أجل الدفاع عن العقائد الدينية وتبرير ما ورد في الكتاب والسنة. ولم يقتصر علم الكلام على تبرير قضايا الوحي بل سرعان ما تجاوز ذلك يقول الدكتور عبد الحكيم أجهر في كتابه "التشكلات المبكرة للفكر الإسلامي": "بل سرعان ما كان يمارس عقلانيته ويصبح ذا فاعلية لا تقتصر على حدود التبرير بل يتجاوز هذه المهمة - لدى العديد من الفرق الكلامية - ليغدو قوة صياغة للوحي... إذ بالرغم من أنها تعتمد الوحي إلا أنها تذهب به إلى حيث تقتضي متطلبات العقل".

ولعل هذه التحولات التي حصلت في علم الكلام من كونه قوة تبرير إلى قوة صياغة هي التي تسببت في مهاجمة النصيين له وقولهم إنه؛ "شبيه بالفلسفة ومتورط بها".

وترتبط نشأة العقلانية الكلامية بنشأة علم الكلام الذي ظهر إثر المناقشات بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين ممثلي الديانات الأخرى اليهودية والمسيحية، والتي كان معتقوها يعيشون بأمان في دار الإسلام، حيث ساهم التعايش بين الفرق والمدارس الإسلامية في شحذ العقول وحثها على العلم والدرس، وتحرير الأذهان من أسر التقاليد الدينية الضيقة. وأدى الحوار والجدل بينهم إلى بروز دور العقل حكما أعلى في المناقشات اللاهوتية، وفي فهم العقائد الدينية نفسها، وفي سياق هذه المشادات ظهرت وتطورت النزعة العقلانية في علم الكلام، أول التيارات الفلسفية في الفكر الإسلامي، الذي طوره مفكرو المعتزلة، ومن ثم الأشاعرة، وهكذا نمت وتطورت النزعة العقلانية وتعزز دورها في تحسين صورة الإسلام وتبرير مسأله وقضاياها.

وتعتبر مسألة العلاقة بين الإيمان والعقل (الدين والفلسفة) إحدى أهم القضايا المحورية في السجلات الفكرية التي اكتسبت، في الأوساط الكلامية، صبغة العلاقة بين النقل والعقل، وقد انحاز المتكلمون، فقالوا بتقديم العقل على النقل، وأنكروا التقليد والمقلدين.

وواجهت نزعة المتكلمين العقلانية والنقدية معارضة شديدة من قبل أنصار "أصحاب الحديث"، الذين يعولون على نص الكتاب والسنة، ومن ثم الحنابلة والظاهرية من المذاهب الفقهية، كالمالكية والحنفية.

وفي إطار سعيهم لإضفاء المشروعية على النظر العقلي بحث المتكلمون في الكتاب والسنة عما يمكن الاستناد إليه في تبرير النظر العقلي، ثم طوروه ليهتم بالطبيعيات والمنطقيات والرياضيات، وحين ساروا في درب اللقاء مع المدرسة المشائية الشرقية راحوا يعملون لتمثل العلوم الفلسفية التقليدية.

وتعد مسألة العلاقة بين الإيمان والعقل، والتي تصدى المتكلمون لحلها بمثابة البعد المعرفي (الغنوصيولوجي) لمسألة أعم وأشمل، هي مسألة العلاقة بين الإله والعالم. وصفوة القول إن الكلامية نزعة فكرية إسلامية تعتمد على العقل في تفسير الكتاب والسنة وفهمهما وتبرير ما ورد فيهما من قضايا وأحكام.

المفاهيم المجاورة:

العقل: هو جوهر بسيط مجرد من المادة في ذاته ملازم لها في عملها وهو ملكة التفكير عند الإنسان، يعرف في اللغة بأنه الحَجَرُ، والنهي، ويقول عنه ديكارت: "العقل، أعدل الأشياء قسمة بين الناس".

وفي الاصطلاح عرف العقل تحديدات متعددة ومختلفة لكنها تصب في قالب واحد في معظمها حيث يطلق العقل عند جمهور العلماء على ثلاثة أوجه: الوجه الأول: العقل هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته. الوجه الثاني: العقل أفعال مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها الأغراض والمصالح.

الوجه الثالث: العقل قوة تدرك صفات الأشياء؛ حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها، وقد أطلق الفلاسفة العقل على معان منها قول الكندي: "العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها". وقول بعضهم "العقل قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة". ويقول أرسطو: "إن العقل الفاعل هو العقل الذي يجرد المعاني أو الصور الكلية من لواحقها الحسية الجزئية، على أن العقل المنفعل هو الذي تنطبع فيه الصور".

ويرى فلاسفة المسلمين أن للعقل مراتب هي:

1- مرتبة العقل الهولاني.

2- مرتبة العقل بالملكة.

3- مرتبة العقل بالفعل.

4- مرتبة العقل المستفاد.

ويرى هؤلاء أن فوق عقل الإنسان عقلا مفارقا هو العقل المتعالي الذي تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد.

وللعقل معنى مجازي يعبر عن رؤية فكرية معينة كقولنا مثلا العقل الفلسفي والعقل العربي.

-**العلم:** العلم له معنيان، معنى عام يرادف المعرفة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه)، أي زدني معرفة أيا كان ميدانها.

والثاني معنى خاص يرادف العلم التجريبي (Science) كعلم الفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم التجريبية التي هي ضرب من المعرفة المنظمة تستهدف الكشف عن أسرار الظواهر الطبيعية للوصول إلى القوانين التي تتحكم في مسارها ومن ثم يتمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة.

وانطلاقاً مما تقدم يمكن تعريف العلم بأنه معرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه. ويعرف العلم اصطلاحاً بأنه: دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة توصل إلى طائفة من المبادئ والقوانين، وينصب العلم على القضايا الكلية والحقائق العامة المستمدة من الوقائع الجزئية.

العلم هو كل تفكير منظم يستمد الحقائق من المشاهدة الدقيقة والتجربة ثم يرتبها ويربطها في نسق يضمها معا فيفسرها، وهو طريقة في النظر إلى الأمور تعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالتجربة والدليل.

ويفرق بين العلم والمعرفة على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف؛ فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في التعرف على الأشياء والكشف عن الظواهر فإن المعرفة تكون معرفة علمية، وإذا سلك سبيلاً آخر كانت المعرفة غير علمية.

ومجمل القول إن العلم يطلق على نوع خاص من المعارف يبحث في القوانين العامة التي تربط بين مجموعة من الحقائق الخاصة، وقد أصبح ينظر إليه على أنه قوة التحكم في الطبيعة والحياة.

-**الفكر:** هو النظر والرؤية، والفكرة هي الصورة المرتسمة في الذهن لأمر ما، ويعني في معناه العام كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويطلق الفكر على ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه إلى أمور غير حاضرة فيه، وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب (ابن سينا).

ويرى كانط: "أن الفكر قوة نقدية للأحكام".

والفكر مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس، وله عند الفلاسفة ثلاثة معان:

أ - حركة النفس في المعقولات سواء كانت بطلب أو بغير طلب.

ب - حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المتصور إلى مبادئه.

ج - الحركة من المطالب إلى المبادئ.

ويمكن الفكر صاحبه من معرفة الأمر الذي تأمله معرفة يقينية. وهكذا يقوم الفكر بإنتاج عملية التفكير.

يقول ديكارت: "ما هو الفكر؟ إنه الشيء الذي يشك ويفهم ويدرك ويثبت ويريد أولاً يريد ويتحمل ويحس".

- النظر: هو التأمل والتفكير في أمر ما للوقوف على حقيقته، وهو بحث سريع تقوم به الذات العارفة من خلال صرف الذهن إلى قضية ما وتأملها تأملاً يوصلها إلى مقاصدها. فتكشف بذلك من خلال المعلوم عن المجهول، ويرى البعض أن النظر كالفكر يختص بالمعقولات دون غيرها، نقول فكر في الأمر: تدبره بروية وإمعان. ويعرفه الرازي بقوله: "النظر ترتيب تصديقات يتوصل بها إلى تصديقات أخرى"، ويقول عنه ديكارت: "...لأنه كان يبدو لي أنني أستطيع أن أجد من الحق في الاستدلالات التي يجيء بها كل إنسان على الأمور التي تهمه، والتي سرعان ما يعاقب على نتائجها إذا أخطأ في الحكم، أكثر مما أجد في الاستدلالات التي يدي بها أحد النظائر".

التمثيل للمفاهيم:

- العقلانية الكلامية: نجحت العقلانية في تبرير أقوال واضع الملة والذود عنها.
- العقل: أعدل الأشياء قسمة بين الناس.
- تعقل الفيلسوف للإشكالات الفلسفية تنتج عنه فلسفة ناضجة مطبوعة بطابع العقل.
- العلم: الراسخون في العلم وحدهم يحق لهم تأويل القرآن الكريم.
- الفكر: فكرت في الأمر ملياً فوجدته معقولاً.
- أعمل الفقيه فكره لاستنباط بعض الأحكام.
- النظر: نظر المفكر إلى الأمر نظرة واقعية: تدبره، درسه وفكر فيه بواقعية وإمعان.

التطبيق على النص

- "لقد كانت مسألة العقل من أهم القضايا الفلسفية التي شغلت المسلمين منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واشترك في الجدل حولها الفلاسفة والمتكلمون والأطباء والفقهاء، كما يقول الزركشي، ويمكن أن نضيف اللغويين المهتمين بالاشتقاق اللغوي وبالمعاني والمترادفات، وكل نظر إليه من زاوية الاستعمال الذي يخدمه فيه، وقد اختلفت الفرق في تعريفه إلى ألف قول كما يقول بعضهم.
- "يمجد الإسلام العقل مرتبطاً بالفضيلة والأخلاق ويعطيه أكثر من اسم كلها تشير إلى حقيقته الراشدة وعلاقته بالحكمة، فهو العقل والحجر والنهى وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن ارتكاب القبائح والرذائل؛ أي يمنعه من ذلك. وكذا سمي حجراً أيضاً لأنه يحجر صاحبه أي يمنعه من ارتكاب الرذائل. ويفسر العقل أيضاً بأنه نور روحاني به تدرك النفس الأمور أو العلوم الضرورية والنظرية. ويفسر العقل أيضاً بأنه القوة التي بها يكون التمييز بين الحسن والقبح".
- الشيخ عبد الله بن بيه

1- أتأمل فقرات النص وأحدد الأسئلة التي تجيب عنها ثم أقوم بصياغة الإشكال المحوري للنص.

الأسئلة التي تجيب عنها الفقرات
الفقرة الأولى: ما مكانة العقل في الفكر الإسلامي؟

(لقد كانت... كما يقول بعضهم).

الفقرة الثانية: بم ربط الإسلام العقل؟
(يمجد الإسلام... بالحكمة).

الفقرة الثالثة: ما تعريف العقل؟

(فهو العقل... بين الحسن والقبح).

ثانياً: الإشكال المحوري للنص: كيف نظر الإسلام إلى العقل؟

2- استخرج الجهاز المفاهيمي للنص ورتبه من العام إلى الخاص:
المفهوم المركزي: (العقل).

المفاهيم المجاورة: الإسلام - الفضيلة - الحكمة

3- اشرح دلالات المفاهيم التالية: (العقل - الإسلام - الحكمة).

العقل: يعرف الكندي في مؤلفه رسالة في حدود الأشياء ورسومها العقل بأنه: "جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها"، وهذا الجوهر ليس مركباً من قوة قابلة للفساد "حسب ابن سينا وإنما هو" مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله". ويطلق العقل أيضاً على قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة. وهو قوة تجريد، تنتزع الصورة من المادة وتدرک المعاني الكلية كالجوهر والعرض، والعلة والمعلول، والغاية والوسيلة، والخير والشر، إلخ، وهو كذلك مجموع المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة، كمبدأ عدم التناقض ومبدأ السببية، إلخ، وهي مبادئ لا تستقيم بدونها المعرفة، بل لا تحصل بدونها المعرفة قط، والعقل عموماً هو مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة: كالإدراك، والتداعي، والذاكرة، والتخيل، والحكم، والاستدلال، إلخ.

والعقلانية هي الإقرار بأولية العقل، وبأن المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية والضرورية، لا عن التجارب الحسية، لأن هذه الأخيرة لا تفيد علماً كلياً، والمذهب العقلي مقابل للمذهب التجريبي الذي يزعم أن كل ما في العقل قد تولد من الحس والتجربة، وتعتبر النزعة العقلانية عن الإيمان بالعقل وبقدرته على إدراك الحقيقة والواقع، باعتبار أن قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء، وأن كل موجود معقول، وكل معقول موجود، ومن جهة أخرى، يعتبر المذهب العقلي أن كل ما هو موجود فهو مردود إلى مبادئ عقلية، وهو مذهب ديكارت واسبينوزا ولايبنتز وفولف وهيغل، الذين يرجعون الحكم بوجه عام إلى الذهن.

الإسلام: الدين الذي بعث الله به محمداً صَلَّى الله عليه وسلّم، وشرعة الإسلام هي التعاليم القرآنية ومصادر التشريع الأخرى كالسنة والإجماع، فإن الإسلام معناه الاستسلام لله تعالى

بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلاص من الشرك، وهو أحد مراتب الدين الثلاث التي هي الإسلام والإيمان والإحسان.

وأما أركانه: فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع، أما إذا انفرد الإسلام عن الإيمان فإن معناه حينئذ يكون عاماً لمعنى الإيمان، فيشمل الأعمال الظاهرة - المتقدمة - ويشمل الأعمال الباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله الخ.

الحكمة: الحكمة هي الكلام الموافق للحق، وصواب الأمر وسداده، ووضع الشيء في موضعه، وما يمنع من الجهل. والحكمة أيضاً هي الفلسفة، أي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ولقد قسم ابن سينا الحكمة إلى قسم نظري مجرد وقسم عملي. أما الحكمة النظرية فهي حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان، كعلم الفلك، وأما الحكمة العملية فالمقصود بها حصول رأي لأجل العمل، مثل علم الأخلاق وعلم السياسة، فغاية الأولى هي الحقيقة، وغاية الثانية هي الحكمة، والحكيم هو صاحب الحكمة، ويطلق على الفيلسوف والعالم والطبيب، وعلى صاحب الحجة القطعية المسماة بالبرهان، وهو الذي يعرف ما يمكن أن يعلم وما يجب أن يفعل.

4- استخراج أطروحة النص

يدافع صاحب النص عن أطروحة مفادها أن مسألة العقل من أهم القضايا التي شغلت المسلمين منذ القرن الثاني الهجري بمختلف فرقهم، قائلاً إن الإسلام يمجّد العقل حيث ربطه بالفضيلة والأخلاق والحكمة، فهو العقل والحجر والنهي لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب الرذائل، ويفسر العقل بأنه نور روحاني، به تدرك النفس الأمور أو العلوم الضرورية والنظرية.

5- قارن بين المفهومين التاليين: (العقل - الحكمة)

العقل جوهر بسيط مدرك لحقائق الأشياء كما أنه قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة، أما الحكمة فهي الكلام الموافق للحق، وهي أحد أسماء الفلسفة، التي تعني محبة الحكمة والبحث عن الحقيقة، أي أن العقل يحمل المبادئ العامة التي لا تحصل بدونها الحكمة بما هي حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان، والعقل لذلك هو آلة الإدراك والحكم والاستدلال التي بواسطتها نضمن وجود الحكمة ونصل إليها، أي أن الحكمة تنتج عن استعمال العقل، ويجد كماله فيها، كما يبرهن عليها العقل بحججه وبراهينه؛ فكل منهما يدل على الآخر، والحكمة هدف العقل الذي يسعى إليه وغايته ومبتغاه.

"والحق أنه وراء ذلك التداخل بين الفكر والأيديولوجيا يقوم تداخل آخر هو من صميم مفهوم "الفكر" نفسه : تداخل بين الفكر كأداة لإنتاج الأفكار، والفكر بوصفه مجموعة هذه الأفكار ذاتها وهو تداخل يعكسه كثير من اللغات بكل وضوح إلا أن هذا التمييز الذي نقيمه اليوم بين الفكر كأداة والفكر كمحتوى، تمييز مصطنع تماماً مثلما هو مصطنع ذلك التمييز الذي كان الفلاسفة القدماء يقيمونه بين العقل والمعقولات إذ كانوا يعنون بـ "العقل" "القوة المدركة"، وبـ "المعقولات" "المعاني" المدركة ... ومع ذلك وعلى الرغم من اقتناعنا بأن الفكر وحدة لا تتجزأ، إذ ليست هناك قوة مدركة معزولة عن مدركاتها، فإن التمييز بين الفكر كأداة والفكر كمحتوى ضروري لنا، مثلما كان التمييز بين العقل والمعقولات ضروريا بالنسبة للقدماء ولكن مع هذا الفارق؛ وهو أننا حينما نلح على ضرورة هذا التمييز فنحن إنما نصدر في ذلك عن اعتبارات منهجية لا غير".

محمد عابد الجابري (تكوين العقل العربي)

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1 - ما الفرق بين الفكر والتفكير، والعقل والمعقول؟
- 2 - ما هو مجال التفكير؟
- 3 - كيف يمكن التمييز بين التفكير والتعقل؟
- 4 - قدم مثلاً واقعياً من الحياة اليومية على الفكر كمحتوى والفكر كمنهج وأداة.

ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الفكر - الإيديولوجيا - العقل)

النص 2

"لقد وضع النظار المسلمون للجدل شروطاً وقوانين تنافس في استيفائها وضبطها وصرامتها وترتيبها ضوابط المنطق وأحكامه، باعتباره علماً لقوانين العقل ولا أدل على ذلك من أنهم استخدموا طرق الجدل في الاستدلال على قضايا في صميم المنطق نفسه، وبهذا فتحوا الطريق أمام رد المنطق إلى الجدل: هذا المشروع الذي يترتب عنه أن النظر العقلي هو في أصله تناظر، وأن ما يدعى "العقلانية" إن هو إلا عين الجدل.

هكذا يكون التنصيص على أهمية المناظرة في الفكر الإسلامي وإخراجها من غريبتها عاملاً داعياً إلى إعادة النظر في حصر العقلانية والاشتغال بها في أهل البرهان أو الفلاسفة ودمج المناظرة كأس للاشتغال العقلي عند المفكرين المسلمين سواء أكانوا أصوليين أو فقهاء أو فلاسفة، وتلافي التجاهل الذي أطبق على المناظرة من طرف الباحثين المعاصرين الذين أغفلوا دورها في إنتاج المعرفة"

(طه عبد الرحمن، قراءة في مشروعه الفكري، إبراهيم مشروح، ص: 102 - 103).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1 - بين دور المناظرة في إيصال الأفكار إلى المتلقي وتأثيرها على قناعاته.
- 2 - قدم نماذج من الجدل بين المسلمين حول قضايا معاصرة.
- 3 - من خلال معرفتك بواقع المسلمين، اذكر نماذج من نوازل تكيف معها الفكر الإسلامي حديثاً.

ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (المنطق - الفكر الإسلامي - المناظرة).

دعامات للتوسع والبحث

الدعامة 1:

"فقلت في نفسي أولاً، إن مطلوب العلم بحقائق الأمور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي، فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك؛ بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون؛ مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً... وكل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه، وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني".

الغزالي، المنقذ من الضلال.

الدعامة 2:

"القول بجوهرية العقل موجود في أكثر كتب الفلاسفة، فالفارابي يقول: "إن القوة العاقلة جوهر بسيط مقارن للمادة، يبقى بعد موت البدن وهو جوهر أحدي وهو الإنسان على الحقيقة"، وابن سينا لا يتحدث عن القوة العاقلة إلا ليطلق عليها اسم الجوهر، وهو يسمي الجوهر المتبرئ من المواد من كل جهة عقلاً، وهو النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا..."

(جميل صليبا، المعجم الفلسفي).

الدعامة 3:

أقوال الفلاسفة:

- يوجد تجاوزان اثنان: إقصاء العقل، وعدم التسليم إلا بالعقل (باسكال).
- لعل الإنسان العاقل هو أولاً وبالذات ذلك الذي يدرك حدود عقله (جابريل مارسيل).
- العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها (الكندي).
- القوة العاقلة جوهر بسيط مقارن للمادة يبقى بعد موت البدن وهو جوهر أحدي وهو الإنسان على الحقيقة

(الفارابي).

الجهاز المفاهيمي (2)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي:

الكلام: علم النظر والاستدلال والحجاج عن العقائد الدينية.

المفاهيم المجاورة

- الفرق: المذاهب التي لها أصول مؤسسة ومعتقد جامع.
- الأصول: المبادئ والقواعد التي يبنى عليها غيرها.
- العقائد: جمع عقيدة وهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

شرح المفاهيم

المفهوم المركزي:

يطلق الكلام بصفة عامة على معان متعددة ومختلفة، فالكلام في اللغة يعني الأصوات المفيدة، وعند المتكلمين: "المعنى القائم في النفس الذي يعبر عنه بالألفاظ".
ويطلق الكلام في علم النفس على الألفاظ المعبرة عن الفكر أو عن المعاني القائمة في النفس التي يعبر عنها بالألفاظ مسموعة أو مكتوبة.

والكلام بمعناه الضيق هو ما يلفظه اللسان، وفي معناه العام هو التعبير عن الفكر بمعناه الواسع، والكلام في معناه الخاص يقصد به علم الكلام. الذي هو علم التوحيد.
ويعرف الكلام في اللغة أيضا بأنه: "اللفظ المركب الدال على معنى بالوضع والاصطلاح".
استعمل الكلام للدلالة على معنى غير معناه اللفظي لأول مرة للدلالة على صفة من صفات الله تعالى هي: الكلام، وقد ورد ذكر كلام الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وثاني مرة استعمل كاسم من أسماء علم الكلام وهو ما يهمن في هذا المقام، فالكلام الذي نقصده هنا هو علم الكلام كما هو واضح من تحديد مفهومه.

وعلم الكلام عرف تسميات متعددة ومختلفة سنعرضها في حينها، وتعريفات متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تعريف الفارابي الذي عرفه بقوله: "علم الكلام: ملكة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خلاها بالأقاويل".

وعرفه ابن خلدون بقوله: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب أهل السلف وأهل السنة".
يتبين من هذه التعريفات أن الكلام يقوم على الذود عن العقائد الدينية الإسلامية بالأدلة العقلية والحجج والبراهين، وهذا يعني أن موضوعه هو العقيدة الدينية الإسلامية.

يتناول علم الكلام من الدين جانبه العقدي أو العقائدي دون الجانب العملي، ومعلوم أن الجانب العقائدي من الدين يطلق على الأمور الاعتقادية التي كلفنا الله بتصديقها بقلوبنا واعتقادها في أنفسنا مع الإقرار بالسنتنا، وهي التي تقررت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». وهذه هي العقائد الإيمانية المقررة في علم الكلام. أما الجانب الثاني من جوانب الدين فيتعلق بالأمور العملية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وتسمى شرائع وفروعاً وأحكاماً ظاهرة وهي موضوع الفقه. ومن هنا يتضح أن الدين الإسلامي يقوم على أصول وفروع، يتناول علم الكلام الأصول في حين يتناول الفقه الفروع، وللکلام تسميات متعددة فقد سماه أبو حنيفة بالفقه الأكبر وسمي بالأحكام الاعتقادية الأصلية في مقابل الفقه الذي يتعلق بالأحكام الفرعية العملية. وسمي بالتوحيد كما سمي بالكلام، وسمي علم الكلام وهو الاسم الأكثر شيوعاً وتداولاً. والغاية من علم الكلام الدفاع عن الدين قال الغزالي: "لما نشأت صنعة الكلام وكثر الغوص فيه" تشوف المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور "نشأ الكلام في وقت مبكر بعد الصدر الأول للإسلام، وتعود نشأته إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية.

العوامل الداخلية: أهمها: القرآن الكريم والأحداث السياسية.

العوامل الخارجية: وهي عوامل أنتجت ضرورة مجادلة المسلمين لخصومهم ومخالفهم في الملة ممن التقوا بهم بعد امتداد الفتح الإسلامي فكان ذلك من دوافع نشأة علم الكلام وهذه العوامل هي:

1- وجود أصحاب الديانات الشرقية القديمة.

2- اليهودية.

3- النصرانية.

4- عامل الترجمة.

5- طبيعة العقل البشري ذاته.

ولعلم الكلام موضوع يختص ببحثه هو العقيدة الدينية الإسلامية التي جند المتكلمون أنفسهم للدفاع عنها بالأدلة العقلية، حيث قامت بتوضيح أصول العقيدة وشرحها والدفاع عنها ضد الخصوم المنكرين لها.

وبما أن المنهج يمثل أحد أركان كل علم فإن علم الكلام له منهج يخصصه يسير على خطاه رغم الاختلاف في تطبيق قواعده العامة. ويقوم هذا المنهج على دعامتين أساسيتين: العقل والنقل.

المفاهيم المجاورة:

الفرق: جمع فرقة، وهي جماعة من الناس تربطهم معتقدات معينة، كثيراً ما تعزلهم

عن غيرهم فيكونون مجتمعاً مغلقاً، وقد تكون الفرق فرقاً إسلامية وقد تكون فرقاً غير إسلامية، وما يهمنا هنا هو الفرق الإسلامية الكلامية، وهي فرق كثيرة لكنها منبثقة في معظمها عن خمس فرق معروفة هي: الشيعة - الخوارج - المعتزلة - الأشاعرة - الماتريدية.

الفرق الكلامية:

1- الشيعة: يطلق لفظ الشيعة لغة: على الأصحاب والتابع، واصطلاحاً على أتباع علي رضي الله عنه وبنيه.

2- الخوارج: وهم الذين خرجوا على علي من شيعته وكفروه بسبب حادثة التحكيم.

3- المعتزلة: وهم الذين اعتزلوا أهل السنة والجماعة عندما اعتزل زعيمهم واصل بن عطاء مجلس شيخه الحسن البصري وخالفه في الرأي بشأن مرتكب الكبيرة.

تعتبر المعتزلة أهم الفرق الكلامية فهم مؤسسو علم الكلام، وهم أصحاب العقل الذين مجدوه وقدموه على النقل.

4- الأشاعرة: ظهرت الأشعرية على يد أبي الحسن الأشعري حين أعلن مناصرته لآراء أهل السنة والجماعة وارتداده عن آراء المعتزلة بسبب المحنة التي جروا على المسلمين بسبب قولهم بخلق القرآن ومحاولة فرض عقيدتهم على المسلمين بالقوة بوصفهم حزباً سياسياً حاكماً تعمل الدولة بأمره.

5- الماتريدية: نشأت على يد أبي منصور الماتريدي وتسمت باسمه، وقد كثرت أتباعها حتى أصبحت مدرسة ذائعة الصيت امتدت تأثيرها إلى جميع أصقاع العالم الإسلامي.

الأصول: لغة جمع أصل وهو الأساس الذي يبنى عليه الشيء. وفي الاصطلاح تطلق الأصول على معان متعددة ومختلفة منها ما يدل على النسب، ومنها ما يتعلق بالاقتصاد، ومنها ما يخص الدين، وهو ما يهمنا.

تعرف الأصول اصطلاحاً بأنها: "موضوع علم الكلام أي أصول الدين وهي ثلاثة: الإيمان بالله ورسوله وباليوم الآخر".

وتطلق الأصول على أصول العلوم: قواعدها التي تبنى عليها الأحكام.

عرفها الشهرستاني بقوله: "كل ما هو معقول ويتوصل إليه بالنظر والاستدلال فهو من الأصول، وكل ما هو مظهر في تعريف الشهرستاني هذا نتبين أن صاحبه يقصد بالأصول ما يتعلق بالعقائد الإسلامية، فالنظر هو الفكر الذي تطلب به المعرفة لذاتها، والمعرفة التي تطلب لذاتها هي معرفة الباري عز وجل، وهذا يعني أن معرفة الله تعالى هي الأصل الذي يبنى عليه علم الكلام.

يستعمل الأصل في علم الكلام للدلالة على الحكم الذي ورد به النص، ويقاس عليه ما ليس كذلك، ويطلق لفظ الفرع على "الحكم المأخوذ عن الأصل".

الأصول إذن هي الأساس الذي يبنى عليه الدين الإسلامي، فما ورد فيه نص من القرآن الكريم أو الحديث كان من الأصول، وما لم يرد فيه نص فهو من الفروع.

وتطلق الأصول على أصول الفقه: وهي القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام

الشرعية من الأدلة العقلية.

-العقائد: جمع عقيدة، والعقيدة لغة من عقد يعقد عقيدة تقول العرب أعقد الأمر أي صار صلبا.

والعقيدة في اللغة تطلق على: الأمر الذي تمكن من الإنسان ورسخ في الأعماق.
وفي الاصطلاح تطلق العقائد على ما تتفق جماعة على الإيمان الجازم به باعتباره حقائق لا تقبل الشك.

العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، ويرادفها الاعتقاد والمعتقد وجمعها عقائد وهي: ما قصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وتطلق العقيدة على الرأي المعترف به بين أفراد مذهب واحد كالعقيدة الرواقية والعقيدة الماركسية وتطلق العقائد في الدين على ما يعتقده الإنسان ويؤمن به، وتختلف العقائد باختلاف الأديان، فلكل ديانة معتقد يؤمن به معتنقوها ويقدمونه، فالدين النصراني مثلاً يعتقد معتنقوه بوجود الله والمسيح وأمه (الثالوث المقدس).

والمسلمون يعتقدون بوجود الله الواحد الأحد لا شريك له ويؤمنون ببعثة الرسل والعقاب والثواب في الآخرة. إلى غير ذلك من الأمور التي هي عقائد المسلمين، يؤمنون بها إيمانا جازما، وهناك من يعتقد بقدرة العقل على الوصول إلى اليقين.
وأصحاب هذا المذهب يسمون الاعتقادية أو الوثوقية أو القطعية أو التوكيدية وهي ضد الريبية وتطلق الوثوقية أو التوكيدية - تهكما - على من يتعصب لرأي يسلم به دون تمحيص ويحاول فرضه على غيره دون برهان.
والعقائد الدينية الإسلامية هي موضوع علم الكلام.

التمثيل للمفاهيم:

- الكلام: القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى.
- قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة. 75
- كلام المتكلمين بحث في العقائد الدينية.
- الفرق: تعد فرقة المعتزلة أشهر الفرق الكلامية.
- يرى البعض أن من بين الفرق الكلامية فرقا متطرفة.
- الأصول: أصول الدين هي موضوع علم الكلام.
- الأصول هي المقيس الذي تقاس عليه الفروع.
- العقائد: عقائد الأديان السماوية تجمع على وجود الله تعالى.
- عقيدة المسلم راسخة بوجود الله وكتبه ورسله.
- الإيمان بالملائكة من العقيدة.

- "ونجد من المتكلمين من اعتبر علم الكلام منهجاً لا موضوعاً؛ فهو منهج للتفكير
- والحوار ومنهج للتأثير في المتلقي، وذلك لأنه علم يورث القدرة على إفحام الخصوم
- والتحقيق في القضايا الدقيقة في الدين، حتى اعتبر علما مرادفا للمنطق، فوظيفة المنطق
- بالنسبة إلى الفلسفة هي وظيفة علم الكلام بالنسبة إلى الشريعة، وفي هذه الحالة تكون
- تسمية علم أصول الدين أفضل لأنها تشير إلى البحث عن أصول العقائد أي الأسس
- النظرية التي تقوم عليها، ويبقى علم الكلام تاريخاً لعلم أصول الدين أي اجتهادات
- المتكلمين في إيجاد صياغات عصرية للعقائد تعبر عن احتياجات العصر".
- (كتاب الاستدلال في علم الكلام الأشعري - د. يوسف مدراري - مركز نماء - ط 1 -
- بيروت - 2020 - ص 149).

1- تأمل فقرات النص وأحدد الأسئلة التي تجيب عنها ثم أقوم بصياغة الإشكال المحوري للنص.

الأسئلة التي تجيب عنها الفقرات:

الفقرة الأولى: هل علم الكلام موضوع أم منهج؟

(ونجد من المتلقي).

الفقرة الثانية: ما فائدة علم الكلام؟

(وذلك لأنه ... الشريعة).

الفقرة الثالثة: ما هو الاسم الذي يناسب علم الكلام؟

(وفي هذه الحالة ... احتياجات العصر).

الإشكال المحوري للنص: ما هي وظيفة علم الكلام؟

2- استخرج الجهاز المفاهيمي للنص ورتبه من العام إلى الخاص:

المفهوم المركزي: (علم الكلام).

المفاهيم المجاورة

(الشريعة - أصول الدين - المنهج - الموضوع - الفلسفة - المنطق).

3- بين دلالات المفاهيم التالية موضحاً أبعادها: (علم الكلام، الشريعة، أصول الدين).

- علم الكلام: علم يدافع عن العقائد الإسلامية بالأدلة والحجج والبراهين العقلية وعلم

الكلام يسمى بعلم أصول الدين، وهو منطق الإسلاميين الذي يتخذ من قواعد الإسلام

منطلقاً له، وقد ظهر كنمط من التفكير العقلاني في القضايا الإسلامية حول أمور خلافية

بين جماعة الإسلام الأولى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل أن يعرف له اسم معين يتسمى به، وإنما اشتهر بعلم الكلام لأسباب؛ منها أن المتكلمين فيه خاضوا في قضية خلق القرآن الذي هو كلام الله، أو أن رسائله كانت تبدأ بعباراة "الكلام في مسألة كذا" وقد أفاد المتكلمون العقائد الإسلامية في زمنهم بأن دافعوا عنها بالحجج العقلية، وأدخلوا إلى الإسلام الآلاف ممن حضروا مناظراتهم مع أصحاب العقائد الوثنية وغير الإسلامية.

ولم يأخذ علماء الإسلام نفس الموقف من علم الكلام، فبينما دافع عنه فلاسفة وفقهاء، اعتبر آخرون أنه أضرب الإسلام من حيث قدر أنه ينفعه، وجلب عليه صراعات عقدية وفكرية كان في غنى عنها، وأصبح الناس في زمنه أكثر عرضة للخلاف والقتال بسبب نشر آراء المتكلمين بين العوام الذين لا يدركون أبعادها الفكرية، ولا يفهمون من كلام المتكلمين غير ظاهره وتأويله لآيات القرآن ورده بعض الأحاديث، دون إمام منهم بدوافع كل ذلك، محذرين العوام من علم الكلام.

- الشريعة: وتطلق في الأصل على ما سنه الله تعالى لعباده من أحكام عقائدية أو عملية أو خلقية، وتطلق في العصر الحديث على ما شرعه الله من أحكام عملية، لقوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة 48) إذ من المعلوم أن اختلاف شرائع الأنبياء إنما هو في الأمور العملية الفرعية، وأما الأحكام الأصلية فهي واحدة في كل الشرائع السماوية، والإسلام هو الدين الخاتم الذي ختم الله به جميع الأديان، ولا يقبل ديناً سواه وهو دين شامل كامل، صالح لكل مكان ولكل زمان، وهو دين عالمي لكل الشعوب والأمم، وهو دين التوحيد والوحدة والعدالة والرحمة والمساواة.

يكفل الإسلام لمن تمسك به السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، ويحث أتباعه على التحلي بمكارم الأخلاق، كالصدق والأمانة والحلم والصبر والشجاعة، وينهاهم عن أراذل الأخلاق ومساوئها كالخيانة والكذب والغش.

- أصول الدين: قواعده التي يبنى عليها وهي موضوع علم الكلام، وأصول الدين هي إما مَسَائِلُ يَجِبُ اغْتِقَادُهَا قَوْلًا، أَوْ قَوْلًا وَعَمَلًا، كَمَسَائِلِ التَّوْحِيدِ، وَالصِّفَاتِ، وَالْقَدَرِ، وَالنَّبُوءَةِ، وَالْمَعَادِ، فَكُلُّ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَاعْتِقَادِهِ، وَالتَّصَدِيقِ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، فَقَدْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بَيَانًا شَافِيًا، كما يدخل في أصول الدين دَلَائِلُ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى بَيِّنَ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي الْعِلْمِ بِذَلِكَ كَالْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، والتي تبين هذا الأمر أفضل تبين.

وأصول الدين، وقواعده بمعنى واحد، ولهذا يذكرهما كثير من أهل العلم في سياق واحد، كإخلاص العمل لله وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الثَّلَاثُ تَجْمَعُ أَصُولَ الدِّينِ، وَقَوَاعِدُهُ، وَتَجْمَعُ الْحُقُوقَ الَّتِي لِلَّهِ، وَلِعِبَادِهِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كما يقول ابن تيمية.

4- استخراج أطروحة النص

أطروحة النص:

دافع صاحب النص عن أطروحة مفادها أن علم الكلام منهج للتفكير والحوار والتأثير في المتلقي، حتى اعتبر مرادفا للمنطق، فوظيفة المنطق بالنسبة إلى الفلسفة هي وظيفة علم الكلام بالنسبة إلى الشريعة، وعليه فإن تسمية علم أصول الدين أفضل لأنها تشير إلى البحث عن أصول العقائد أي الأسس النظرية التي تقوم عليها.

5- ابحث عن العلاقات بين المفاهيم التالية: (علم الكلام، الشريعة، الفلسفة، المنطق)

العلاقة	المفهوم	
	المنطق	علم الكلام
تداخل		
تكامل	الفلسفة	الشريعة

الكاتب:

د. يوسف مدراري باحث مغربي، حاصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط، كان موضوع رسالته للدكتوراه «الاستدلال في علم الكلام الأشعري: دراسة في تلقي المنطق واستثماره في بناء الدليل». ينحصر مجال اهتمامه في تاريخ علم الكلام والمنطق في المجال الإسلامي، كما يهتم الباحث بالترجمة، وقد صدرت له مجموعة من الدراسات والترجمات في هذا المجال.

"توجد عدة تعريفات لعلم الكلام، نذكر منها... تعريف الفارابي بأنه: (ملكة يقتربها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل... ولعلم الكلام مهمة دفاعية تتمثل في رد دعاوي الخصوم المنكرين للعقيدة الإسلامية، هؤلاء هم أصحاب الديانات الشرقية القديمة... وقد يسمى بعلم أصول الفقه. أطلقت عدة تسميات على ذلك العلم الذي يتناول أصول الدين، فلقد سماه أبو حنيفة بالفقه الأكبر وأيضاً سمي بعلم الكلام؛ لأنه يورث قدرة على الكلام... وأيضاً لأن نسبة هذا العلم للعلوم كنسبة المنطق إلى الفلسفة فسمي بالكلام، وذلك حتى تقع المخالفة اللفظية بين الاسمين وأيضاً لأنه أول ما يجب من العلوم، والكلام سبب لتعليم العلوم وتعلمها فكان سبباً لها في الجملة، وأيضاً لأن مباحث هذا العلم مباحث نظرية، فهو يبحث في الأمور الاعتقادية التي لا يندرج تحتها فعل، أما الفقه فيبحث في أحكام عملية يندرج تحتها فعل وعلى هذا فالكلام مقابل، والمتكلمون قوم يقولون في أمور ليس تحتها عمل، فكلامهم نظري لفظي لا يتعلق به فعل، بخلاف الفقهاء الباحثين في الأحكام الشرعية العملية".

(دكتور علي عبد الفتاح المغربي (الفرق الكلامية الإسلامية)

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- ما الفرق بين المتكلمين والفقهاء؟
- من - برأيك - من المفكرين المسلمين اليوم يتولى مهمة الدفاع عن العقائد الإسلامية على غرار المتكلمين؟
- اذكر أمثلة من مجال اشتغال الفقهاء ومجال المتكلمين.

ثانياً: حدد دلالات المفهومين التاليين: (علم الكلام - أصول الفقه)

"لا يمكن أن ننفي بصورة قطعية تأثير المتكلمين بالفلسفة اليونانية؛ لأن الوقائع تكذب هذا النفي، ولكن لا يمكننا أيضاً أن نلحق علم الكلام الإسلامي بالفلسفة اليونانية لأن هذا العلم نشأ تدريجياً من رحم الواقع الإسلامي الذي ولد اختلافاً بين المسلمين ظهرت بسببه الفرق الكلامية والمذاهب وتعامل المسلمون مع النص والواقع بأشكال أثارت الجدل وأنشأت علماً يدافع عن العقائد بالحجة العقلية... فكان المتكلمون يدافعون عن هذه العقائد بكل ما وصل إليهم من فلسفة ومنطق، وبما أوتوا من علم وبيان، وبما لديهم من حديث وقرآن... ولذلك نجد مزجاً عند المتكلمين بين الكلام والفلسفة، حتى قيل إن القرآن الكريم قرئ إلى جوار الفلسفة الأرسطية واعتبرا مكملين لبعضهما، لأن المتكلم غايته الانتصار لرأيه، والحقيقة كما نعرف واحدة من كل وجه".

(إبراهيم بن سيار النظام: بين الفلسفة وعلم الكلام - د. فرح بالحاج ص 1 133-13)

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- ما أثر الفلسفة على علم الكلام؟
 - بين وظيفة علم الكلام انطلاقاً من النص.
 - ما دور المنطق في الفلسفة وعلم الكلام في الدين؟
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (المتكلمين - المنطق - علم الكلام - الفلسفة).

الجهاز المفاهيمي (3)

تحديد المفاهيم

- المفهوم المركزي: الحجاج: فن الإقناع.
- المفاهيم المجاورة:
- الأسلوب: الطريقة التي يتبعها المحاور في الإقناع.
- الشروط: الالتزامات والضوابط التي ينبغي أن يتصل بها المتحاورون.
- الغاية: الغرض الذي من أجله يقدم الفاعل على الفعل.

شرح المفاهيم

المفهوم المركزي:

الحجاج فن استعمال الحُجَج، والحُجَجُ مفردُها حُجَّةٌ، والحجة هي: الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها وهي مرادفة للدليل.

قال ابن سينا: "جرت العادة بأن يسمى الشيء الموصل إلى التصديق حجة؛ فمنه قياس ومنه استقراء ونحوهما" (المعجم الفلسفي جميل صليبا).

فالحجة إذن تطلق على ما يراد به إثبات أمر أو نقضه، ومن هذا الوجه تكون الحجة مرادفة للاستدلال باطنا وظاهرا، ومن ثم فكل ما يقال عن الاستدلال يقال عن الحجة. يقول الغزالي: "الحجة هي التي يؤتى بها في إثبات ما تمس الحاجة إلى إثباته من العلوم التصديقية، وهي ثلاثة أقسام: قياس واستقراء وتمثيل" (معيار العلم ص: 86).

والحجاج في اللغة من الفعل حاجَّ يحاج وحاجج حاجة وحجاجا فهو محاجّ، والمفعول محاج للمتعدي، وحجَّ الشخص أقام الحجة، والدليل لإثبات أن الأمر صحيح، وبرهن بالحجة والدليل ليقنع الآخرين.

ويعني الحجاج في الاصطلاح استخدام البرهان للدفاع عن رأي معين. ويعرف الحجاج بأنه الاتفاق على رأي معين بين مجموعة من الأشخاص بالاعتماد على مجموعة براهين تثبت ذلك الرأي.

ويرى أغلب المؤرخين أن الحجاج ظهر في اليونان قديما مع السفسطائيين، ومن بعدهم أرسطو، ثم انتقل إلى الأمة العربية الإسلامية بفضل توسع وامتداد الفتوحات الإسلامية و نشاط حركة الترجمة، وذلك على يد الفرق الكلامية التي اتخذت من الحجاج سلاحها النافذ للدفاع عن العقيدة الدينية الإسلامية ضد الخصوم والأعداء المنكرين لها. ويعد الحجاج مفهوما أساسيا في الفلسفة؛ حيث يلعب دورا كبيرا في الخطاب الفلسفي

باعتباره خطابا تواصليا يسعى إلى الإقناع؛ لذلك يستخدم الفلاسفة أساليب حجاجية كثيرة: استدلالية أو استنباطية أو بالخلف أو بالمماثلة إلى غير ذلك ... يسعى الحجاج إلى الوصف والإظهار والكشف عن المنطق الداخلي للخطاب الفلسفي لمعرفة مدى تماسك وانسجام عناصره ومدى صحة حججه وأدلته. وتتلق دراسة الحجاج بعدة مجالات منها: المنطق وفلسفة اللغة والبلاغة واللسانيات والتداوليات وتحليل الخطاب وفن المناظرة والحوار.

المفاهيم المجاورة:

الأسلوب هو: الطريقة التي يعبر بها الفرد عن أفكاره مهما كان موضوعها، وقد عرفه د. مراد وهبة في معجمه الفلسفي بقوله: "إن الأسلوب في الأصل ما يتسم به الشخص في التعبير عن أفكاره وتصوير خياله وتفسير ألفاظه وتكوين جملة ولكل أسلوبه الخاص..." وفي علم الجمال يطلق على: "ما يميز به فنان أو عصر معين من طراز خاص"، وعرفه الجرجاني في كتابه معجم التعريفات (ص 23) بقوله: "أسلوب الحكيم هو عبارة عن ذكر الأهم تعريضا على تركه الأهم" ومثل لذلك بحوار موسى والخضر. من هذه التعريفات يتبين أن الأسلوب هو الطريق الذي يسلكه الفرد للتعبير عن ما يفكر فيه من قول وعمل كأسلوب التفكير وأسلوب الحياة.

وللتفكير الإنساني أساليب هي:

(1)- الأسلوب الخرافي.

(2)- الأسلوب الديني.

(3)- الأسلوب الفلسفي.

(4)- الأسلوب العلمي.

مفهوم الشروط: مفرداها شرط، والشرط في اللغة إلزام الشيء أو التزامه. وعند الفقهاء ما لا يتم الشيء إلا به، ولا يكون داخلا في حقيقته.

وفي الاصطلاح الفلسفي ما يتوقف عليه وجود الشيء ومعرفته.

يعرفه الجرجاني في معجم التعريفات بقوله "الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني..."

يرى البعض أن الشرط قسم من العلة التي بها يوجد الشيء مع وجود فرق بينهما لأن الشرط ضروري لوجود مفهوم الشيء، لكنه ليس سببا في وجوده، بينما العلة هي علة وجود الشيء أي سبب وجوده؛ مثلا الماء شرط لاستمرارية حياة الإنسان لكنه ليس علة وجودها.

كما عرفه الغزالي بقوله: "الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه ولا يلزم أن يوجد عنده" وفي

العرف العام يراد بالشرط العلة.

ومعلوم أن علة الشيء التي تكون سببا في وجوده هي الشرط الضروري والكافي لوجود ذلك الشيء.

المقصود بالشرط الضروري والكافي ما يستلزم وجوده، وجود الشيء ونفيه نفي ذلك الشيء.

أما الشرط الضروري فهو ما لا يستغنى عنه، ولا يستقيم الاستدلال إلا به.

"والشرط الواقعي أو الحقيقي هو الظرف الذي توقف عليه وجود ظرف آخر؛ بحيث إذا غاب الأول غاب الثاني معه لذلك يقال: شروط الشيء ظروفه". (جميل صليبا المعجم الفلسفي الجزء الأول ص: 697).

-الغاية:

الغاية لغة: النهاية والآخر، وجمعها غايات، وغاية الأمر الفائدة المقصودة منه، وتطلق على حد الشيء أي نهايته، وتأتي بمعنى الرامية.

وفي الاصطلاح تطلق على الحد الذي يقف العقل عنده، وعلى التمام أو الكمال الذي يقصد تحقيقه والمراد بلوغه، وتطلق كذلك على الغرض ويسمى علة غائية...

وتطلق الغاية على: "ما لأجله أقدم الفاعل على الفعل" المعجم الفلسفي جميل صليبا.

والغاية مفهوم أساسي في الفلسفة يقصد به الهدف الذي من أجله وجد الشيء أصلا، فالغايات هي الأهداف المخطط لها سلفا، والتي يسعى المرء للوصول إليها وتحقيقها، ولا يتسنى ذلك إلا بوسائل هي آليات تحقيق تلك الغاية، ولعل هذا ما يبرر ارتباط الغاية بالوسيلة. (الغاية تبرر الوسيلة). قد تكون هذه الغاية شخصية تتعلق بالفرد نفسه، وقد تكون عامة تتعلق بالمجتمع بصفة عامة أو بالدولة أو المجموعة، ولكل من هذه الغايات وسائل لازمة لتحقيقها.

وهذه الوسائل هي الأدوات والممكنات المتاحة والآليات المتوفرة لدى الأفراد لتحقيق غاياتهم، فلكل إنسان حاجة يرمي من وراء الحصول عليها إلى تحقيق غاية إما فردية أو جماعية؛ فغاية المسلم مثلا أن يرضي ربه، وهذه تستلزم حاجات يقضيها المسلم من أجل بلوغها، والرئيس غايته أن يحقق الرفاه لشعبه، وهذه الغاية أيضا تستلزم حاجات يقضيها الرئيس من أجل بلوغها.

ويحيل مفهوم الغاية إلى مفهوم الغائية كمفهوم فلسفي له حضور في الفلسفة بوجه عام

وفلسفة أرسطو والفلسفة الإسلامية بشكل خاص.

والغائية إحدى العلل الأربعة عند أرسطو (العلة الصورية والعلة المادية والعلة الفاعلة والعلة الغائية) والمقصود بالعلة الغائية الهدف الذي من أجله قام الفاعل بالفعل.

التمثيل للمفاهيم:

- **الحجاج:** حاجت أستاذ الفلسفة حتى أقنعت به إعادة شرح المفاهيم التي لم أستوعب شرحها.

قدمت حججا تبرهن على ملكيتي لقطعة الأرض فحكم لي القاضي بملكيتها.

- **الأسلوب:** أسلوب القرآن الكريم أسلوب رائع.

يعجبني أسلوب حياة المسلمين في العهدين: النبوي والراشدي.

ألقى الرئيس خطابا بأسلوب سياسي محكم.

- **الشروط:** للصلاة شروط صحة وشروط وجوب.

إتقان الفلسفة شرط لممارسة التفلسف.

دخول الوقت شرط الصلاة.

- **الغاية:** غاية التلميذ أن يتفوق في الامتحان.

غاية المسلم أن يدخل الجنة.

غاية الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلغ رسالته، وغاية التاجر أن يربح، وغاية المجاهد أن يهزم أعداءه.

التطبيق على النص

- "الحجاج (argumentation) هو فن الإقناع" أما الحجاج الفلسفي فهو "فن الإقناع العقلي والعقلاني". الحجاج إذن هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللجوء إلى حجج (Arguments) تستهدف إبراز صحة هذا الموقف أو صحة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه (convaincre) ووسيلتها الحجج (Ar-guments)، فما الحجة؟
- الحجة (argument) هي دليل إثبات أو نفي قضية ما.
- والحجج قسمان؛ الحجج المنطقية: وتسمى الاستدلال (raisonnement) مثلا استدلال استنتاجي أو استدلال بالمماثلة، والحجج الواقعية وتسمى الدليل (preuve) مثلا واقعة أو شهادة".
- (حمادي صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم).

1 - تأمل فقرات النص وأحدد الأسئلة التي أجيب عنها ثم، أقوم بصياغة الإشكال المحوري للنص.

الفقرة الأولى: ما هو تعريف الحجاج والحجاج الفلسفي؟

(الحجاج... العقلي والعقلاني)

الفقرة الثانية: ما هو هدف الحجاج؟

(الحجاج إذن... ووسيلتها الحجج)

الفقرة الثالثة: ما هي الحجة؟ وما أنواعها؟

(الحجة... إلى نهاية النص)

الإشكال المحوري: ما هو الحجاج الفلسفي؟

2 - استخراج الجهاز المفاهيمي للنص ورتبه من العام إلى الخاص:

- المفهوم المركزي: (الحجاج الفلسفي)

- المفاهيم المجاورة: (الحجاج - الحجة)

3 - بين دلالات المفاهيم التالية موضحاً أبعادها: (الحجاج - الحجاج الفلسفي)

- الحجاج: لغة هو مجموعة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، ويتوسيع مفهوم المحاجة، فإنها تعني كل وسائل الإقناع باستثناء العنف والضغط والإكراه، ويعرف الحجاج بأنه إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين، وتعود جذور الحجاج إلى الفترة اليونانية، وخصوصاً مع أرسطو الذي تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، وقد لاقى هذا المفهوم ازدهاراً كبيراً في الفلسفة العربية خصوصاً مع الفارابي وابن سينا وابن رشد.

وتعتبر القدرة على المحاجة، أداة هامة من أدوات التفكير الفلسفي إلى جانب القدرة على المفهمة، والقدرة على الأشكلة؛ إنها اللحظة التي يبلغ فيها فعل التفلسف أبعد مداه بغية الإقناع.

- الحجاج الفلسفي: فن الإقناع العقلي والعقلاني، ويسعى إلى الوصف والإظهار والكشف عن المنطق الداخلي للخطاب الفلسفي لمعرفة مدى تماسك وانسجام عناصره، ومدى صحة حججه وأدلتها، وينقسم الحجاج الفلسفي إلى عدة أقسام:

الحجاج التفسيري (الاستدلال التفسيري) ويهدف إلى تبرير أطروحة عن طريق توظيف معلومات، الهدف منها في الأصل الإفهام وتعميق المعنى وليس الإقناع.

الحجاج الاستقرائي (الاستدلال الاستقرائي) وهو عملية إحصاء المعطيات الدالة على المطلوب أو عدمه، والاستدلال الاستقرائي ينطلق من مقدمات جزئية للوصول إلى الأحكام العامة أو القوانين.

والحجاج الاستنتاجي (الاستدلال الاستنتاجي) وهو الانتقال من العام إلى الخاص، أو من

المقدمات إلى النتائج اللازمة عنها بالضرورة، قد يكون تحليليا كالقياس، وقد يكون تركيبيا يتضمن التركيب بين عدة قضايا.

- استخراج أطروحة النص
أطروحة النص:

يتبنى صاحب النص أطروحة مفادها أن الحجاج الفلسفي هو "فن الإقناع العقلي والعقلاني" الهادف إلى حمل مخاطب على تبني موقف معين باللجوء إلى حجج، وتنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين: حجج منطقية: وتسمى الاستدلال، مثل استدلال استنتاجي أو استدلال بالمماثلة. وحجج واقعية وتسمى الدليل مثل واقعة أو شهادة.

الكاتب

حمادي حميدة صمود من مواليد عام 1947 في قليبية، جامعي وكاتب تونسي، وعضو في مؤسسة بيت الحكمة. درس الفلسفة والأدب الكلاسيكي. حصل عام 1980 على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، من أهم مؤلفاته (في نظرية الأدب عند العرب) و (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) إضافة إلى كتاب (من تجليات الخطاب البلاغي).

تنمية المهارات النص 1:

"يمكننا فهم التبادلات الحجاجية بين الفلسفة والتيولوجيا من خلال مفهوم السياق، فالفهم الهرمينوطيقي هو إيمان في سياق الدين، والإيمان الديني هو فهم في سياق الفلسفة، وينعكس هذا الجدال السياقي في اللغة حيث تتكرر المقولات الدينية في اللغة الفلسفية لخدمة سياق فلسفي وتاريخي ودعم حججه، كما تنصهر المقولات الفلسفية في لغة التفاسير والشروح التيولوجية لتكسيبها مسوغات دلالية وتداولية حتى تتمكن من الإقناع والتأثير على القارئ فيؤمن أو يزداد إيمانا.

وبهذا فإن المقولات نفسها ليست ثابتة ويمكن استبدالها حسب السياقات التي تحمل الحجج المؤسسة لها، ويلعب السياق في جدل المنطق التيولوجي والمنطق الفلسفي دور الأداة التوضيحية التي يقوم عليها تأويل النصوص الدينية وفق منطقها التيولوجي بوصفه سياقها الطبيعي، حيث إن وضوح النص أو المفهوم، لا يكون تحقيقه مضمونا بشكل كلي، إذا لم نحدد السياق الذي نستطيع أن نؤوله فيه" (عمارة الناصر - الهرمينوطيقا والحجاج: مقاربة لتأويلية بول ريكور - ص 88).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1 - ما الفرق بين الحجاج الديني والفلسفي؟
- 2 - ما الدور الذي يلعبه السياق في علاقة الدين بالفلسفة؟
- 3 - بين حاجة الدين إلى الفلسفة.

ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الفلسفة - التيولوجيا - الهرمينوطيقا).
النص 2:

"الحجة من معناها السائري إما تمشّ ذهني يقصد إثبات قضية أو دحضها، وإما دليل يقدم لصالح أطروحة ما، أو ضدها، بهذا المعنى نقابل بين الجحة (Ar-gument) والبرهان (Preuve) وبين الحجاج (Argumentations) والبرهنة (Demonstration)، وفي هذه الحالة فحسب يمثل الحجاج خصوصية تستحق دراسة مخصوصة. ومن هنا ندرك أن البرهان تكون الحجة خادمة له لإثبات قضية أو دحضها ويمكن تسميتها بالحجة البرهانية، والسامع في هذه الحالة يكون مدركاً لنتيجة القضية المُقدمة، وإنما عمل المحاجج أن يبرهن له على صحتها، وإما أن تكون في ذهنه نتيجة أخرى لنفس القضية المُقدمة، وعمل المحاجج هنا البرهنة على صحة نتيجة مقدمته". (عباس حشاني - مجلة المخبر - العدد التاسع - 2013 - ص 275).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1 - قدم مثالا على حجج سائرة في المجتمع بها تحسم بعض النقاشات.
 - 2 - ما الفرق بين الحجة والبرهان؟
 - 3 - ما الذي نستفيده من الحجاج في الحياة العملية؟
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الحجة - البرهان - الحجاج).

الجهاز المفاهيمي (4)

(النص - الفهم - التفسير - القراءة)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: التأويل: (صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله).

المفاهيم المجاورة:

- النص: نسق من الكلمات والجمل المترابطة المكتفية بذاتها.

- الفهم: جودة استعداد الذهن لاستنباط المعنى.

- التفسير: بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهها واحدا.

- القراءة: إعادة إنتاج دلالة النص من طرف المتلقي.

شرح المفاهيم

- التأويل:

التأويل مفهوم أساسي في الفكر البشري بصفة عامة، وفي الفلسفة والفكر الإسلامي، وفي الأصول بوجه خاص له معان متعددة في اللغة وفي الاصطلاح، فقد عرفه الفلاسفة والعلماء كل حسب الفن الذي ينتسب إليه، ولعل هذه الكثرة في التعريفات نابعة من ورود كلمة «تأويل» كثيرا في القرآن الكريم، مما جعل المفسرين يهتمون بالكشف عن المراد بها، وذلك في سياقاتها في الآيات الكريمة، ومن الآيات التي ذكر فيها التأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران 7) وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (سورة يوسف 6) وقوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف). إلى غير ذلك من الآيات التي تذكر التأويل وهي كثيرة كما أسلفنا.

يعرف التأويل في اللغة بأنه: الإرجاع؛ أول الشيء؛ أرجعه، وأول الكلام فسرته.

التأويل في اللغة إذن إرجاع مزدوج للكلمة. إرجاعها إلى الذهن لمعرفة معناها، ثم إرجاعها إلى أبعد من المعنى الظاهر للتوصل إلى "معنى المعنى".

وفي الاصطلاح: عند العلماء "التأويل هو المؤدي إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها"، معجم التعريفات للجرجان.

وعند علماء اللاهوت التأويل هو: تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا ومجازيا يكشف عن معانيها الحقيقية.

وعرفه ابن رشد بقوله: "التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة اللسان العربي في التجوز من تسمية الشيء بنسبته وسببه أو لاحقه أو معارفه أو غير ذلك من الأشياء التي أعدت لتعريف أصناف الكلام المجازي" (فصل المقال القاهرة 1910. ص: 8).

والتأويل عند (لينتز) مرادف للاستقراء وهو البحث عن علل الأشياء للارتقاء منها إلى العلة الأولى، وهي الاله وما يسميه الفيلسوف استقراء يسميه اللاهوتي تأويلا.

ويكتسي مفهوم التأويل أهمية خاصة عند المسلمين حيث أثار جدلا واسعا بين الطوائف والفرق الإسلامية أدى إليه الاختلاف بين المؤولين والمتمسكين بظاهر النص (الكتاب والسنة). بشأن تأويل بعض آيات القرآن الكريم، فالنص له ظاهر وباطن، والظاهر في بعض الآيات يحتاج إلى تأويل لأن حمله على ظاهره قد يؤدي إلى الانزلاق، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة الآية 64) وتعالى الله عن التجسيم وظاهر الآية يوحي بالتجسيم، ومن هنا لزم إخراج الآية من دلالتها الظاهرة إلى دلالتها الباطنة ولا يكون ذلك إلا عن طريق التأويل، فالظاهر هو الصور والأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفية التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان.

أما التأويل في الفلسفة فهو التعامل مع النص في انفتاحه الذي يفضي بالقارئ إلى فهم ذاته وعالمه بحيث يمكن أن يتخذ ما يسميه ابول ريكور: "تملك النص".

التأويل إذن ممارسة واعية ومسؤولة تراعي خصوصية النص.

حاول الأولون استيضاح النص القرآني واستنطاقه لكنهم وجدوا صعوبة في بيان حقيقة المراد الشرعي منه، وتوضيح وبيان دليله. وواجهوا صعوبة في التقابل بين العقل والنص القرآني وإمكانية التأويل، وارتباط المعنى الظاهر بالمعنى الباطني والتمييز بين عقل الرواية وعقل الدراية فلم يكن التأويل يخضع لمنهجية معينة وإنما كان النص هو الموجه الأساسي لعملية التأويل. وكانت تحكمها قاعدة: "لا تأويل مع وجود النص".

ومجمل القول إن التأويل، كما قال حجة الإسلام الغزالي في كتابه قانون التأويل، هو "الحقيقة التي يؤول إليها الكلام". وهو يرى أن التأويل الصحيح ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

المفاهيم المجاورة:

النص:

النص لغة: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أو هو ما لا يحتمل التأويل". ومنه قولهم: (لا اجتهد مع النص)، وجاء في لسان العرب أن مادة (نصص) تعني الرفع والظهور والإسناد؛ فنص المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

ويعرف النص اصطلاحاً بأنه: "ما زاد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى"، مثل قولهم: "أحسنوا إلى فلان الذي يفرح لفرحي ويغتم بغمي". كان نصاً في بيان محبته". (معجم التعريفات للجرجاني).

لكن مهما عرضنا من تعريفات فلن نوفي النص حقه من حيث التعريف، وذلك لأن النص حاضري حياتنا اليومية حضوراً قوياً في ضروب شتى من المعاملات، ويحد النص تبعاً لذلك تحديدات مختلفة ومتباينة ومتنوعة بتنوع الموضوعات التي يتناولها هذا النص أو ذاك، لا يتسع المقام لحصرها.

وهذا ما يجعل تعريف النص تعريفاً جامعاً مانعاً مسألة من الصعوبة بمكان. ويستلزم النص توافراً لشروط معينة هي شروط النصية حتى يتسنى لنا أن نسميه نصاً. هناك من النصوص ما هو واضح النصية مثل نصوص الفلسفة أو نصوص الكتاب والسنة وهي النصوص التي تهمنها هنا:

النص الفلسفي: يعالج مشكلة معينة أو يبيّن نظرية معرفية يعكس من خلالها وجهة نظر صاحبها وبراهنه على صحتها أو نفيها، كما يمكن أن يعالج إشكالية معينة كإشكالية التأويل مثلاً، أو قضية من قضايا العصر، ومن خلاله يتم إيصال فكرة معينة بطرق شتى. يتميز النص الفلسفي بمميزات أهمها:

(1)- كونه إشكالياً.

(2)- كونه حجاجياً.

(3)- يتميز بسمّة الإقناع.

(4)- يربط بين الفلسفة والتفكير.

النص الديني: ونعني بالدين الديانات السماوية، ونخص منها الدين الإسلامي الذي لم تعرف نصوصه تحريفاً، وهو الدين عند الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران).

والنص الذي نعني القرآن الكريم والحديث الشريف. أي الكتاب والسنة.

النص القرآني نال اهتمام المسلمين متقدمين ومتأخرين من الدارسين فانشغلوا بالكشف عن معانيه وآليات اشتغاله، فهو النص الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يمل على كثرة الترداد، المعبر باللفظ القليل عن المعاني الكثيرة، فكثرت التأليف التي خصته بالنظر وكان الفلاسفة المسلمون من الذين انكبوا على تدارسه واستنطاق دلالاته وفهمه، فلم يقفوا عند حدود الرواية والنقل، بل تجاوزوها إلى التأويل مؤكداً عدم تعارض العقل والنقل، فصبغوا تلك المعاني بصبغة فلسفية مخصصة.

الفهم:

الفهم: لغة هوجودة استعداد الذهن للاستنباط، ويعني أيضا: حسن تصور المعنى.

واصطلاحا عرف الفهم تحديدات مختلفة باختلاف المفكرين والعصور، منها ما هو فلسفي، ومنها ما هو أصولي، نذكر من هذه التعريفات:

تعريف أفلاطون: الفهم نوع من المعرفة يقع بين الظن والحدس.

وعند أرسطو يطلق على: النشاط العقلي عامة، وحين يقال في مقابل الحدس فإنه يعني الاستدلال القياسي.

وعند كانط: "الفهم قوة تلقائية وظيفتها الحكم"....، معجم د. مراد وهبة، ويعرف الفهم بأنه "تصور المعنى من لفظ المخاطب" معجم التعريفات للجرجاني.

ويطلق الفهم على إدراك موضوع التفكير وتحديد واستخلاص المدلول من الدال عليه؛ ففهم اللفظ حصول معناه في النفس، فإن لم يحصل معناه في النفس بالقوة أو بالفعل كان كألفاظ اللغات الأجنبية نسمعها ولا ندرك معانيها.

والفهم مرادف للإدراك ولقوة الذهن التي هي "استعداد تام لإدراك العلوم بالفكر..."، (معجم التعريفات للجرجاني).

وللفهم درجات أعلاها أن يعرف الشخص الذي يفهم أن ما يصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمه. وهذا المعنى مرادف للعلم اليقيني، (جميل صليبا المعجم الفلسفي بتصرف).

ويتضح معنى الفهم أكثر من خلال الآيات التي ورد فيها ذكره، حيث ورد ذكر الفهم في آيات من الذكر الحكيم، مثل قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ﴾ (سورة الأنبياء).

وقول الغزالي: "القانون بما سبق إلى أفهامهم" يدل على أن الفهم مرادف للذهن.

ويعني الفهم عند الفلاسفة التأويل، حيث يعرفه غاستون برجي بأنه: "نشاط عقلي تأويلي يرمي إلى فهم العقل الإنساني" غير أنه يرى أنه منهج محدود لأنه يقف عائقا أمام فاعلية العقل في العلوم الإنسانية، ولأن المعرفة التي ينتجها معرفة ذاتية في غالب الأحيان.

غير أن هذا الرأي يخالفه بعض الفلاسفة حيث يرى بعضهم أن للفهم أهمية كبيرة في إدراك المعاني واستخلاص الدلالات، انطلاقا من تجارب الذات الوجودية المباشرة.

التفسير:

التفسير في اللغة: "الشرح والبيان، وتفسير القرآن الكريم: توضيح معانيه وبيان وجوه البلاغة والإعجاز فيه، وشرح ما انطوت عليه آياته من أسباب نزول، وعقائد وحكم وأحكام" (معجم المعاني).

والتفسير في الاصطلاح: الكشف والإظهار، وهو أن يكون في الكلام لبس وإخفاء فيؤتى بما يزيله أو يفسره.

والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير أعم من الإيضاح، إذ هو يحصل بذكر مرادفه إذا كان أشهر منه، وليس ذلك بإيضاح لأن الإيضاح، عند أهل المعاني أن ترى في كلامك خفاء وإبهاماً فتأتي بكلام يبين المراد منه.

وأما الفقهاء والأصوليون فقد عرفوا التفسير تعريفات عديدة نذكر منها:

تعريف الزمخشري: "علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المحجوب من حيث دلالة". وعرفه أبو حيان التوحيدي بقوله: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات لذلك".

وتعني عملية التفسير إدراك وفهم وتحليل المبادئ التصورية والتصديقية التي يستند إليها الكلام لبلوغ مقصود المتكلم، والمدلول البسيط والمركب للفظ من خلال التدبر العقلي. ويعني التفسير في العلم: الكشف عن العلاقات الثابتة بين الظواهر واستنتاج القوانين المتحكمة فيها والتي تمكن من التنبؤ بناء على تلك العلاقة السببية الحتمية بين السبب والنتيجة.

وفي العلوم الإنسانية يطلق التفسير على: "كشف العلاقات السببية الثابتة بين عدد من الحوادث والوقائع واستنتاج أن الظواهر المدروسة تنشأ عنها". وصفوة القول إن التفسير هو تأويل يستهدف فهم الكلام وتوضيحه أياً كان موضوعه.

التمثيل للمفاهيم:

- التأويل:

قرأت تأويل رؤيائي في كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين.

أول المفسرون ما تشابه من آي الذكر الحكيم.

- النص: قراءة النص الفلسفي تحتاج إلى معرفة الفلسفة.

بلغنا من الأمر نصه.

- الفهم: كان الإمام أحمد بن حنبل رجل فهم.

فهم التلميذ الدرس فهما.

- التفسير: تفسير ابن كثير يعد من أجود تفاسير القرآن الكريم.

يتضمن الكتاب تفاسير مهمة.

- "ومعنى التأويل هو إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز، من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقته أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف أصناف الكلام المجازي، وإذا كان الفقيه يفعل هذا في كثير من الأحكام الشرعية فكان حرياً بصاحب علم البرهان أن يفعل ذلك، لأن الفقيه عنده قياس ظني، والعارف عنده قياس يقيني".
- (ابن رشد - فصل المقال، ص: 32-33).

1- تأمل فقرات النص وأحدد الأسئلة التي تجيب عنها ثم أقوم بصياغة

الإشكال المحوري للنص.

- الفقرة الأولى: ما معنى التأويل؟

(ومعنى التأويل...الكلام المجازي).

- الفقرة الثانية: الفرق بين القياس الفقهي والفلسفي.

(وإذا كان الفقيه... قياس يقيني).

- الإشكال المحوري: ما التأويل؟

2- استخرج الجهاز المفاهيمي للنص ورتبه من العام إلى الخاص:

المفهوم المركزي: التأويل.

المفاهيم المجاورة:

(الفقيه - العارف - القياس)

1- بين دلالات المفاهيم التالية موضحاً أبعادها: (التأويل - القياس

- التأويل: التأويل هو استخلاص المعنى الكامن انطلاقاً من المعنى الظاهر، أي أنه، بعبارة أخرى، الانطلاق من المعاني المجازية بحثاً عن المعاني الحقيقية، ومن أهم المجالات التي يمارس فيها منهج التأويل النص الديني الحافل بالرموز والاستعارات والذي لا يخلو في كثير من الأحيان من الغموض والالتباس الظاهري، لكن منهج التأويل ينصب أيضاً

على نصوص أخرى غير النص الديني، فنجد التأويل في الفلسفة والأدب والشعر والفن والقانون؛ كما أصبح التأويل كذلك الطريقة المثلى التي يعتمد عليها التحليل النفسي لسبر أغوار اللاشعور الإنساني.

القياس: يعرف الجرجاني في معجمه (التعريفات) القياس المنطقي بأنه: قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، ويتألف القياس من ثلاثة حدود الحد الأكبر والحد الأصغر والحد الأوسط، ومن ثلاث قضايا، المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى والنتيجة، تضع علاقات حملية بين هذه الحدود الثلاثة. مثال ذلك:

* المقدمة الكبرى: كل الناس ميتون.

* المقدمة الصغرى: سقراط إنسان.

* النتيجة: إذن سقراط ميت فعلا.

فبما أن جميع الناس ينتمون إلى فئة الكائنات الفانية، فإن سقراط الذي ينتمي إلى فئة الناس ينتمي تبعاً لذلك إلى فئة الكائنات الفانية، فالقياس يقوم إذن على نوع من تداخل الفئات والأصناف، وفي هذا القياس، الحد الأكبر هو «ميتون»، والحد الأصغر هو «سقراط»، والحد الأوسط هو «الناس»، وهذا الحد هو بالفعل الوسيط الذي يجعل الاستدلال ممكناً. ولقد ميز علم المنطق التقليدي بين أربعة أشكال (Figures) للقياس بحسب الوظيفة التي يقوم بها الحد الأوسط في المقدمتين، ففي الشكل الأول يكون الحد الأوسط موضوعاً أو حاملاً (Sujet) في المقدمة الكبرى، ومحمولاً (Prédicat) في المقدمة الصغرى، مثلما رأينا في القياس أعلاه؛ وفي الشكل الثاني يكون محمولاً في كلتا المقدمتين؛ وفي الشكل الثالث يكون موضوعاً في كلتا المقدمتين، وفي الشكل الرابع يكون محمولاً في المقدمة الكبرى وموضوعاً في المقدمة الصغرى.

1- اشرح مواقف معارضة لأطروحة النص مستنداً إلى آراء اطلعت عليها

يعتبر التأويل مقبولا عند أغلب مذاهب أهل السنة عندما يبنى على أصول اجتهادية صحيحة، وقواعد منهجية وعلمية قارة وثابتة تمكن المفسر من سبر أغوار الخطاب القرآني ورفع الحجب عن معانيه، وقد أسهبوا لذلك في مناقشة الأحاديث النبوية التي ورد النهي فيها عن التفسير بالرأي، كقوله ﷺ «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار». ويرى الإمام الغزالي - رحمه الله - في كتابه الجامع "إحياء علوم الدين" أن النهي عن تأويل

القرآن الكريم إنما هو نهى عن نوعين من التأويل وهما:
التأويل المذهبي الذي يحكم الرأي والهوى في تفسير القرآن الكريم بحيث يكون هذا الأخير تابعاً لا متبوعاً.

التأويل الذي يحمل المعنى فيه على ظاهر اللغة العربية.
أما الراغب الأصفهاني في كتابه: "مقدمة التفسير" فيرى أن التأويل المرفوض هو الذي يكون اللفظ فيه عاماً فيخصه، أو يلفق بين لفظين كل منهما ورد في سياق مخالف لسياق الآخر، أو ما يفسر بحديث موضوع أو ضعيف، إضافة إلى ما يفسر تفسيراً لغوياً متعسفاً.

الكاتب

أبو الوليد مُحَمَّد بن أَحَمَد بن أَحَمَد بن رُشَد (520 هـ - 595 هـ) أو ابن رُشَد الحفيد
فيلسوف أندلسي مسلم، درس الفقه والأصول والطب والرياضيات والفلسفة، مارس
الطب وتولى قضاء قرطبة. وفي عام 578 هـ، دافع عن الفلسفة وصحح لعلماء وفلاسفة
سابقين له كابن سينا والفارابي. فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو، من أهم مؤلفاته
كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) وكتاب (مناهج الأدلة في عقائد الملة) إضافة إلى
كتاب (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال).

تنمية المهارات

النص 1:

"يسعى التأويل إلى احتلال موقع التفسير في بيان معنى النص، بينما يسعى التفسير إلى بيان سلامة التأويل الذي يمارسه. وعلى الرغم من تداخلهما، إلا أن ثمة فارقاً واضحاً يميزهما... فالتأويل هو بحث عمّا أول وأساسه، أما التفسير فهو توضيح للملغز أو المستتر خلف بنية معنوية، أو بمعنى آخر فإن التفسير يترك للظاهر (ظاهر النص) قيمة ما، أما التأويل فإنه يلغي ظاهر النص وينسفه تماماً. فالتأويل هو مغامرة المعنى المنفي، للحضور عبر اختراق ناسف لظاهر النص، بينما التفسير هو تأويل لظاهر النص".
(عبد الواحد علواني: مغامرة التأويل مجلة الفكر العربي، العدد 76 السنة 15 1994).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1- ما الفرق بين التأويل والتفسير؟
 - 2- كيف نستفيد من التأويل فيما لا يمكن تفسيره؟
 - 3- اذكر نماذج مما أولته فرق إسلامية من آيات قرآنية.
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (التأويل - التفسير).
النص 2:

"لقد كان اهتمام الفقهاء والأصوليين باكتشاف الطرائق التي يمكن أن يستجيب بها النص لمتغيرات الواقع في حركته النامية المتطورة عبر التاريخ هو العامل الأكبر وراء التركيز على "عموم اللفظ" دون الوقوف على "خصوص السبب" لذلك نظر كثير من الفقهاء إلى الوقائع الجزئية التي يمثلها علم "أسباب النزول" بوصفها مجرد نماذج وأمثلة لأحوال اجتماعية وإنسانية، وعلى ذلك فدلالة النص لا تقف عند حدود هذه الوقائع الجزئية بل تنسحب على كل الوقائع الشبيهة".
(د. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص: 195).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1- بين دور سبب نزول الآية في تقييد تفسيرها.
 - 2- كيف يمكن الانتقال من الخاص إلى العام في تطبيق الأحكام الشرعية؟
 - 3- اذكر أمثلة لقضايا شرعية عمم الحكم فيها بعد أن كان خاصاً.
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الأصوليون - النص).

سندات للتفكير

السند 1:

(الفرق بين الحقيقة والمجاز: الحقيقة أن يُقَرَّ اللفظ على أصله في اللغة، والمجاز أن يُزال عن موضعه، ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال: أسد ويراد شجاع، وبحر ويراد جواد. وليس العجب إلا أنهم لا يذكرون شيئاً من المجاز إلا قالوا: إنه أبلغ من الحقيقة.)
عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني.

السند 2:

"عندما نعود إلى قراءة من القراءات الكبرى التي شرحت الوحي أو فسرتة وتأولته، لا يهمنا أن نعرف أيها الأصح والأقرب إلى الأصل، إذ الأصل لا تستقصى معانيه ولا يحيط به

تفسير، وإنما يهمننا من العودة إليها إعادة تأملها، فنفتش فيها عن مجال جديد للفكر، ونرنوا إليها كما مكان جديد لإعادة مساءلة الأصل وتدبر نصوصه وتأمل أقواله للوقوف على بعض معانيه.

وبكلام آخر لا يهمننا في هذه القراءات المعاني التي تقولها بقدر ما يهمننا المعاني الباطنة التي تغفلها... فالوحي، بما هو إعجازياني، معاني فائضة ودلالات يصعب حصرها وضبطها في نسق واحد أو قراءة معينة أو تفسير وحيد وشامل، فهو كلام لا ينضب ومعنى لا ينفد علي حرب" (التأويل والحقيقة - ص 8).

السند 3:

وذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل إلى شيء غير مرضي، فقال: "التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة، كتفسير الصراط بالطريق، والتأويل إظهار باطن اللفظ، كقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ فتفسيره من الرصد، يقال: رصدته، إذا رقبته، وتأويله تحذير العابد من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره، والذي عندي في ذلك أنه أصاب في الآخر، ولم يصب في الأول، لأن قوله (التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة) لا مستند لجوازه، بل التفسير يطلق على بيان وضع اللفظ حقيقة ومجازاً، لأنه من الفسر، وهو الكشف... وعلى هذا فإن التأويل خاص والتفسير عام، فكل تأويل تفسير، وليس كل تفسير تأويلاً...".
(ابن الأثير الكاتب: المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر - ص 59).

السند 4:

"إن النص أو الخطاب كبديل عن الإنسان أو التمثيل أو المدلول لا يحيل إلى شيء آخر سوى إلى ذاته محققاً بذلك مرجعيته الذاتية، ويحيل دوماً إلى نفسه في سيروية لا نهائية ليكتسب وجوده الذاتي من التأويلات الممكنة وغير المحدودة، إذ يستمد إشعاعه من مادته، ومن بنيته الشكلية، ومن الأجواء الرمزية التي تتحرك فيها علاماته، وليس له خارج هذا الإطار أي مرجعية تشده وتحدد وجهة دلالاته.

وعليه فإن معنى النطق يحوي معنى الناطق وزيادة، بل النص يصنع مقامه بذاته بعد أن يُفصل عن كل العوامل المحتملة ويفهم في فكرته الكاملة التي فيها وحدها يمتلك فعاليتها".
(مداس أحمد - مفهوم التأويل عند المحدثين ص 7).

الجهاز المفاهيمي (5)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي:

التصوف الطرقي: تجربة روحية تخضع لضوابط ونظم فكرية واجتماعية.

المفاهيم المجاورة:

-التجانية: اسم لطريقة صوفية كبرى.

-القادرية: طريقة صوفية سنية، تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني.

-الشاذلية: مذهب، وأسلوب، مسلك لطائفة من المتصوفة.

شرح المفاهيم

- التصوف الطرقي:

التصوف الطرقي هو التصوف الذي يمارسه المنتمون إلى الطرق الصوفية، حيث يجلس عالم وشيخ تربية للتدريس والإفتاء وتربية المريدين فيسلك في البداية نهج الصوفية العام ثم يتميز عنهم بوضع أسس وقواعد بطريقته الخاصة فيؤسس بذلك مذهباً أو طريقة صوفية، بذلك تنشأ طرق صوفية متعددة يكون لكل منها مريدون وأتباع. ولمعرفة التصوف الطرقي يلزمنا أن نعرف ما هو التصوف أولاً، ثم ما الطرق التي ينسب إليها التصوف؟

التصوف في اللغة: الصدق مع الله، وحسن التعامل مع الناس، وهذا هو التصوف المشروع. تصوف الشخص: صار صوفياً واتبع سلوك الصوفية وحالاتهم.

والتصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح.

والتصوف في الفلسفة: مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلوتهم، وهو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى.

أما التصوف اصطلاحاً فقد عرف تعريفات متعددة لكنها تصب في قالب واحد، قال الجرجاني في تعريفاته: "التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية الظاهرة فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال"، وقال الجنيد: التصوف هو "ترك الاختيار" وقال أيضاً: "الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله". وقال الشبلي التصوف هو "حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك".

وهذه التعريفات عندما نمعن النظر فيها نجد أنها تتفق في معناها وتختلف في ألفاظها حيث تدل كلها على أن التصوف هو الزهد، ومجاهدة النفس، وكبح جماحها عن إتيان ملذات الحياة، والتفرغ لعبادة الله وحده.

وعرفه البعض بأنه: بذل المجهود في طلب المقصود والأنس بالمعبود وترك الاشتغال بالمفقود.

ويرى جميل صليبا في معجمه الفلسفي أن أصل التصوف الإعراض عن الدنيا والصبر وترك التكلف، ونهايته الفناء بالنفس، والبقاء لله، والتخلص من الطباع والاتصال بحقيقة الحقائق؛ لذلك قيل أول التصوف علم ووسطه عمل وآخره موهبة من الله.

والصوفية يعتقدون أن في وسع الإنسان أن يصل إلى الحقيقة بغير طريق العقل، وأنه يستطيع أن يصدق بالشئ من دون أن تتبين له أسبابه العقلية، لأن الحكم تابع للعاطفة والإرادة.

ويطلق لفظ التصوف - منذ ظهور الأفكار الدينية الأرسطية - على مجموع الاستعدادات الانفعالية والعقلية والخلقية المتصلة بذلك الاتحاد الذي يقول به الفلاسفة المتصوفون ومفاده أن بإمكان الفكر البشري أن يتحد مع مبدأ الوجد، وظاهرة التصوف الذاتية بهذا المعنى هي الوجد، وهو حالة تشعر فيها النفس بالاتحاد بينها وبين حقيقة داخلية هي الموجود الكامل، الموجود اللانهائي أي الله لانقطاع الاتصال بينهما، وبين العالم الخارجي. وبهذا المعنى يكون التصوف إماتة النفس. ويرى البعض أن هذا ليس صحيحا لأن التصوف حياة، ولكنها حياة تختلف عن الحياة الطبيعية العادية، فالتصوف حياة وحركة ونمو واتجاه معين (بوترو).

ومراحل هذا النمو التعلق بالمطلق، ثم المجاهدة لتخليّة القلب وتحلية النفس، والزهد والإعراض عن الدنيا، ثم الوجد، ثم محاسبة المرء نفسه على ما فرطه في حياته السابقة، ثم توجيه الحكم والإرادة توجيهها جديدا.

والتصوف بهذا المعنى هو الطريقة السلوكية الموصلة إلى الحياة الكاملة، وهو مجموع النظريات الموضحة للمعارف التي هي ثمرة من ثمرات هذه الحياة.

يقول (الكلاباذي) وهو أحد المنظرين الأوائل للتصوف (توفي سنة 384 هـ): "أما نسبتهم إلى الصفة والصوف فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم، ذلك أنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان، وهجروا الأخدان".

ولا يقتصر التصوف على التصوف الإسلامي، فقد مورس التصوف في الديانات الأخرى، حيث عرف التصوف في اليونان وعرف كذلك في الحضارة الصينية.

وخلاصة القول: إن التصوف هو كما يراه الدكتور مراد وهبه في معجمه الفلسفي "طريقة

في الاتصال بما هو إلهي، وفي اكتساب المعرفة عن أسرارهِ".

التجانية: هذه الطريقة هي أحدث الطرق السائدة في موريتانيا نشأة وأوسعها انتشارا في إفريقيا الغربية، وهي تنتسب الى سيدي أحمد محمد سالم التجاني نزيل فاس (1150 هـ/1757 م - 1230 هـ/1815 م) تلقاها عنه عدد من الشناقطة، منهم الأخوان الودانيان أحمد ومحمد الملقب السالك ابنا الإمام سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي الذي كان يدرس العلم بفاس العليا، وكان جميع نجباء وقته يأتون من فاس الإدريسية على أرجلهم لحضور مجلسه، وسيدي محمد الطالب جد بن الشيخ العلوي قاضي شنقيط وإمامها، والشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب الذي لقي الشيخ التجاني في عودته من رحلة الحج فتعلم منه وتربى لديه وعاد إلى بلاد شنقيط سنة 1220 هـ/1805 م فنشر الطريقة فيها ونشرها أتباعه في إفريقيا، فإليه ترتفع جل أسانيد الطريقة التجانية في إفريقيا.

وينتسب الشيخ عمر بن سعيد الفوتي والحاج مالك سي، وهما من أبرز زعماء التجانية في مناطق السنغال والسودان وإفريقيا الغربية إلى الطريقة التجانية، بواسطة سيدي مولود فال. ويتمسك الشيخ إبراهيم الكولخي بالسند الحافظي (نسبة إلى الشيخ محمد الحافظ الشنقيطي) ويقول بأنه هو السند (العالى الغالى عندي). وقد بلغت الطريقة التجانية قمة انتشارها في إفريقيا على يد الشيخ إبراهيم أنياس ومريديه من الشناقطة، خصوصا الشيخ الهادي بن سيدي مولود فال الذي نشر الطريقة والمعارف في نيجيريا.

وفي مطلع القرن العشرين تشكلت في شرق بلاد شنقيط وغرب السودان شعبة جديدة من الطريقة التجانية هي الشعبة الحموية نسبة إلى الشيخ أحمد حماء الله التيشيتي الشنقيطي. وقد امتد نفوذ الشيخ حماء الله إلى مناطق واسعة من بلاد شنقيط إلى مالي وساحل العاج وغينيا وغيرها.

القادرية: طريقة، صوفية أسسها الإمام الرباني الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وأطلق عليها في بداية الأمر "الطريقة"، وما لبثت أن أصبحت منهجا لمدرسة صوفية لها أسسها وقواعدها وأصولها.

وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها ويطلق عليها البعض الطريقة الجيلانية أو الكيلانية نسبة إلى الإمام الجيلاني كذلك، وهو يعرفها شخصا بقوله: "من وضعي أنا العبد الفقير

إلى الله تعالى" الطريقة القادرية هي المنهج التربوي والسلوكي الذي تكتسب به الأخلاق الفاضلة، ويتخلص به من الأخلاق الذميمة، ويتوصل به إلى رضى الله تعالى على العمل بمقتضى مفهوم التصوف الصحيح الذي هو مقام الإحسان، وفق الآداب والقواعد التي وضعها مؤسس الطريقة الإمام الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومن جاء بعده من أئمة ومشايخ الطريقة القادرية الذين ساروا على منهجه.

وقد أسس الجيلاني هذه الطريقة على مجموعة من القواعد والأسس والأصول والآداب المستمدة من الكتاب والسنة، ومن منهج العارفين من مشايخه الذين أخذ عنهم هذه الطريقة، فهي طريقة مبنية على الكتاب والسنة، وقد قال في الفتح الرباني كل طريقة لا تشهد لها الشريعة، فهي زندقة، وقال: طُرِ إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة وادخل عليه ويدك في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد تميز منهجه بالشدة والأخذ بالعزم والمجاهدات، وطلب العلم ولزوم الشريعة، وتعد الطريقة القادرية مدرسة سلوكية انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها منذ أكثر من تسع مئة سنة وما زالت قائمة قوية ثابتة بمنهجها.

يقول عنها شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: "كان الشيخ عبد القادر متمسكا بثوابت الشريعة، يدعو إليها وينفر من مخالفتها، ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة، ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها كالأزواج والأولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم".

أما تسمية هذه الطريقة بالقادرية فلم تكن في زمن الشيخ عبد القادر الجيلاني بل كانت عبارة عن منهج سلوك وعلم وتربية تحت اسم الزهد والتصوف كما هو حال أغلب أهل التصوف، غير أن مصطلح الطريقة قد ظهر وعرف في زمن الشيخ حيث أطلق هو نفسه على منهجه اسم الطريقة في كتبه ودروسه، فقد أفرد بابا في كتاب الغنية تحت عنوان باب فيما يجب على المبتدئ في هذه الطريقة أولا، وهذا يدل على أن الشيخ بدأ يطلق على منهجه اسم الطريقة، وكذلك استخدم هذا الاسم في بعض قصائده وبعض مؤلفاته، لكنه لم يسمها باسم خاص.

وأما اسم الطريقة القادرية فقد بدأ يظهر في القرن 7هـ، وذلك نسبة للشيخ عبد القادر فصارت القادرية تطلق على كل من يتصل نسبه بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني ثم اتسعت لتشمل كل مريد للطريقة وتلاميذ المدرسة التي يشرف عليها أولاده وأحفاده من بعدهم وفق المنهج الذي أسسها عليه الشيخ.

ترسخت التسمية في زمن أحفاده وظلت تزداد ذيوعا وانتشارا إلى يوم الناس هذا، حتى صارت كلمة القادرية مصطلحا معروفا لا يخرج عن معنيين:

الأول: ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني.

والثاني: مشايخ المدرسة القادرية وتلاميذها.

وبعد ذلك صار يطلق عليهم بشكل جماعي اسم القادرية، سواء ذريته المنحدرة من نسبه والمنتسبون للمنهج القادري.

الشاذلية: طريقة صوفية تنتسب إلى مؤسسها أبي الحسن الشاذلي، وتعد من أبرز الطرق الصوفية التي تنتشر في الدول العربية الإسلامية، ولا تزال منتشرة في بلدان كثيرة حتى الآن. تسمى هذه الطريقة بالشاذلية نسبة إلى مؤسسها أبي الحسن الشاذلي، أو نسبة إلى مدينة شاذلة التي تأسست فيها هذه الطريقة بإيعاز من محمد عبد السلام بن مشيش قطب الدائرة وقتها، الذي أشار عليه بالذهاب إلى تونس والإقامة بمدينة شاذلة فالتقى بكبار العلماء في تونس وأخذ عنهم وارتاد مساجدهم، ثم ذهب إلى شاذلة واستقر فيها وبها أسس طريقته الشاذلية. ينتشر أغلب أصحاب هذه الطريقة في مصر واليمن وبعض الدول العربية الأخرى. يؤمن مريدو وأتباع الطريقة الشاذلية - هذه - بالأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنهم في سلوك المريد وطريقة تربيته. وتتميز هذه الطريقة بذكر المفرد ظاهراً (الله) أو مضمراً (هو).

التمثيل للمفاهيم:

التصوف الطريقي: يمارس بعض المورتيانيين شعائرهم الدينية على الطريقة التجانية الصوفية أو الطريقة القادرية الصوفية. التجانية: وصل شيخ الطريقة التجانية الصوفية إلى موريتانيا فاستقبله مريدوها بحفاوة. -القادرية: أخذت عن شيخي ورد الطريقة القادرية الصوفية وبعض أذكارها فوجدت أنها تحتاج إلى الخلوة والتفرغ أي إلى (التصوف). الشاذلية: تنحصر الطريقة الصوفية الشاذلية في دول قليلة من الوطن العربي والإسلامي، ولها حضور في موريتانيا.

"لقد كانت جميع الطرق الصوفية روافد للتعليم المحضري، ذلك أنها تفاعلت مع المحاضرة تفاعلاً حياً، نمت فيها ونمتها، كما أنها شجعت حركة الأخذ والعطاء فساعدت المحاضرة في النمو والانتشار، فكان شيوخ هذه الطرق شيوخ تربية صوفية وتدریس محضري، وكانوا في الغالب شعراء مؤلفين. فمن جانب أصبحت عيون الشناقطة مشدودة إلى بلاد المغرب التي برز فيها أولياء كبار، كانت الرحلة إليهم رحلة إلى العلم يعود صاحبها وقد لقي عدداً من العلماء وغنم عدداً من الكتب، ثم يتهياً بعد العودة لأداء الأمانة التي حمل، فيدعوه ذلك إلى التحرك داخل البلاد وخارجها في المناطق الإفريقية لنشر الطريقة. وحيث كانت الطرق تكون معارف الدين واللغة، ولا أقل من قصائد الأشواق ومقطعات الأذواق التي تشكل إضافة إلى بعض كتب التصوف وسيلة من وسائل تربية المريدين. لقد استطاعت الطرق الصوفية - والمحاضرة من خلالها - أن تخرق كل الحواجز وتمد الجسور بين قبائل شتى وأجناس وأعراق مختلفة وأن تنظم قوى بشرية لا تستطيع القبيلة تنظيمها. وكانت بمثابة أحزاب سياسية قوية يسودها الانضباط والطاعة والمحبة، وبذلك تتنامى هيبة العالم ويرتقي إلى مصاف قادة الدول وإن لم يحترف السياسة بالصيغ التقليدية" (الخليل النحوي - بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ص 125).

1 - تأمل فقرات النص وأحدد الأسئلة التي تجيب عنها ثم أقوم بصياغة الإشكال المحوري للنص.

- المفقرة الأولى: كيف تفاعلت الصوفية مع المحاضرة؟
(لقد كانت جميع... شعراء ومؤلفين).

- الفقرة الثانية: ما طريقة انتشار الصوفية في موريتانيا؟
(فمن جانب... تربية المريدين).

- الفقرة الثالثة: ما دور الطرق الصوفية في زيادة اللحمة الاجتماعية؟
(لقد استطاعت... بالصيغ التقليدية).

الإشكال المحوري للنص هو: كيف انتشرت الصوفية في موريتانيا؟

2- استخراج الجهاز المفاهيمي للنص ورتبه من العام إلى الخاص.

المفاهيم المجاورة:

(المحاضرة - الشناقطة)

1- بين دلالات المفاهيم التالية موضحاً أبعادها: (التصوف - المحاضرة):

التصوف: التصوف سلوك قوامه التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح، وهو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى، قال الجرجاني "التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً؛ فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال".

وأصل التصوف الإعراض عن الدنيا، والصبر، وترك التكلف؛ ونهايته الفناء بالنفس والبقاء بالله والاتصال بحقيقة الحقائق.

ويعتقد الصوفية أنه بوسع الإنسان بلوغ الحقيقة بغير طريق العقل، وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسبابه العقلية؛ لأن الحكم تابع للإرادة والعاطفة.

ويطلق لفظ التصوف على جميع الاستعدادات الانفعالية والعقلية والخلقية المتصلة بالاتحاد الباطني المباشر بين الفكر البشري ومبدأ الوجود؛ ويفضي هذا الاتحاد إلى حالة الوجد (Extase)، وهي حالة تشعر فيها النفس بالاتحاد بينها وبين حقيقة داخلية في الوجود الكامل والموجود اللانهائي، أي الله، لقد أثرت الحركة الصوفية في موريتانيا بمختلف طرقها على حركة العلم والمعرفة في البلاد، فقد كان مشايخ الطرق الصوفية علماء، تضلعوا من معارف المحاضرة قبل التصدي للمشيخة والدعوة إلى الله، وكانوا يرفضون «تربية المريد» وهي تلقينه المعارف الإلهية وصرفه عن الاهتمامات الدنيوية ما لم يكن قد أخذ بنصيب وافر من علوم الشريعة واللغة، وقد أثرى هؤلاء المشايخ المحاضرة بأنفسهم.

المحاضرة: مؤسسة ثقافية إسلامية نشأت في بلاد شنقيط، لتكون أداة لنقل المعرفة وإرساء أسس الدين وتعهده بالرعاية في بلاد لم تعرف من الحواضر إلا ما ندر، وإنما كان جل أهلها بداءة متنقلين، لم يسم الشناقطة مؤسستهم التربوية هذه «كتاباً» لأنها تختلف عنه، ولم يسموها «خلوة» ولا «زاوية» ولا «مدرسة» أو غير ذلك من التسميات المتداولة لمراكز نقل المعرفة ونشرها في ديار العروبة والإسلام، وإنما اشتقوا لها اسماً خاصاً، كان مظهراً من مظاهر فرادتها وتميزها في بناها ومناهجها ونمط حياتها عن مؤسسات التربية العربية الإسلامية الأخر، ويلفظ اسمها في العامية الشنقيطية (الحسانية) بالطاء المعجمة المشالة "محطرة"، أو "محطرة" فقد كان القوم أهل بادية يحتظرون، فيحيطون منازلهم ومرابض أغنامهم ومراح أبقارهم بأسيجة من جذوع الشجر وأغصانه الشائكة. وكان الطلبة ينسلون من كل حذب وصبوب إلى شيوخ العلم فيحضررون دروسهم ومجالسهم أو محاضراتهم، وإلى أحد هذين المعنيين، تشير الكلمة التي سارت علماً على الجامعة البدوية المتنقلة فهي محطرة من الاحتظار أو محطرة من الحضور أو المحاضرة، ويرى العلامة محمد سالم

بن عبد الودود رحمه الله أنها ضادية فهي مكان للحضور. ويشهد لذلك ورود الكلمة بالضاد دالة على المعنى نفسه أو معنى قريب منه في نصوص شعرية قديمة.
ولعل اشتقاق هذا الاسم مأخوذ من مجالس الأكابر، قال بهاء الدين الصيادي:
محاضر القوم لا تترك بها الأدبا
فإنهم لشؤونات الخفا رقبا
واحفظ فؤادك يا هذا بحضرتهم
فكم رأينا لهم من طورهم عجا
كم جاءهم جاهل والذل يصحبه
فعاد بالعلم والخيرات منقلبا.
وقال لبيد بن ربيعة
أقوى وعُزِّي واسط فَبَرَامُ
إلى قوله: وعلى المياه محاضر وخيام
بمعنى مجالس القوم
1- استخرج أطروحة النص:

يدافع صاحب النص عن أطروحة مفادها أن شيوخ الطرق الصوفية من روافد التعليم، ذلك أنها تفاعلت مع المحاضرة تفاعلا حيا، ساعدها على النمو والانتشار، فكان شيوخ هذه الطرق شيوخ تربية صوفية وتدریس محضري، وحيث كانت الطرق تكون معارف الدين واللغة، وقد استطاعت الطرق الصوفية، والمحاضرة من خلالها، أن تخرق كل الحواجز وتمد الجسور بين قبائل شتى وأجناس وأعراق مختلفة وأن تنظم قوى بشرية لا تستطيع القبيلة تنظيمها.

الكاتب:

الخليل النحوي من مواليد 1955م، أديب وعالم وكاتب وشاعر ومفكر، من أشهر القامات العلمية والثقافية في موريتانيا وأذيعها صيتا على مستوى الوطن العربي والإسلامي، له العديد من الإسهامات العلمية والأدبية شغل العديد من المناصب على المستوى الوطني والدولي، أستاذ جامعي، وخبير التربية الأصلية وباحث في علوم اللغة والدين والتاريخ، حصل 1989 على وسام المؤرخ العربي، من أهم مؤلفاته (نماذج من الشعر الموريتاني المعاصر) إضافة إلى كتاب (بلاد شنقيط المنارة والرباط).

"لا نريد أن نرد على تلك الاعتراضات الساخطة التي تصدر عن أولئك الذين لا يرون في الصوفية إلا تدجيلا أو جنونا؛ فلئن كان من الناس من أوصدت نفوسهم في وجه التجربة الصوفية، فما يستطيعون أن يشعروا منها بشيء، ولا أن يتخيلوا منها شيئا، فإن منهم أيضا من لا يرى في الموسيقى إلا ضوضاء فارغة، فيعلن رأيه في الموسيقيين بهذه اللهجة من السخط والحنق، فهل يتخذ كلامهم هذا حجة على الموسيقيين" (برغسون).

أولا: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1- كيف يمكن أن يساعد التصوف على التقرب من الله؟
 - 2- اذكر أمثلة لمتصوفة موريتانيين تعرفهم، محددا دورهم في الحياة الدينية.
 - 3- ما تأثير التصوف على الانفتاح على الآخرون وبذاته للتعصب والعنف؟
- ثانيا: حدد دلالات المفاهيم التالية: (التصوف - الموسيقى).

النص 2

"وانتهى الحب الإلهي بالصوفية إلى ذروة التجربة الروحية، إلى مقام الفناء، ففنوا في محبوبهم الأعلى، فناء لم يشاهدوا خلاله غير جمال الحبيب، وهم في بحر الفناء الزاخر لا يحسون بشيء في الموجودات؛ لأن الإحساس قد فني بالنسبة لهذه الموجودات واتجه بكليته لمطالعة جمال المحبوب. وبالفناء يفقد الصوفية عالم الناس، ليعيشوا في عالم آخر هو عالم الجمال المطلق والخير المطلق والحق المطلق". (طه عبد الباقي سرور - الحسين بن منصور الحلاج شهيد التصوف الإسلامي - ص 153).

أقوال الفلاسفة

"ولقد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق"، (الغزالي).

"إذا انفتحت عين بصيرة العارف، نامت عين بصره، فلا يرى إلا الله"، (معروف الكرخي).

"نسمي تصوفا حالات فوق طبيعية تنطوي على معرفة من نوع خاص لا ننجح في إنتاجها رغم مساعيها ومهارتنا"، بولان - (A. Poulain).

"التصوف هو انصياع الفكر الشخصي لقوة تتجاوزه وتقوده"، سرويس (H. Sérouya).

- "المتصوف هو من يعتقد أنه يدرك الرباني إدراكا مباشرا، وأن له شعورا باطنيا بحضوره، إن التصوف، بهذا المعنى، هو أصل كل ديانة"، ديلاكروا (H. Delacroix).
- "التصوف ظاهرة دينية، إلا أن انعكاساته تبدو جلية، في نظر الذين تأملوه جيدا، عند المبدعين العباقرة والفنانين والشعراء والفلاسفة"، بنسو.
- "لولا الحدودات الصوفية التي ميزت بعض الأشخاص المحظوظين، لما وجدت الأديان، ففي باطن كل ديانة نجد رسالة صوفية، وكل ديانة تفترض التصوف، ومع ذلك قد يبقى أكثر الناس تدينا جاهلين بالحالات الصوفية"، بردي (L. Bordet)
● أنشطة بحثية:

- المشروع المقترح:** كل مجموعة تناقش موضوعا من موضوعات العقلانية الكلامية:
- المجموعة 1: تتكلف بالتعريف بمعتزلي: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 2: تتكلف بالتعريف بأشعري: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 3: تتكلف بالتعريف بمتصوف: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 4: تتكلف بالتعريف بفيلسوف: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - استعانة التلاميذ بأساتذتهم، وبشخيات مرجعية من المجتمع، ومراجع تتعلق بالبحث.

الوحدة الثانية: العقلانية الفلسفية

IPN

الدرس الأول:

المفهوم المركزي:

العقلانية الفلسفية: (عقلانية برهانية تنطلق من وحدة الحقيقة).

المفاهيم المجاورة:

(الحكمة - الشريعة - التأويل)

الدرس الثاني:

المفهوم المركزي:

البرهان (منهج ينطلق صاحبه من مقدمات يقينية للوصول إلى نتائج تلزم عنها ضرورة).

المفاهيم المجاورة:

(الخطابة - السفسطة - الجدل)

الدرس الثالث:

المفهوم المركزي:

الحقيقة: (مطابقة الفكر لموضوعه)

المفاهيم المجاورة:

(المطابقة - الواقع - الفكر)

تقديم:

العقلانية الفلسفية هي عقلانية برهانية تنطلق من وحدة الحقيقة، وثباتها وتتصدى للجدل السفسطائي والشك الربوبي، وتعتبر البحث عن الحقيقة مطلباً عاماً وهدفاً للمعرفة والفلسفة والدين. إن الحقيقة المدركة بالعقل صفة من صفات الله التي لا تتغير ولا تتبدل أي أنها حقيقة أبدية، والبرهان المنطقي هو منهج للحكمة والشرعية معاً، والفلسفة نظرة وتأمل وبحث يقوم به العقل من أجل التوصل لليقين في مجالات متعددة ومن أجل إدراك الحقيقة الشاملة للكون والحياة.

ولئن كانت الفلسفة اليونانية قد سلكت طريق العقل البرهاني مع فلاسفة اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد، فإن الدين الإسلامي الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم اتبع منهج الوحي الذي يتأسس على خطاب النقل ويسمح للحقيقة بأن تظهر في أحد تجليات اليقين البرهاني التي لا يجد العقل صعوبة في فهمها واستيعابها وتأويل ما يتعارض ظاهره مع منطلقاته، ويتوافق مع مقاصد الشريعة. وفي هذا الاتجاه يؤكد ابن رشد أن "فعل الفلسفة ليس أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع".

هذا المفهوم لفعل الفلسفة كانت له مبرراته الثقافية والدينية والتاريخية التي قامت على أساسها الفلسفة الإسلامية، لكن العقل الإسلامي مطالب بتطوير مشروعه الفكري الحضاري ومواجهة تحديات المرحلة، والاستجابة لمتطلباتها، فما يحتاجه العالم الإسلامي اليوم هو فكر إسلامي جديد قادر على استيعاب المتغيرات الحضارية والثقافات الغريبة، وتقديم البديل الحضاري المستخلص من تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعيش.

الجهاز المفاهيمي (1)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: العقلانية الفلسفية: عقلانية برهانية تنطلق من وحدة الحقيقة.

المفاهيم المجاورة:

الحكمة: سعي النفس إلى بلوغ كمالها المعرفي والخلقي.

الشريعة: (السنة والطريق في الدين).

التأويل: استنتاج النص للوصول إلى معنى يبرز معقوليته وانسجامه مع الحقيقة.

شرح المفاهيم

العقلانية الفلسفية: مفهوم مركب من مصطلحين: مصطلح عقلانية ومصطلح فلسفية، وقد وصفت الأولى بأنها عقلانية فلسفية تميزها عن العقلانية في المجالات الفكرية الأخرى كاللغة العربية مثلاً.

وهي (عقلانية برهانية تنطلق من وحدة الحقيقة).

تعرف لغة بأنها (اسم مؤنث منسوب إلى العقل).

مصدر صناعي من عقل. وتعني (اتباع العقل وتقديمه على العاطفة). معجم المعاني:

وفي الفلسفة مذهب فلسفي يقول إن العقل مصدر كل معرفة، وليس للتجربة دور فيها. خلافاً للمذهب التجريبي.

ويسمى العصر الذي انتشر فيه هذا المذهب بعصر العقلانية، وقد انتشرت العقلانية في فترة حركة التنوير الفلسفية في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

واللاعقلانية في الفلسفة والتصوف مذهب فلسفي يقدم اللامعقول على المعقول، ويقول: "إن العالم لا يدرك بالمعرفة الواضحة، بل يتضمن بقايا غير معقولة وغير قابلة للتأويل، وينتمي أدبياً للخرافة واللاعقلانية"، (معجم المعاني بتصرف).

فالعقلانية مفهوم قائم على الاستدلال (العقل) في مقابل أنظمة معرفية قائمة على الحسية، كما أنها تضاد الدوافع العفوية القائمة على الدوافع اللاعقلانية كمصدر لكل فعل إنساني.

العقلانية رؤية فكرية للعالم مبنية على الاتفاق الكلي بين ما هو عقلي (التناسق) وواقع الكون، اتجاه في الفكر الأوربي (النهضة وعصر الأنوار) هذا الاتجاه الذي ظهر في القرن السادس عشر (16) وما بعده والحامل لأولوية العقل بما يحمل من معان متعددة ومتكاملة ومتفاوتة مقصيا بذلك كل ما لا يمت إلى العقل بصلة.

هذه العقلانية أنتجت ظروف صناعية وثقافية وسياسية ناجمة عن التحولات الكبرى في أواخر القرن 16 والقرن 17 ميلادي، ممثلة أساسا في التطورات الصناعية والاكتشافات العلمية المعرفية والجغرافية التي لعبت دورا كبيرا في عقلنة كل جوانب الحياة. وتعرف العقلانية اصطلاحا بأنها: "القول بأولوية العقل"، وتطلق على عدة معان:

1- القول بأن لكل موجود علة في وجوده بحيث لا يحدث في العالم شيء إلا وله مرجع معقول.

2- القول إن المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية والقبلية والضرورية، وليس عن التجارب الحسية؛ لأن هذه التجارب لا تفيد علما كليا، والمذهب العقلي بهذا المعنى مقابل للمذهب التجريبي الذي يزعم أن كل ما في العقل متولد من الحس والتجربة.

3- القول إن وجود العقل شرط في إمكان التجربة، فلا تكون التجربة ممكنة إلا إذا كان هناك مبادئ عقلية تنظم معطيات الحس، ومثال ذلك: أن المثل عند افلاطون والمعاني النظرية عند ديكارت متقدمة على التجربة.

فإذا عدت هذه المثل وتلك المعاني شرطا ضروريا وكافيا لحصول المعرفة كانت العقلانية مطلقة، وإذا عدتها شرطا ضروريا فقط كانت العقلانية نسبية.

4- الإيمان بالعقل وبقدرته على إدراك الحقيقة، وسبب ذلك في نظر العقلانيين أن قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء الخارجية، وأن كل موجود معقول، وإذا قالوا إن العقل قادر على الإحاطة بكل شيء دونما عون خارجي يأتيه من القلب أو الغريزة أو الدين كان مذهبهم مضادا لمذهب الإيمان الذين يعتقدون أن العقل لا يكشف عن الحقيقة وإنما يكشف عنها الوحي والإلهام.

والعقلانية الفلسفية عند بعض علماء الدين: هي القول إن العقائد الإيمانية مطابقة لأحكام العقل.

ولهذه العقلانية الفلسفية أوجه ثلاثة هي:

- القول إن العقل شرط ضروري وكاف لمعرفة الحقائق الدينية.
- الإعراض عن جميع العقائد التي لا يمكن إثباتها بالمبادئ العقلية.
- الدفاع عن المبادئ الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع، حيث يمكن أن يستدل

عليها بالأدلة العقلية. (ابن خلدون، المقدمة).

لقد تغير مفهوم العقلانية الفلسفية في الفكر المعاصر، حيث وضع العقل والعقلانية محل سؤال عبر إعادة النظر في اللامعقول الذي أقصاه عصر الأنوار، وعبر تكسير صنم العقلانية الذي أنتجته الحضارة الحديثة كمنهج ومذهب والعودة إلى مصادر العقل اللامعقولة.

الحكمة:

"علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي" (تعريفات الجرجاني).

وتعني الحكمة عند اليونان القدماء (المعرفة التي تخص الآلهة، وهي معرفة مطلقة وأبدية ولا متناهية، وهي مطلب الإنسان من غير تحقق). وعند سقراط تعني الحكمة المعرفة المكتسبة بالخبرة، في مقابل الحكمة المكتسبة بالتأمل. والحكمة أيضا هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الجزيرة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تفريطها.

وتأتي الحكمة على معان ثلاثة: الأول الإيجاد؛ والثاني العلم، والثالث الأفعال المثلثة كالشمس والقمر وغيرهما.

وفسر ابن عباس رضي الله عنهما: الحكمة في القرآن بتعلم الحلال والحرام. (تعريفات الجرجاني). وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة.

يفرق ديكارت بين الحكمة بالمعنى الشائع والحكمة بالمعنى الذي يقصده هو، يقول: لا يقصد بالحكمة التحوط في تدبير الأمور فحسب، بل يقصد منها معرفة كاملة لكل ما يستطيع الإنسان أن يعرفه، إما لتدبير حياته أو لحفظ صحته، أو لاستكشاف الفنون جميعا، الفضائل الرئيسية الأربع وهي تعني قوة الروح ومعرفة الحق. ويرى البعض أن الحكمة ليست شيئا أكثر من معرفة أسباب الشيء.

وعند كانط الحكمة هي القدرة على اختيار الطريق التي تنتهي بنا إلى السعادة، وتعرف الحكمة بأنها: صناعة نظريستفيد منه الإنسان في تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فتشرف بذلك نفسه، وتستكملة ويصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود، وتستعد للسعادة القصوى في الآخرة، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية، وهي بهذا المعنى مرادفة للعلم.

والحكمة أنواع منها الحكمة الإلهية، والحكمة العملية، والحكمة الخلقية، والحكمة الرياضية... إلخ.

وفي الاصطلاح العام تطلق الحكمة على كل كلام معقول نابع من الدين والأخلاق.

الشريعة:

الشريعة: (ما شرع الله لعباده من الأحكام).

تطلق الشريعة على الديانات السماوية التي نزلت من عند الله سبحانه وتعالى، والتي تنص على ما شرع الله من الأحكام لعباده في مختلف المجالات الدنيوية والأخروية.

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (48) (سورة المائدة) ويعود أصل الشريعة في اللغة إلى الفعل الثلاثي "شرع"، ومعناه جعل الشيء مفتوحاً وله امتداد، ويطلق على الماء الذي يأتيه الناس للشرب، ومنه جاء لفظ الشريعة في الدين.

ويشترط في عين الماء عند العرب أن تكون جارية لا انقطاع فيها حتى تكون شريعة. فالشريعة إذن مورد الماء، والشرع الطريق المؤدي إليها.

والشرع في اللغة (أيضاً) البيان والإظهار، يقال شرع الله كذا أي جعله طريقة ومذهباً (تعريفات الجرجاني).

وتطلق الشريعة على الطريقة المستقيمة.

وقال ابن العربي: شرع أي أظهر وبين وأوضح ووافقه الأزهري، واتفق ابن كثير والطبري والقرطبي على أن الشريعة في اللغة تعني الطريق الأعظم، ومن سن أمراً وبينه وأوضحه فقد شرعه.

أما الشريعة في الاصطلاح فتعني ما شرعه الله لعباده من الأحكام التي جاء بها رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، سواء كانت اعتقادية أو عملية ليؤمنوا بها فتكون سعادتهم في الدنيا والآخرة، وهي السنة والطريق في الدين. والشريعة مرادفة للشرع..

ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملة، إلا أن الشريعة والملة تضافان إلى النبي والأمة فقط. في حين أن الدين يضاف إلى الله تعالى، (معجم جميل صليبا).

وقد ورد في معجم التعريفات أيضاً أن «الشريعة هي الائتمار بالعبودية»، والعبودية تعني الطاعة التامة وتنفيذ الأوامر دون أي اعتراض، واجتناب ما نهى الله عنه، وهذا يعني إقرار

الإنسان بالعبودية لربه.

ويرى فريق من العلماء أن الشريعة تطلق على أحكام الديانات كلها سواء كانت من عند الله أو من عند غيره، وهؤلاء عرفوها بأنها مجموعة القواعد والتشريعات المحكية والمكتوبة التي توضح كيفية العبادة والممارسة الفعلية لهذه التشريعات من قبل المعنيين بها.

ويرى فريق آخر أن لفظ الشريعة يختص بالدين الإسلامي، وهؤلاء عرفوها بقولهم: الشريعة هي ما سنَّ الله تعالى لعباده في أمور دينهم بمختلف جوانبه من العبادات والمعاملات والأخلاق

وغيرها مما ينظم الحياة ويحقق السعادة في الدنيا والآخرة، ويجد هذا القول سنداً له في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (18) (سورة الجاثية) وبهذا المعنى

تكون الشريعة تعني الشريعة الإسلامية دون غيرها والتي هي ما نزل به الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحكام التي تصلح أحوال الناس في الدنيا والآخرة سواء في ذلك الأحكام العقائدية أو الأحكام العملية أو الأخلاق .

ويتضح معنى الشريعة أكثر من خلال الآية الكريمة: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (سورة الشورى).

التأويل:

التأويل: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله".

ويعرف التأويل في اللغة بأنه: الإرجاع، أوّل الشيء أرجعه، وأول الكلام فسّره. والتأويل في الاصطلاح "هو الطريق المؤدي إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها"، (معجم التعريفات).

التأويل عند علماء اللاهوت "تفسير الكتب المقدسة تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف عن معانيها الحقيقية".

ولا يبتعد ابن رشد كثيراً عن هذا المعنى حيث يعرف التأويل بقوله: "التأويل إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه ونسبته أو لاحقاً أو مقارنيه أو غير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف أصناف الكلام المجازي" (فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ط. القاهرة 1910 ص: 8).

للمزيد راجع الدرس الرابع من الوحدة الأولى "مفهوم التأويل".

التمثيل للمفاهيم:

العقلانية الفلسفية: يمثل المشروع الديكارتي عقلانية فلسفية بامتياز، ألقى أستاذ الفلسفة محاضرة عقلانية.

الشريعة: الشريعة الإسلامية شريعة سمحاء، شرعت الإبل في الشراب.

التأويل: تحتاج الآيات المتشابهة للتأويل حتى يفهم معناها الحقيقي، أولت كلام الأستاذ فوجدته يحمل دلالة غير التي فهمت.

"يقوم التصور التقليدي للعقل على أن هناك مجالين: مجال العقلانية ومجال اللاعقلانية وهكذا اعتبر السحر والأسطورة والعرفان تجليات للاعقلانية، إلا أن هذه الحدود الصارمة بين العقلانية واللاعقلانية؛ بين العقل واللاعقل، لم تعد بمثل الصلابة المعروفة بعد «فرويد» الذي أبرز ارتباط العقل بالهوى والرغبة، وبعد الانتروبولوجيا البنيوية التي أبرزت أن الأسطورة شكل من أشكال العقل.

وقد ساعدت هذه المعطيات على توسيع معنى ومدلول العقلانية، فأصبح من الجائز الحديث ليس عن العقلانية التكنولوجية أو العقلانية الرياضية أو العقلانية الفلسفية فقط، بل كذلك الحديث عن عقلانية فقهية، وعقلانية تشريعية، والعقل العقدي التوحيدي الذي يتخذ العقيدة موضوعاً له، والعقل الصوفي الذوقي، أي الأشكال المختلفة لعقلنة الممارسة البشرية بما فيها الممارسة الكيفية والروحية، هذا إضافة إلى أنواع كثيرة من العقلانية: العقلانية الدينية، والعقلانية النقدية التحليلية، والعقلانية التأويلية، والعقلانية الآنية المرتبطة بالحاجات المباشرة، والعقلانية التي هي بمثابة رد فعل ضد الآخر، والعقلانية المستلهمة للغرب... الخ.

أما فيما يخص سمات العقلانية الفلسفية العربية فهي كونها عقلانية برهانية، وسببية، وميتافيزيقية وتوفيقية، ومحافظة. أما العقلانية العربية المأمولة... فهي بالضرورة عقلانية موسعة، وتاريخية واستقلالية، ونقدية". (العقلانية العربية والمشروع الحضاري - المجلس القومي للثقافة العربية - ص 7-8).

الأسئلة:

1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها من العام إلى الخاص.

المفهوم المركزي: العقلانية

المفاهيم المجاورة:

(العقل - فرويد - الانتروبولوجيا البنيوية).

تحديد المفاهيم

العقلانية: هي كل معرفة يقينية تبنى على مبادئ قبلية واضحة لا تقبل النقض، وهي

منظومة أسس كلية ومبادئ ضرورية تنظم المعطيات التجريبية، ويقابل مفهوم العقلانية بهذا المعنى المثالي مفهوم التجريبية التي ترى فلسفتها أنه لا يمكن للحواس أن تقدم عن الأسس العقلية التي تحدثنا عنها العقلانية إلا نظرة غامضة وعابرة، لتخلص إلى أن التجريبية وحدها يمكن أن تعطي صورة شاملة لهذه المادة.

أما باشلار فقد اعتبر أن العقلانية المطبقة (Rationalité appliquée) هي المطبقة على أرض الواقع كنظرية، ولا يتأتى لها ذلك إلا إذا كانت عبارة عن فلسفة للعلم تطلع بمهمة إبراز القيم المعرفية للنظريات العلمية والاكتشافات العلمية الحديثة، مما يعني أن العقلانية المطبقة لا تقوم إلا بعد أن يتوصل العلم إلى نتائج لتأتي هي وتقيمها، وقد تأثرت عقلانية باشلار العلمية بالتطور الحاصل في الفيزياء والهندسية والتقنية، لهذا فقد تناول في كتابه « الفكر العلمي الجديد » بالتحليل ما قدمته الهندسة وفلسفتها، والميكانيكا الذي سماه « الميكانيكا اللانيوتينية »

العقل: « جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها » (الكندي) للمزيد راجع الدرس الأول في الوحدة الأولى.

فرويد: سيغموند فرويد (1856-1939) طبيب أعصاب نمساوي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعي، كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلاً عن تقنيات علاجية مبتكرة.

- **الأنثروبولوجيا البنيوية:** هي واحدة من التيارات الأنثروبولوجية الرئيسة التي تؤكد أنه يمكن التعامل مع الظواهر الاجتماعية على أنها أنظمة للإشارات أو الرموز، ويعتبر عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي شتراوس أحد أهم مؤسسيها.

2 - أبن الإشكال المحوري للنص محددًا أطروحاته:

- الأسئلة التي تجيب عنها الفقرات:

الفقرة الأولى: ما هو التصور التقليدي لمجالات العقل؟
(يقوم التصور... أشكال العقل).

ما هي حدود اتساع العقلانية في العصر الحديث؟
(وقد ساعدت... للغرب).

الفقرة الثالثة: ما هي سمات العقلانية العربية؟
(أما فيما يخص... ونقدية).

الإشكال المحوري للنص: ما هي أنواع العقلانية؟

يتبنى كاتب النص: أطروحة، مفادها أن التصور التقليدي للعقل يقوم وجود مجالين للعقل، عقلاني ولا عقلاني، وهو ما تغير في العصر الحديث بعد النظرية الفرويدية والدراسات الانتروبولوجية البنيوية فاتسع مدلول العقلانية، ليشمل أنماطاً كثيرة من التفكير تدخل في مجال العقل سميت كلها عقلانيات، أما فيما يخص سمات العقلانية الفلسفية العربية فهي كونها عقلانية برهانية، وسببية، وميتافيزيقية وتوفيقية، ومحافظة.

3 - تأمل الفقرة (يقوم التصور... أشكال العقل) وعلق عليها.

يبين الكاتب في هذه الفقرة أن التصور التقليدي للعقل تأسس على قاعدة مفادها أن هناك مجالين: مجال العقلانية ومجال اللاعقلانية، بحيث اعتبر السحر والأسطورة والعرافان تجليات لللاعقلانية، وهو ما تغير في العصر الحديث بعد ظهور مدرسة التحليل النفسي على يد سيغموند فرويد الذي أعاد دوافع الإنسان وقدراته الذهنية إلى نزعات شهوانية تصدر عن طاقة الليبيدو الجنسية، في هبوط بطبيعة العقل إلى درك الغرائز، فلم يعد العقل جوهراً بسيطاً وإنما أضحى تجلياً لغريزة حيوانية، قبل أن تبين الدراسات البنيوية أن الأسطورة والخرافة اللتين تمثلان نقيض العقل لم تكونا إلا محاولات عقلانية في بدايتها، وهو ما فتح الباب واسعاً أمام فلاسفة العصر الحديث لتبني عقلانيات متعددة تسير كل واحدة منها بمنطق عقلي يخصها.

4- وظيف مفهوم (العقلانية الفلسفية والحكمة) في سياقين مختلفين.

-المفهوم الأول: العقلانية الفلسفية: عقلانية برهانية تنطلق من وحدة الحقيقة.

-توظيف المفهوم:

الفلسفة نشاط عقلي قديم قدم البشرية، ويتميز عن أشكال التفكير الإنسانية المختلفة باعتماده على العقل، وتوصف عقلانيته بـ (العقلانية الفلسفية).

وترد العقلانية في المجال الاجتماعي بمعنى تحكيم العقل في الأقوال والتصرفات، ومن أمثلة عقلاء المجتمع الموريتاني (دليلول - وإبراهيم بن وده وغيرهما).

- المفهوم الثاني: الحكمة "علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية".

- توظيف المفهوم:

الفلسفة كجزء من الحكمة النظرية، حيث تعتمد على أعمال العقل، والحكمة من أسماء الفلسفة عند العرب، وهي إما نظرية أو عملية، فالحكمة العملية هي ما نجده عند أهل العلم والمعرفة وما نكتسبه من عقلائنا وحكمائنا في الأسرة والمجتمع والدولة .

تنمية المهارات:

النص 1:

"إن الطابع العام الذي ميز العقلانية الإسلامية في العصور الوسطى هو الجمع بين النظرية والتطبيق، فهي عقلانية شاملة قائمة على نظرة القرآن إلى الوجود بشقيه عالم الحس (الطبيعة) وعالم الغيب، يخضع عالم الحس إلى هيمنة العقل والحواس (التجربة).

أما عالم الغيب فإن معرفته من حيث مبدأ التسليم بوجوده تدخل في إمكان المعرفة الإنسانية، إذ يستطيع العقل من خلال النظر في قوانين الطبيعة أن يسلم بعالم الغيب، لكن تفاصيل هذا العالم لا يمكن إدراكها إلا من خلال الإيمان، وبهذا تتبلور خصوصية العقلانية الإسلامية التي تتميز عن العقلانية المثالية اليونانية التي احتقرت التجربة ووضعت نظاماً عقلياً صارماً للوجود... كما تتميز العقلانية الإسلامية عن العقلانية الغربية الحديثة التي بالغت في تقديس التجربة ومن ثمة أغرقت نفسها في نزعة مادية بحتة، فالعقلانية الإسلامية قد أوقفت العقل عند حدوده الواقعية في كينونة إنسانية متكاملة" بوصالحي حمدان - العقلانية العلمية المعاصرة، أطروحة دكتوراه - جامعة وهران 2014، ص 12.

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- بين ما تتميز به العقلانية الإسلامية عن العقلانية الفلسفية.
 - استعرض أبعاداً أخرى للعقلانية الإسلامية على غرار ما ورد في النص.
 - كيف تعاملت العقلانية الإسلامية مع التجربة؟
 - اذكر القواسم المشتركة بين العقلانيتين الإسلامية واليونانية.
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (العقلانية الإسلامية - الطبيعة - عالم الغيب).
- ثالثاً: استخرج (ي) الإجراءات الاستدلالية المتبعة في الفقرة التالية: (إن الطابع العام... يسلم بعالم الغيب).

"وقد نظرت الفلسفة في العقلانية، فانتهت إلى أنها عقلانيتان: إحداهما ضيقة انبنت عليها الفلسفة في مفهومها التقليدي، والثانية متسعة من شأنها أن تورثنا فلسفة مغايرة. ويستدعي التمدد العقلي الأخذ بالعقلانية الفلسفية المتسعة التي تعتبر الحقيقة العقلية في صورتها الفلسفية متعددة قولاً ومضموناً، وعلى هذا الأساس نعتبر أن الأخذ باتساع العقلانية يفضي إلى إمكانية التفلسف الحي، أي ممارسة الفلسفة المغايرة على غير مقتضى العقلانية المضيقة التي تأخذ بالطريق الواحد، وذلك هو شأن الفلسفة العربية التي تقيدت بالمنقول الفلسفي مما حال دون الإبداع الفلسفي العربي. لقد فاتت الفلسفة العربية أن التفلسف إمكانات متعددة، ولهذه الدعوى سند في اتساع العقلانية الفلسفية، أو في تكوثر الحقيقة في صورتها الفلسفية.

ولما كانت دعوى التكوثر العقلي تعم مظاهر فاعليات العقل في كل تجلياته، فإنها تطال الحقيقة العقلية الفلسفية باعتبارها نتاج فاعلية عقلية يضمها نطاق المعرفة الإنسانية". (طه عبد الرحمن، قراءة في مشروعه الفكري - د. إبراهيم مشروح (بتصرف))

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- ما مدى اتساع العقلانية بالمعنى الذي يرمي إليه النص؟
- اذكر أمثلة على الحقائق الفلسفية التقليدية.
- بين منزلة الفلسفة الإسلامية بين الفلسفات قديماً وحديثاً.
- استخلص مميزات الفلسفة اليونانية من النص.

ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الفلسفة - العقلانية - الفلسفة العربية).

ثالثاً: أعط أمثلة للأساليب الحجاجية التالية: (الحجة بالمثال - البرهان بالخلف - الاستدلال الاستقرائي).

دعامات للتفكير:

"العقلانية مذهب فكري يقول بأولوية العقل، وأن جميع المعارف تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية الضرورية الموجودة فيه، والتي ليست من الحس أو التجربة" (جميل صليبا، المعجم الفلسفي). العقلانية مذهب يقرب أنه لا شيء يوجد دون أن يكون له موجب معقول بحيث يصبح قانوناً، وبهذا المعنى فهذا المذهب مقابل للتجريبية. (اللاندر).

العقلانية مجموعة من الأفكار تفضي إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل على نحو ما يعمل العقل حين يفكر بصورة منطقية موضوعية (كرين بريتون).

الجهاز المفاهيمي (2)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: البرهان

المفاهيم المجاورة:

(الخطابة - السفسطة - الجدل).

المفهوم المركزي البرهان: قياس مؤلف من اليقينيّات لإنتاج يقيني.

الخطابة: (قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة).

السفسطة: قياس مركب من الوهميات.

الجدل: قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة.

شرح المفاهيم

البرهان:

البرهان أداة من أدوات علم المنطق يتم استخدامها في قياس صحة المعلومات حتى يتم تحويلها إلى نظرية، ومن بعدها إلى قانون، وهو مفهوم أساسي خاصة في الفلسفة والرياضيات. وفي الفكر الإسلامي، استخدمه الفلاسفة قديما وحديثا لإثبات آرائهم، واستخدمه فلاسفة الإسلام والمتصوفة والمتكلمون لإثبات وجود الله الواحد وللدفاع عن عقائدهم الإيمانية. ويستخدم في جميع الخطابات التي تسعى إلى الإقناع، وللبرهان تعريفات متعددة لكنها تكاد تكون متطابقة:

البرهان لغة، وجمعه براهين: "الحجة البينة الفاصلة، والدليل الذي يظهر به الحق ويتميز عن الباطل". معجم المعاني.

يقال برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة الخصام، ويبرهن بمعنى يبين، وبرهن عليه أقام الحجة. وفي الحديث «الصدقة برهان». (معجم المعاني).

البرهان اصطلاحاً هو: "القياس المؤلف من اليقينيّات سواء كانت ابتداء، وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات". (معجم التعريفات للجرجاني).

وقال ابن سينا: "البرهان قياس مؤلف من يقينيّات لإنتاج يقيني". (النجاة ص: 10).

ويشير البرهان في علم المنطق إلى القضايا التي تبدأ بمعلومات يقينية، وبالتالي تكون لها نتائج يقينية في النهاية.

البرهان عند الأصوليين: "ما فصل الحق عن الباطل، وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه" (تعريفات الجرجاني).

يعرف المناطقة القدماء البرهان بأنه أسمى صور الاستدلال؛ لأنه يقوم على أساس من مقدمات يقينية، وينتهي تبعاً لذلك إلى نتائج يقينية. ويعرفه المنطقيون بأنه "استدلال ينتقل فيه الذهن من قضايا مسلمة إلى قضايا أخرى تنتج منها ضرورة".

ويعرفه الرياضيون: بأنه ما يثبت قضية من مقدمات مسلم بها، ويطلق لفظ البرهان عند القدماء على الاستنتاج العقلي، وهو الاستنتاج الذي تلزم فيه النتيجة عن المبادئ اضطراراً. أما المحدثون فيطلقون هذا اللفظ على الحجة العقلية والحجة التجريبية معاً، والمقصود بالحجة التجريبية الحجة التي تستند إلى التجارب والأشياء والحوادث. (معجم الدكتور جميل صليبا).

البرهان إذن هو الحجة والدليل، ذلك أننا عندما نعلم النظر في هذه التعريفات نجد أن أغلبها يفسر البرهان بأنه الحجة والدليل، وهذا المعنى يؤيده النص المحكم فقد ورد ذكر البرهان في العديد من الآيات بهذا المعنى قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (سورة النساء: 174).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَّبَّهَا بُرْهَنَ رَبِّهٖۤ كَذَٰلِكَ لَنَصَرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُۥ مِنۢ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (سورة يوسف: 24). وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًاۢ آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهٖۤ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: 117).

وللبرهان أنواع أهمها: البرهان الرياضي وينقسم إلى برهان تحليلي وبرهان تركيبي. - البرهان بالخلف وهو البرهان بنقيض القضية بدلا من القضية نفسها يكون ذلك في حالة تعذر التحليل المباشر، فيسلك الرياضي طريقاً غير مباشر بتحليل نقيض القضية ثم يستنتج من هذا التحليل أن النقيض كاذب وأن القضية صادقة، وهذا هو البرهان بالخلف ويتميز بأنه برهان إلزام لا برهان إيضاح لأنه يرغب العقل على التسليم بالنتائج (جميل صليبا بتصرف).

- البرهان التطبيقي، البرهان (اللمي) وهو البرهان الذي تنطبق النتيجة فيه على كل مشابه للحالة التي تم فيها هذا البرهان: مثلاً الحديد يتمدد بالحرارة ستكون النتيجة أن جميع أنواع الحديد تتمدد بالحرارة، وهو برهان لمي ويسمى أيضاً التحليل المباشر.

- البرهان الآن أو الآني في المنطق: هو ذلك البرهان الذي يعطي المشكلة حلاً لحظياً، حيث يثبت المعلومة الآن، لكنه غير متأكد إن كان سيستمر فيها بعد انتهاء هذه اللحظة. وخلاصة القول إن البرهان هو الحجة أو الدليل الذي يتقدم به الشخص لإقناع الآخرين.

الخطابة:

الخطابة: هي كلام منطقي يوجهه شخص إلى مجموعة من الناس بهدف إقناعهم وهي علم البلاغة، والهدف منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع .

الخطابة لغة: "فن أدبي نشري غايته إقناع السامعين أو وعظهم أو إمتاعهم". (معجم المعاني).

الخطابة اصطلاحاً:

"الخطابة قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه"، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم (معجم التعريفات للجرجاني). ويسمى هذا القياس خطايا، وصاحبه يسمى خطيباً، وقد سمو الخطابة قياساً، والقياس الخطابي قياس إقناعي وهو الدليل المركب من المشهورات والمظنونات، يقال هذا مقام خطابي أي مقام يكتفى فيه بمجرد الظن .

والخطابة عند أرسطو مبنية على المبادئ الكلية ويعرفها بقوله: "إنها الكلام المقنع" وهي نوع من القياس، وطرق الترغيب وإثارة العواطف حسب ما هو واضح من كتابه الخطابة (ريطوريقا).

قال ابن طملوس: "الأقاويل الخطابية هي التي شأنها أن يلتمس بها إقناع الإنسان من أي رأي كان، أن يميل ذهنه إلى أن يسكن إلى ما يقال له ويصدق به تصديقاً إما أقوى فإن التصديقات الإقناعية هي دون الظن القوي، وتتفاضل فيكون بعضها أزيد من بعض على حسب تفاضل الأقاويل في القوة وما يستعمل معها، فإن بعض الأقاويل المقنعة تكون أشفى وأبلغ وأوثق من بعض، كما يعرض في الشهادات فإنها كلما كانت أكثر فإنها أبلغ في الإقناع وفي إيقاع التصديق بالخبر وأشفى، ويكون سكون النفس إلى ما يقال أشد، غير أنها على تفاضل إقناعها ليس معها شيء يوقع الظن القوي المقارب لليقين، فهذا تخالف الخطابة الجدل" (كتاب المدخل بصناعة المنطق ص 25).

والخطابة كالجدل تشتمل على ما يسميه الفرابي بالبرهان المشوب، "إلا أن الخطابة تعلم البرهان على الذي كذبه مساو لحقه، والجدل يعلم البرهان على الذي كذبه أقل من حقه" (معجم التعريفات، ص: 87).

السفسطة:

اتجاه فكري نشأ في اليونان قبل الميلاد بخمسة قرون نتيجة العجز الذي أصاب الفلسفة والدين والسياسة؛ وكانت تعني في ابتداء الأمر تعلم قواعد البلاغة ودراسة التاريخ وفنون الطبيعة ومعرفة الحقوق والواجبات، ثم اقتضت على فن الجدل والحرص على الغلبة دون التزام بالحق والفضيلة، وأصبحت مرادفة لكلمتي الخداع والتضليل .

وأصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسما : sophisma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس sophos) ومعناه الحكيم الحاذق.

وتعرف السفسطة اصطلاحاً بأنها: "قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط

الخصم واسكاته كقولنا الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود قائم بالذهن عرض لينتج أن الجوهر عرض" (معجم التعريفات للجرجاني).

السفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات، وتعرف بأنها قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس.

وتطلق السفسطة أيضا على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة.

الجدل:

الجدل: الخصومة أو النقاش الشديد بين طرفين أو أكثر، جدل جدلا اشتدت خصومته و جادل مجادلة وجدالا ناقش وخاصم، وجاء في القرآن الكريم ﴿وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل).

والجدل في الإصطلاح المنطقي: "قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، (تعريفات الجرجاني).

والجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة قال أفلاطون: "الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب". (أكراتل 390).

والغرض من الجدل الارتقاء من تصور إلى تصور، ومن قول إلى قول للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ، وهذا المعنى نجده عند سقراط أستاذ أفلاطون حيث يرى سقراط أن العلم لا يدون في الكتب ولا يعلم منها، بل يكشف عنه بطريقة الحوار. والجدل عند أفلاطون قسمان: جدل صاعد وجدل هابط، فالصاعد يرفع الفكر من الإحساس إلى الظن ومن الظن إلى العلم الاستدلالي، ومن العلم إلى العقل المحض، والجدل الهابط هو النزول من أعلى المبادئ إلى أدناها ووسيلته القسمة.

أما أرسطو فيفرق بين الجدل والتحليل المنطقي لأن موضوع التحليل المنطقي عنده هو البرهان، أعني الاستنتاج المبني على المقدمات الصحيحة، على حين أن موضوع الجدل هو الاستدلال المبني على الآراء الراجحة أو المحتملة.

فالجدل إذن وسط بين الأقاويل البرهانية والأقاويل الخطابية.

والجدل عند المتأخرين من فلاسفة اليونان له معنيان: الأول هو القدرة على الاستدلال الصحيح، والثاني هو المرء المتعلق بإظهار المذهب وتعزيزها والتفكير في إيراد ما لا نفع فيه من البيانات الدقيقة.

وأما كانط فقد أطلق لفظ الجدل على المقاييس الوهمية قال: "إن الجدل هو المنطق الظاهر بخلاف التحليل الذي هو منطق الحقيقة".

أما هيكل فقد زعم أن الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب اختلاف الضدين

المتناقضين واجتماعهما في قضية ثالثة.
والجدل عند هيكمل مبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما (مثلا جدلية السيد والعبد).

والجدل عند الماركسيين هو التوفيق بين مثالية هيكل ومادية زعيمهم كارل ماركس، لأن التطور الجدلي عند هيكمل هو تطور الفكرة، أما عند ماركس وإنجليز فهو تطور المادة ويطلق الجدل عند المعاصرين على معان هي:

1- الجدل: هو طريقة الفكر الذي يعرف ذاته ويعبر عن موقفه بتأكيد حكم مركب جامع بين الأحكام المتناقضة.

2- الجدل هو طريقة الفكر الذي يوجه حركته إلى جهات متعارضة يؤثر فيه تأثيرا متقابلا يفضي في النهاية إلى تقدمه كجدل الحدس والقياس والحب والواجب والعبد والسيد.

3- الجدل هو موقف الفكر الذي يقرر أن حكمه على الأشياء لا يمكن أن يكون نهائيا، وأن هناك بابا مفتوحا على إعادة النظر فيها دائما.

4- الجدل: هو اتصاف الفكر بالحركة وميله إلى تجاوز ذاته، على أن تكون طريقته في تفهم كل شيء إرجاعه إلى المحل الذي يشغله في تيار الوجود المتحرك.

التمثيل للمفاهيم:

البرهان: قدم المحامي مستندات ووثائق كانت برهانا على صدق دعواه.
أجرى أستاذ الفيزياء تجربة على قطعة من الحديد فوجد أنها تتمدد بالحرارة، فكان ذلك برهانا على أن كل أنواع الحديد تتمدد بالحرارة.

الخطابة: ألقى إمام المسجد الجامع خطبة يوم الجمعة فأثبت أنه يتقن فن الخطابة.

تميز خطاب رئيس الدولة بجرأة وصراحة لم تكن معهودة في الخطابات الرسمية.

السفسطة: تحدث مدير المدرسة حديثا سفسطائيا أمام الوكلاء.

السفسطائي يثبت القضية ونقيضها بنفس القوة، فلا يستطيع السامع تمييز الحق من

الباطل في كلامه.

الجدل: احتدم الجدل في البرلمان بين نواب الحزب الحاكم ونواب المعارضة حول الميزانية التي قدمت لهم للمصادقة عليها.

"يطلق على البرهان المنطقي اسم الاستنباط، إذ أننا نتوصل فيه إلى النتيجة عن طريق استنباطها من قضايا أخرى تسمى بمقدمات الاستدلال والاستدلال نفسه مركب بحيث إنه إذا صحت المقدمات وجب أن تكون النتيجة بدورها صحيحة، مثال ذلك أننا نستطيع أن نستخلص من القضيتين (كل إنسان فان) و (سقراط إنسان) النتيجة (سقراط فان)، ويكشف هذا المثال عن الطابع الفارغ للاستنباط، فلا يمكن أن تذكر النتيجة شيئاً أكثر مما ورد في المقدمات، وإنما هي تقتصر على الإفصاح عن محتوى معين موجود ضمناً في المقدمات...

إن قيمة الاستنباط ترجع إلى كونه فارغاً، لأن كون الاستنباط لا يضيف شيئاً إلى المقدمات هو ذاته السبب الذي يتيح على الدوام تطبيقه دون خوف من أن يؤدي إلى الإخفاق."

(هانز ريشنباخ - نشأة الفلسفة العلمية - ص 45-46).

استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها من العام إلى الخاص.
المفهوم المركزي: (البرهان المنطقي).

المفاهيم المجاورة:

(الاستنباط - الاستدلال).

تحديد المفاهيم:

- البرهان المنطقي: هو التمشي العقلي الذي نستدل به على صدق حكم أو قضية، وتسمى الاستدلالات التي يبنى عليها البرهان حججاً، ويفترض في الحجج أن تكون صادقة وغير متضمنة لمعلومات تفترض القضية المراد البرهنة عليها، وإلا وقعنا فيما يسمى المصادرة على المطلوب، وقد يكون البرهان عرضة لأخطار معينة بسبب قبول حجج لا أساس لها أو خاطئة، والبرهان الذي يحتوي على خطأ يكون برهاناً فاسداً، ولكن الكشف عن الخطأ في البرهان لا يشكل برهاناً على كذب القضية، إذ من الممكن أن توجد براهين تقيم صدق قضية ما لا كيقين وإنما كاحتمال.

- الاستنباط: نوع من الاستدلال يتم فيه الانتقال من قضايا عامة لاستنتاج قضايا خاصة. وهو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة، ويتمثل في استخلاص الأفكار انطلاقاً من المقدمات والمبادئ نحو النتائج، وتستنبط الأخص من الأعم. ويقابل هذه العملية الاستقراء، الذي هو الحكم على الكلي لوجوده في أكثر جزئياته، أي أنه الانتقال من حقائق جزئية إلى حقائق عامة وكلية، والاستنباط يبدو إذن أكثر حجة و يقينا من الاستقراء، إلا أنه في الغالب لا يفيد شيئاً جديداً (لأن ما يقع استنتاجه موجود ضمناً في

المقدمة العامة)، بل كل فائدته ترجع إلى كونه يسمح بعرض أفكارنا بصورة منطقية ومقنعة.
- الاستدلال: هو استنباط قضية من قضية أو من عدة قضايا أخرى؛ أو هو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها؛ أو هو تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض، بحيث يكون الأخير منها متوقفاً على الأول اضطراراً، والمعرفة التي تحصل في الذهن عن طريق الاستدلال هي المعرفة غير المباشرة، أما المعرفة التي تحصل في الذهن عن طريق الحدس فهي المعرفة المباشرة، وتسمى الأولى معرفة استدلالية، أو انتقالية، والثانية معرفة حدسية.

ولقد أطلق أرسطو على الاستدلال اسم «سولوجسموس»، أي الجامعة، لجمع النتيجة بين المعنيين اللذين لم نكن نعلم ما إذا كانا يتوافقان أم يتخالفان. ودعا أرسطو جميع أنواع الاستدلالات «سولوجسمي» وترجم اللفظ اليوناني إلى العربية بلفظ «قياسي»، وأنواع الاستدلال ثلاثة عند أرسطو:

- 1- استدلال برهاني صادر عن مبادئ كلية يقينية.
- 2- استدلال جدلي، مركب من مقدمات ظنية.
- 3- استدلال سفسطائي مؤلف من مقدمات كاذبة تحتوي على النتيجة احتواءً ظاهرياً لا حقيقياً، لذلك فقد ألف أرسطو ضمن ما ألفه في كتاب «الأرغنون» (Organon) جزءاً يتحدث فيه عن البرهان، وآخر عن الجدل، وثالثاً عن الأغاليط.

2- أبْن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحاته:

- الأسئلة التي تجيب عنها الفقرات:

- ما هو البرهان المنطقي؟

- الفقرة الأولى: (يطلق على البرهان... في المقدمات).

- ما هي قيمة الاستنباط؟

- الفقرة الثانية: (إن قيمة الاستنباط... الإخفاق).

- الإشكال المحوري: ما قيمة البرهان المنطقي؟

لأطروحة:

يدافع كاتب النص عن أطروحة مفادها أن البرهان المنطقي يسمى استنباطاً، إذ أننا نتوصل فيه إلى النتيجة عن طريق استنباطها من قضايا أخرى، بحيث أنه إذا صحت تلك القضايا وجب أن تكون النتيجة بدورها صحيحة، وهو ما يجعل الاستنباط فارغاً وهنا تكمن قيمته، فلا يمكن أن تذكر النتيجة شيئاً أكثر مما ورد في المقدمات، وهو ما يحميه بالضرورة من الإخفاق.

1- تأمل الفقرة (يطلق على البرهان... في المقدمات) وعلق عليها.

يعتبر الكاتب أن الاستنباط اسم مناسب لـ (البرهان المنطقي) ذلك أنه ينطلق من مقدمة أولى تمثل قاعدة كلية، نستخلص منها في المقدمة الثانية جزءاً من موضوعها نثبت نسبته

إليها، ثم نحكم على الجزء في النتيجة بحكم الكل، ونحن بذلك لا نتجاوز في الحقيقة القضية الأولى، ما يعني أننا بالضرورة لم نصف جديداً، فالنتيجة في الاستنباط مستخلصة مستنتجة من القاعدة نفسها التي ينطلق منها الاستنباط.

يقول الكاتب: (إننا نتوصل ... إلى النتيجة عن طريق استنباطها من قضايا أخرى تسمى بمقدمات الاستدلال، والاستدلال نفسه مركب بحيث إنه إذا صحت المقدمات وجب أن تكون النتيجة بدورها صحيحة، ثم يضرب مثلاً على التسليم بالنتيجة المستفادة من مقدمات الاستدلال مؤكداً أنها (فارغة) فهي (تقتصر على الإفصاح عن محتوى معيّن موجود ضمناً في المقدمات).

4- وظف المفهومين التاليين في سياقين مختلفين: (الاستنباط - الاستدلال).

المفهوم الأول: الاستنباط

نوع من الاستدلال يتم فيه الانتقال من قضايا عامة لاستنتاج قضايا خاصة.

السياق: استنبط الفقهاء حرمة المشروب قليل الإسكار من الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام». ويستنبط الطالب الجواب عن السؤال من الشرح الذي يقدمه الأستاذ.

المفهوم الثاني: الاستدلال

هو استنباط قضية من قضية أو من عدة قضايا أخرى؛ وهو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها.

السياق: يستدل العلماء على حكم شرعي بأدلة عقلية وعقلية، ويستدل الطالب على نجاحه عندما يسمع أن جميع التلاميذ في قسمه قد نجحوا بنتائج تتجاوز العشر درجات.

الكاتب:

هانز رايشنباخ (1891 - 1953) مرب ومتخصص في فلسفة العلوم، وأحد المنادين بالتجريبية المنطقية، تعود شهرة رايشنباخ إلى إنشائه (حلقة برلين)، من أهم مؤلفاته كتاب (نشأة الفلسفة العلمية).

"لقد دون أرسطو المنطق بعنوان أنه منهج للعلوم العقلية؛ لذا لا يمكن لعلم الكلام أن يعتمد على المنطق دائماً، لأنه يجمع بين المنهجين العقلي والنقلي. ولا يخفى أن البرهان المنطقي هو دليل تام، أما البرهان في علم الكلام فهو أعم من البرهان المستعمل في علم المنطق والفلسفة، حيث يستفاد من القرآن والأحاديث في علم الكلام كمقدمات للبرهان، إلا أنه لا يستفاد منها في البرهان المنطقي والفلسفي. ومن جهة أخرى فإن مساحة المسائل العقلية واليقينيات العقلية في علم الكلام أوسع منها في الفلسفة، لأن إدراكات العقل العملي في علم الكلام تعتبر من الأمور العقلية واليقينية، أما في الفلسفة فهي تعتبر من المشهورات العملية التي تعد من موارد الجدل. وبناء عليه، يظهر الفارق بين البرهان الكلامي والبرهان الفلسفي فالأول أعم من الأخير"

(رضا برجناكار - علم الكلام الإسلامي: دراسة في القواعد المنهجية - ص 198).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- استعرض الفروق الأساسية بين منهجي العقل والنقل.
- اذكر نماذج من استخدام المتكلمين للعقل والنقل معاً لإثبات بعض قضايا علم الكلام.
- انطلاقاً من النص، ما هو الفرق بين البرهانين الفلسفي والكلامي؟
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: المنطق - البرهان - علم الكلام
- ثالثاً: استظهر المستوى الحجائي للنص.

دعائم للتوسع والبحث

مذهب السفسطة: مذهب في الفلسفة اليونانية كان يعتمد على المبدأ القائل بأن الإنسان معيار كل شيء، وكان السفسطائيون يموهون الحقائق ويعتمدون على البلاغة وتقنيات الإقناع الخطابية.

الجهاز المفاهيمي (3)

المفهوم المركزي: الحقيقة

الحقيقة مطابقة الفكر لموضوعه.

المفاهيم المجاورة:

المطابقة: الجمع بين شيئين في إطار واحد.

الواقع: ما يمكن إدراكه حسياً أو عقلياً أو حدسياً.

الفكر: الفكر أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها.

شرح المفاهيم

الحقيقة:

الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان ضد ذلك. وحقيقة الشيء خالصة وكنهه ومحضه، وحقيقة الأمريقين شأنه، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه والدفاع عنه.

وللحقيقة عند الفلاسفة عدة معان:

1- مطابقة التصور أو الحكم للواقع.

2- مطابقة الشيء لصورة نوعه أو لمثاله الذي أريد له.

3- الماهية أو الذات، فحقيقة الشيء ما به الشيء هو كالحيوان الناطق للإنسان.

4- مطابقة الحكم للمبادئ العقلية.

قال (اللينيز): "متى كانت الحقيقة ضرورية أمكنك أن تعرف أسبابها بإرجاعها إلى معان وحقائق أبسط منها حتى تصل إلى الحقائق الأولى" التي هي الأولويات والمبادئ العقلية".
والحقيقة أنواع أهمها:
أ- الحقيقة الصورية: وهي اتفاق العقل مع نفسه بلا تناقض، وهي موضوع المنطق الصوري.
ب- الحقيقة المادية: وهي اتفاق العقل مع الشيء الواقعي مادياً كان أو نفسياً كالحقيقة الفيزيائية والحقيقة النفسية.

ج- الحقيقة الواقعية هي الوجود ذهنياً كان أو عينياً.

د- الحقائق الأبدية هي المبادئ أو القوانين المطلقة المحيطة بجميع الأشياء، قال ديكارت:

"إياك أن يخطر ببالك أن الحقائق الأبدية تابعة للعقل الإنساني أو لوجود الأشياء، إن هذه الحقائق تابعة لإرادة الله، فهو وحده الذي سن الحقائق ورتبها وثبتها منذ الأزل".
الحقيقة عند لبراكمايين: هي الفكرة الناجحة أو النافعة أو الفرضية العلمية التي تحققها التجربة.

والحقيقة عند الماركسيين هي مطابقة الفكر للشيء، والمعرفة المعبرة عن الوجود الموضوعي.

والحقيقة عند الوجوديين هي تجلي الواقع للمدرك، حيث يتصور الشيء كما يشاء بحرية تامة بحيث تكون حقيقته ذاتية، ونسبية، وتاريخية.
ويرى المتصوفون أن الحقائق ثلاثة :

- حقيقة مطلقة فعالة واحدة عالية واجبة الوجود بذاتها وهي حقيقة الله سبحانه وتعالى .
 - حقيقة مقيدة منفصلة سافلة قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلي وهي حقيقة العالم.
 - حقيقة جامعة بين الإطلاق والتقييد والفعل والانفعال والتأثير والتأثر فهي مطلقة من وجه مقيدة من آخر، فعالة من جهة منفصلة من أخرى.
- المطابقة:

المطابقة: لغة توافق بين جزئين مترابطين من أجزاء الكلام في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث (معجم المعاني).

و تعني المطابقة أيضا "أن تجمع بين شيئين متوافقين، وبين ضديهما، ثم إذا شرطتها بشرط وجب أن تشترط ضديها بضد ذلك الشرط" كقوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَكَبَ ۖ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ (6) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ (7)﴾ (سورة الليل)، فالإعطاء والتصديق ضد المنع والإستغناء (معجم التعريفات للجرجاني).

قال ابن خلدون "فوجه قبول معنى العلم الطبيعي أن المطابقة بين تلك النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والأقيسة، وبين ما في الخارج غير يقينية لأن تلك الأحكام ذهنية كلية عامة، والموجودات الخارجية متسخة بموادها" (المقدمة ص 999 ط دار الكتاب اللبنانية).
والمطابقة في الاصطلاح كذلك علاقة منطقية أساسية، وهي أن يكون تعيين أحد الحدود مقابلا لتعيين حد أو جملة من الحدود الأخرى، وذلك بمقتضى جدول سابق أو معادلة عامة تتضمن قانون المطابقة بين تلك الحدود، فإذا اقتضت المطابقة على الجمع بين حد مقدم وحد تال واحد سميت بمطابقة التواطؤ، وإذا اتخذ التالي مقدما وجعل الحد الذي كان مقدما في الجملة السابقة حدا تاليا في الجملة اللاحقة سميت المطابقة مطابقة التبادل.

وإذا أضيفت إلى المطابقة كلمة "نظرية" فتكون نظرية المطابقة وهي القول بأن الكون مركب من عوامل متماثلة تجمع بين عناصرها المتقابلة مطابقة تامة، بحيث يكون كل

عنصر من عناصر أحد العوالم رمزاً لما يقابله من عناصر العوالم الأخرى، بحيث يكون شأن كل عنصر أن يكشف عن خصوص ما يقابله وأن يكون بين جميع العناصر المتطابقة تأثير متبادل بطريقة التعاطف.

الواقع:

تطلق كلمة الواقع على كل ما يقع أمام الحواس وهو الحاصل بالفعل والموجود حقيقة. الواقع في اللغة " اسم فاعل من وقع والواقع: الحاصل " (معجم المعاني). والواقع اصطلاحاً هو تجريد يتم من خلاله تحديد الوجود الحقيقي والفعال للكائنات والأشياء، ويطلق في نظام التمثيلات على ما يكون راهناً ومعطى، ويفيد الأشياء كما هي لا كما يمكن أن تكون، وهو بهذا المعنى يرادف الحقيقة نقول: "في الواقع: في الحقيقة" ابستمولوجياً يفيد الواقع معنى يتعلق بالشئ بوصفه عرضاً فكرياً، فهو الراهن والمعطى ويشمل مادة المعرفة كلها.

إن ما يمثله المفهوم العلمي هو الواقع بوصفه يتضمن فكرة راهنة فقط ولكن أيضاً لحالة لاهنية لها تشارك مع ذلك في تصوير الواقع بحيث أن تصوراً علمياً لا يصور فقط ما هو كائن وإنما يتخيل ما يمكن أن يكون. ويفرق في الواقع بين واقع مفروض وواقع افتراضي.

الفكر:

هو النظر والرؤية، والفكرة هي الصورة المرتسمة في الذهن لأمر ما، ويعني في معناه العام كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويطلق الفكر على ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه إلى أمور غير حاضرة فيه. وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب كما يقول ابن سينا، بينما يرى كانط: "أن الفكر قوة نقدية للأحكام".

والفكر مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس، وله عند الفلاسفة ثلاثة معان:

أ - حركة النفس في المعقولات سواء كانت بطلب أو بغير طلب.

ب - حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المتصور إلى مبادئه.

ج - الحركة من المطالب إلى المبادئ.

ويمكن الفكر صاحبه من معرفة الأمر الذي تأمله معرفة يقينية. وهكذا يقوم الفكر بإنتاج عملية التفكير.

يقول ديكارت "ما هو الفكر؟ إنه الشيء الذي يشك ويفهم ويدرك ويثبت ويريد أولاً يريد ويتحمل ويحس".

التطبيق على النص

- "إذا كانت الحقيقة تقتضي مطابقة معرفة ما لموضوعها، فينبغي انطلاقاً من ذلك أن يكون الموضوع متميزاً عن باقي المواضيع، فكل معرفة ستكون خاطئة عندما لا تطابق الموضوع الذي نربطه بها، رغم كونها تحتوي على أشياء صالحة لمواضيع أخرى، والحالة هذه، إن معياراً شمولياً للحقيقة سيكون هو ذلك الذي يمكن تطبيقه على كل المعارف دون التمييز بين مواضيعها، إلا أنه من الواضح، ولكوننا نقوم بنوع من التجريد في ذلك لمحتوى المعرفة في علاقتها بموضوعها، وأن الحقيقة تستهدف بدقة ذلك المحتوى، فإنه من المستحيل واللامعقول أن نطالب بسمة معينة لحقيقة هذا المحتوى من المعارف، وبالنتيجة علامة كافية وشمولية في نفس الوقت للحقيقة المعطاة، وبما أننا سميناه محتوى معرفة ما مادتها، ينبغي أن نقول إننا لا نرغب في أي معيار شمولي لحقيقة المعرفة بالنظر إلى مادتها. لأن ذلك سيكون تناقضاً في ذاته".
- (إيمانويل كانط - نقد العقل الخالص) - ص 95..

- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها من العام إلى الخاص.

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: الحقيقة

المعرفة - الموضوع - المعيار

المفاهيم المجاورة:

(الحقيقة - المعرفة - الموضوع - المعيار)

الحقيقة: لا يتحدد مفهوم الحقيقة بنفس الطريقة في مختلف العلوم والحقول والمجالات، لذلك يجب التمييز بين أنواع من الحقيقة، فالحقيقة الرياضية هي التي تكون صادقة بتوافقها المنطقي مع منظومة الأوليات (المصادر والتعريفات إلخ) ومع القضايا المتقدمة ضمن نسق رياضي معين، إذن فالحقيقة الرياضية صورية محضة وتتمثل في الانسجام المنطقي لنسق ما، دون أية مرجعية واقعية وطبيعية، أما الحقيقة التجريبية فهي التي تتعلق بالظواهر الطبيعية والواقع، والفرضية لا يمكن أن تكون صادقة إلا بعد أن يقع التحقق منها تجريبياً، فالحقيقة هي إذن الواقع الذي يقع التحقق منه تجريبياً عن طريق الافتراض والتجربة، والحقيقة في علوم الإنسان تتعلق بالحالات المعيشة من الداخل،

وبالتالي فهي ليست في حاجة إلى العقل ووظائفه المختلفة ولا إلى التجربة وأنواعها، باعتبار أن موضوعها (أي الحالات المعيشة) يدرك ويفهم من طرفنا قبل أن تحصل لدينا عنه معرفة علمية، فالطبيعة نفسرها، وحياة الروح نفهمها، كما قال دلتاي؛ أي أن الحقيقة في علوم الإنسان حقيقة معيشة لا غير، والحقيقة التاريخية تتمثل في إعادة بناء الماضي بما يتضمنه من أحداث جزئية وعينية، وتقتضي هذه الحقيقة، مثل الحقيقة التجريبية، نوعاً من الموضوعية، إلا أن الموضوعية لا تتمثل في المواجهة مع الواقع بصورة مباشرة، إذ أن الواقع قد ولى وانتهى، كما أنها لا تتمثل في الاعتماد على التجريب أو على تكرار الملاحظة، لأن الوقائع التاريخية، بوصفها تاريخية، فريدة من نوعها ولا تتكرر؛ بل الموضوعية تتحقق بالاعتماد على الوثائق التاريخية، وتتجلى الحقيقة التاريخية من خلال مقارنة محتويات هذه الوثائق بعضها ببعض.

- **المعرفة:** يشير هذا اللفظ إلى فعل المعرفة، أو إلى الشيء المعروف، ويشير أيضاً إلى مجرد عرض شيء ما، أو إلى إدراكه وفهمه، وعموماً، يشير لفظ المعرفة إلى نشاط الفكر الذي يثبت شيئاً ما بالإيجاب أو السلب، سواء كان هذا الفكر فاعلاً في ذلك أو منفعلاً، وسواء كان إثباته كاملاً يقوم على الوضوح والبداهة، أو ناقصاً يعمه الغموض والاختلاط؛ كما يشير من منظور مقابل إلى محتوى المعرفة ومضمونها. ويمكن التمييز بين المعرفة والفهم، فأن نعرف (Connaitre) هو أن نعلم ما هو موجود، وأن نفهم (Comprendre) هو أن ندرك لماذا هو موجود على هذا النحو، والمقصود عموماً بنظرية المعرفة (Théorie de la connaissance) دراسة الإشكاليات التي تطرحها قضية العلاقة بين الذات والموضوع، أي بين الذات العارفة وموضوع المعرفة.

- **الموضوع:** (L'objet) هو «الشيء المشار إليه إشارة حسية»، وهو الموجود بذاته مستقلاً عن معرفتنا به وبمعنى آخر، الموضوع (Le sujet) هو الأمر الذي نتأمله ونتناقش فيه، كقولنا "موضوع البحث"، وفي المنطق، الموضوع هو الحامل، أي المحكوم عليه في القضية الحملية، والحامل للصفة أو الصفات، كقولنا: "سقراط حكيم"، فسقراط هو الحامل أو الموضوع، وحكيم هو الصفة المحمولة.

والموضوعية (Objectivité) وصف لما هو موضوعي. وهي بمعنى خاص، في مجال المعرفة، مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص، فهي إذن التجرد عن الآراء الشخصية واعتماد الأدلة والحقائق الواقعية العامة، أي التجرد التام عن التحيز والهوى والأحكام المسبقة وعن الأماني والمخاوف الشخصية من أجل معرفة طبيعة الأحداث كما هي لا كما قد تبدو له أو للآخرين. والمذهب الموضوعي (L'objectivisme) هو المذهب الذي يقرر أن الذهن يستطيع أن

يصل إلى إدراك حقيقة واقعية قائمة بذاتها، مستقلة عن النفس المدركة.

- **المعيار:** مقياس يُقاس به غيره للحكم والتقييم، والمعيار في الفلسفة هو نموذج متحقق أو متصور لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، وقد اختلف الفلاسفة حول معيار الحقيقة حيث اعتقد العقلانيون أن مصدر المعرفة هو العقل ومعيار الحقيقة هو تطابق الفكر مع العقل، بمعنى أن العقل ينتج المعرفة ويحكم على صدقها تبعاً لما يتوفر عليه من أفكار فطرية وبديهيات، حسب ديكارت واسبينوزا وغيرهما من الفلاسفة العقلانيين.

أما التجريبيون فقد اعترضوا على العقل كمصدر ومعيار وحيد للحقيقة، حيث يرفض لوك أن يكون العقل مزوداً بأفكار فطرية تولد مع الإنسان، ويرى في المقابل أن "العقل صفحة بيضاء"، معنى ذلك أن المعيار العقلي المنطقي لا يمكنه الحكم على مضمون الفكر ومدى تطابقه مع الواقع، لهذا لا بد من عرض الفكر على التجربة للتحقق من صدقه، لذلك يسمى هذا المعيار بالمادي التجريبي. وينتقد كانط العقلانيين والتجريبيين محاولاً التوفيق بينهم، حيث يميز بين عمل العقل ودور الحواس مبيناً أنه لا يمكن اختزال مصادر ومعايير الحقيقة في مكون واحد، مثبتاً وجود معيارين صوري للحقيقة الصورية ومادي للحقيقة المادية.

- **ابن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحته.**

الأسئلة التي تجيب عنها الفقرات:

ما هي الحقيقة؟

الفقرة الأولى: (إذا كانت... لمواضيع أخرى).

ما هي صفة معيار الحقيقة؟

الفقرة الثانية: (والحالة هذه... للحقيقة المعطاة).

هل يمكن اتخاذ معيار للحقيقة من مادتها؟

الفقرة الثالثة: (وبما أننا... تناقضا في ذاته).

الإشكال المحوري: ما هو معيار الحقيقة؟

الأطروحة:

يدافع كاتب النص عن أطروحة مفادها أن كل حقيقة ستكون خاطئة عندما لا تطابق الموضوع الذي نربطه بها، رغم كونها تحتوي على أشياء صالحة لمواضيع أخرى، والحالة هذه، فإن معياراً شمولياً للحقيقة سيكون هو ذلك الذي يمكن تطبيقه على كل المعارف دون التمييز بين مواضيعها، ودون أن يحكم على حقيقة المعرفة بالنظر إلى مادتها، لأن ذلك سيكون تناقضاً في ذاته.

تأمل الفقرة (والحالة هذه... للحقيقة المعطاة) وعلق عليها.

يربط كانط معيار الحقيقة بمادتها، بحيث لا يمكن أن نحدد معياراً للحقيقة لا يأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي يمكن أن تطرأ على محتوى الحقيقة نفسها، وعليه وكما نجد في الفقرة التي بين أيدينا فإن "معياراً شمولياً للحقيقة سيكون هو ذلك الذي يمكن تطبيقه على كل المعارف دون التمييز بين مواضيعها"، غير أن الكاتب بعد ذكره لطبيعة هذا المعيار يبين أن اختلاف مجالات المعرفة يحتم تقبل تغير طبيعة هذا المعيار بما يلائم كل نمط معرفي حقيقي، إذ يقول في بقية الفقرة: "إلا أنه من الواضح، ولكوننا نقوم بنوع من التجريد في ذلك لمحتوى المعرفة في علاقتها بموضوعها، و«لـ» أن الحقيقة تستهدف بدقة ذلك المحتوى، فإنه من المستحيل واللامعقول أن نطالب بسمة معينة لحقيقة هذا المحتوى من المعارف، وبالنتيجة علامة كافية وشمولية في نفس الوقت للحقيقة المعطاة"، حيث ينفي هنا إمكانية رسم هذه الحقيقة بعلامة كافية وشمولية، ما يستدعي تقبل ضبط الحقيقة (العقلية) بضابط عقلي، و(الحسية) بضابط يخصها، إذ لا يمكن لإحدهما أن تستقل وحدها بصفة (الحقيقة).
-وظف المفاهيم التالية في سياقين مختلفين (الحقيقة - المعرفة).

الكاتب

إيمانويل كانط (1724 - 1804) فيلسوف ألماني من آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة، وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كان إيمانويل كانط آخر فلاسفة عصر التنوير، طرح منظوراً جديداً في الفلسفة امتد تأثيره منذ القرن الثامن عشر حتى القرن الحادي والعشرين. نشر أعمالاً هامة وأساسية، من أهمها كتاب (نقد العقل الخالص) و (نقد العقل العملي) و (نقد ملكة الحكم) إضافة إلى كتاب (أسس غيبيات الأخلاق).

"تبين لي منذ حين أنني تلقيت، إذ كنت ناعم الأظفار طائفة من الآراء الخاطئة ظننتها صحيحة، ثم وضح لي أن ما نبنيه بعد ذلك على مبادئ تلك حالها من الاضطراب لا يمكن أن يكون إلا أمرا يشك فيه كثيرا ويرتاب منه، لهذا قررت أن أحرر نفسي جدياً مرة في حياتي من جميع الآراء التي آمنت بها قبلاً، وأن أبتدئ الأشياء من أسس جديدة، إذا كنت أريد أن أقيم في العلوم قواعد وطيدة، ثابتة مستقرة. غير أن المشروع بدالي ضخماً للغاية، فتريثت حتى أدرك سنأ لا سن أخرى بعدها أمل ان أكون فيها أصلح نضجاً لتنفيذه. من أجل هذا أرجأته مدة طويلة أما اليوم فقد غدوت أعتقد أنني أخطئ إذا ترددت أيضاً، دون أن أعمل فيما بقي لي من عمر" (ديكارت، التأملات).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- كيف يمكن الوصول إلى الحقيقة بواسطة الشك؟

- ما الفرق بين معارف الطفولة ومعارف الرشد؟

- ما هي الأسس التي يجب أن تتأسس عليها الحقيقة؟

- كيف نستفيد من الشك في واقعنا المعيش؟

ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الحقيقة - الشك - الرأي).

النص 2

"ما معنى إذن البحث عن الحقيقة؟

البحث عن الحقيقة - لتكلم ببساطة شديدة - هو ذاته مشدود بين قطبين: ثمة من جهة وضعية شخصية وثمة من جهة أخرى رؤية للوجود. فمن جهة ثمة شيء ما يجب علي أن أكتشفه بنفسي، شيء لا أحد غيري له مهمة أن يكشفه. إن كان لوجودي معنى ولم يكن عبثياً، فإن لي موقفاً في الوجود هو دعوة لأن أطرح سؤالاً لا يمكن لأحد أن يطرحه عوضاً عني.

إن محدودية وضعي ومعلوماتي ولقاءاتي ترسم بعد المنظور المتناهي لاستعدادي للحقيقة. ومن جهة أخرى أن أبحث عن الحقيقة يعني أن أتطلع إلى أن أقول قولاً صالحاً للكل، قولاً يرتفع على أساس وضعيتي إلى مقام القول الكلي، لا أريد أن أبتدع وأن أقول ما يحلوي، ولكن أريد أن أقول ما هو كائن، فمن صميم وضعيتي أتطلع إلى أن أكون مرتبطاً بالوجود، أن يتعقل الوجود ذاته في نفسي، ذاك هو مرادي من الحقيقة. وهكذا فإن البحث عن الحقيقة مشدود بين تناهي، تساؤلي وانفتاح الوجود".

(بول ريكور: التاريخ والحقيقة، ص: 54-55).

أولا تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- كيف تؤثر الذاتية على نتيجة البحث عن الحقيقة؟
- ما هي علاقة الحقيقة بـ(الكلي)؟
- علق على الفقرة التالية من النص: (البحث عن الحقيقة مشدود بين « تناهي » (تساؤلي وانفتاح الوجود).
- اذكر أمثلة من الحقائق المطلقة.

ثانيا حدد دلالات المفاهيم التالية: (الحقيقة - الوجود)

دعامات للتوسع والبحث

"إن الحق هو الكل، ولكن الكل ليس إلا الماهية في تحققها واكتمالها عن طريق نموها (هيغل)
«إن التعريف الأسمى للحقيقة، أي اتفاق الإدراك وموضوعه أمر مسلم به، أما ما نريده فهو
أن نعرف قسطا عاما موثوقا للحقيقة، أي وكل نوع من أنواع المعرفة" (كانط)
"إن نسبة العقل إلى الحقيقة كنسبة المضلع إلى الدائرة: فكلما كانت زوايا المضلع أكثر عددا،
كان هذا المضلع أكثر مماثلة للدائرة؛ بيد أنه لن يصبح أبدا مساويا لها حتى لو تضاعفت
زواياه بلا نهاية. (...) وبالتالي فمن الواضح أننا لا نعرف شيئا عن الحقيقة عدا أننا لا نستطيع
معرفة" (Nicolás de Cuse) نيكولاي السكوزي
"يتطلب بحث الحقيقة أن يعزم المرء مرة في حياته قدر الإمكان على وضع جميع
الأشياء موضع الشك" دكارت (Descartes).

أنشطة بحثية:

- المشروع المقترح: كل مجموعة تناقش موضوعا من موضوعات العقلانية الفلسفية:
- المجموعة 1: تتكلف بالتعريف بسقراط: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 2: تتكلف بالتعريف بديكارت: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 3: تتكلف بالتعريف بلايينز: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 4: تتكلف بالتعريف بسبينوزا: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
 - المجموعة 5: تتكلف بالتعريف بابن رشد: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
- استعانة التلاميذ بأساتذتهم، وبشخيات مرجعية من المجتمع.

الوحدة الثالثة: الإسلام والآخِر

IPN

تقديم:

مثّل الدين الإسلامي ثورة في مجالات العقيدة والفكر والقيم الأخلاقية والحضارية، فقد جاءت عقيدة التوحيد مقنعة للعقل، منسجمة مع المنطق، ومعبرة عن الحقائق الكونية التي شكلت وعي الإنسان بحياته وسعيه لفهم واقعهم ومستقبله. إن الإيمان بخالق للكون وصانع للحياة مبدأ أساسي وفكرة أولية بديهية يستخلصها العقل دون حاجة لبحث طويل، وهذا الإيمان يحقق أهدافاً أساسية في حياة الإنسان ويمده بمقومات لاسبيل للفهم دونها، فواجب الوجود عند الفلاسفة هو المبدأ والمنطلق وعلة العلل كلها، وبدونه لا يمكن تصور موجودات أو مخلوقات أو مصنوعات دون واجد أو خالق أو صانع.

وانطلاقاً من ذلك أصبح الإيمان بالخالق حقيقة ماثلة للعقل لا يمكن تجاهلها، يجد الإنسان نفسه مؤمناً بها حتى في حالة الإنكار؛ فإنه لا مفر من الإقرار الضمني بها وهو ماتشهد به حالة الإلحاد اللفظي عند مزاوله الشك والاستمرار فيه فإن شيئاً واحداً لا يمكن الشك فيه وهو: وجود «من يشك»، وحالة الوجود تلك هي الحقيقة الأزلية الأولى التي تسمح بتصور كل الموجودات الأخرى.

وفي مجال الفكر جاءت شريعة الإسلام موجهة للعالم كله، تخاطب كل مستويات الفهم، وتستخدم لذلك كل الأساليب التي تمكن من ذلك، واحتل الخطاب البرهاني مكانة الصدارة في أساليب القرآن الكريم، بأدلته الواضحة، وحججه القوية، وأمثاله وقصصه، وبراهينه المقنعة للعقول، والمطابقة للعلوم.

لقد أسست شريعة الإسلام منهجاً في العلم ساعد البشرية على الارتقاء في مجالات النظم التشريعية والقانونية والسياسية والحضارية. لكن نظرة الآخر المتربص بالإسلام كدين سماوي ناسخ لما قبله، وكمقوم لحضارة مزدهرة ومهيمنة على كل الحضارات قبلها، تلك النظرة ظلت تمثل تحدياً خارجياً ما لبث أن استفاد من الظروف الداخلية للحضارة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهاء عصر الخلافة الراشدة، ونشوب الصراعات والخلافات بين المسلمين، وقد أدى ذلك إلى انحرافات عقيدية وفكرية وثقافية ساهمت في انحسار المد الإسلامي وتراجع الفتوحات الإسلامية، وتقوقع الأمة وانغلاقها على نفسها. وتدرجياً تم عزلها عن قيادة الفعل الإنساني وبرزت الحضارات الغربية التي استلهمت كل عناصر القوة في الإسلام، وانطلقت نحو التقدم والبناء على أسس العلم والفكر الإبداعي، لكن عوامل النهوض تظل كامنة في البناء الفكري للدين الإسلامي وشريعته وتراثه، وسيكون على المسلمين الاعتماد على ذلك المعين في تجاوز التخلف من خلال دراسة الواقع وتملك التراث والاستفادة من الآخر.

الجهاز المفاهيمي (1)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: الإسلام
التعبير القولي والخضوع السلوكي لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم.

المفاهيم المجاورة:

الاعتقاد: ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه.

الإيمان: الاعتقاد القلبي والعقلي بوجود إله لهذا الكون.

الإلحاد: مذهب من ينكرون الألوهية.

شرح المفاهيم

المفهوم المركزي الإسلام:

يطلق الإسلام في اللغة على الخضوع لله، على أي دين من الأديان، كما يطلق أيضا على الدين الذي بعث الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم (معجم المعاني). وهذا التعريف تؤكد الآيات الكريمة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران).

وفي الاصطلاح يطلق على الانقياد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي "الكشاف" أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان، وهذا مذهب الشافعي ووافقه أبو حنيفة. (معجم التعريفات للجرجاني ص 23).

الإسلام إذن هو الرسالة التي خص الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه لها بما تحمل من تعاليم تتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وغيرها، فكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظيم حياة الخلق في علاقاتهم مع أنفسهم ومع الله ورسوله يعد من الإسلام.

والإسلام هو الاستسلام لله والخضوع له بفعل أو امره وترك نواهيه والذل له بتوحيده والإخلاص في عبادته، وقد اختلف السلف حول حقيقة الإسلام والإيمان هل هما متغايران؟ أم أنهما مترادفان، فمنهم من فرق بين الإسلام والإيمان، ومنهم من اعتبرهما اسمين لمسمى واحد، وذلك على النحو التالي:

أ_ يرى البخاري وابن عبد البر وآخرون: أن الإسلام والإيمان لا فرق بينهما.

ب_ ويرى الزهري: أن الإسلام هو الكلمة والإيمان هو العمل.

ج_ وذكر ابن أبي العز أن كليهما يعرف بما عرفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في

حديث جبريل.

وقال الخطابي إن الإسلام اسم لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسم لما بطن من الاعتقاد. ويعتبر ابن تيمية وآخرون أنهما إذا اجتمعا أريد بالإسلام الأعمال الظاهرة وبالإيمان الاعتقادات والأعمال الباطنة، وأما إذا افترقا فإن كلا منهما يدل على ما يدل عليه الآخر. تضمنت هذه الآراء رأيين فرق أحدهما بين الإسلام والإيمان، بينما اعتبرهما الرأي الثاني مترادفين، والظاهر أن هذا الاختلاف في الرأي نابع من أخذ أصحاب الرأي الأول بظاهر النص وتأويل أصحاب الرأي الثاني للنصوص التي تصرح بالفرقة في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (سورة الحجرات) والحديث الشريف حديث جبريل، وصفوة القول إن الإسلام، كما يراه أهل السنة، هو الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظة داخل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الاعتقاد:

الاعتقاد مفهوم فلسفي وديني له دلالات متقاربة وتحديدات مختلفة في اللفظ متحدة في المعنى.

الاعتقاد في اللغة: مصدر اعتقد بمعنى اشتد وصلب، ومنه العقيدة واعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير. ويستعمل الاعتقاد استعارة في مثل عقد البيع.

الاعتقاد في اصطلاح الفلاسفة:

عرف مفهوم الاعتقاد في الفلسفة اليونانية القديمة حيث عرفه برمنيدس في قصيدته الفلسفية بأنه: الحق والثبات «من شأن الرأي والاعتقاد أن يتنزل عن الحق والثبات». وعند افلاطون الاعتقاد يعني الرأي الحق واليقيني إذ تستند مملكة الحق عند افلاطون إلى نموذج رياضي قائم على فكرة الضرورة والدوام، إلا أن مفهوم الرأي لا يستمر دائما على الباطل إذ هناك ما يسمى بـ «الرأي السليم» يتوسط العلم الحق (الذي هو الاعتقاد) والجهل البين.

أما في اللحظة الثانية: لحظة ارسطو وديكارت (الاعتقاد والحكم) فتختلف عن اللحظة الأولى لحظة برمنيدس وافلاطون من ناحية (الاحتمال) إذ يقع في موقع بيني بين ما هو حق وما هو باطل بين، فالرأي وسط بين الإحساس العابر والزائف العرضي، وبين العلم الثابت الأكيد الضروري. الاعتقاد إذن هو العلم الثابت والضروري.

وفي لحظة التأسيس لفلسفة الاعتقاد عند ديفيد هيوم يأخذ مفهوم الاعتقاد دلالة جديدة حيث يشير باكوني إلى أن هيوم قد يكون أول من نظر لمفهوم الاعتقاد وأسبابه ومفعوله في الأهواء والخيال محدثا بذلك تحولا جذريا في خط مسار المفهوم، وذلك حين انتزعه من موضوعيته الاستمولوجية القديمة والحديثة ليقحمه ضمن مشروع انترولوجي بديل للمرويات الميتافيزيقية عن الإنسان. فيجيب على سؤال: ما الاعتقاد؟ بأن الاعتقاد لا يتعلق بطبيعة أو نظام أفكارنا وإنما بالطريقة التي نتصور بها هذه الأفكار، بالطريقة التي

يشعر بها الذهن بهذه الأفكار.. ويعني اطمئنان القلوب على شيء ما يجوز أن ينحل عنه تصديق قاطع بشيء تؤمن به مجموعة من الأشخاص كالا اعتقاد بحق الإنسان في الحياة الكريمة على أساس التمدن والارتقاء. (معجم المعاني).

والاعتقاد في شريعة الإسلام عند أهل السنة والجماعة هو كل ما دنت به لله، فقد اعتقدته. ولا ينحصر الاعتقاد في الامور المجزوم بها؛ بل يكون في غلبة الظن..، وحصر أمور الاعتقاد في اليقينيات هو منزع المتكلمين.

والاعتقاد هو الإيمان بوجود إله لهذا الكون.

ويطلق عند الفقهاء على معان منها:

- العلم المطلق وقد يعبر عنه بالإيمان.

- القطع واليقين الجازم.

- التدين والعقيدة.

- التصديق المطلق وعدمه والمطابقة وعدمها والثبوت وعدمه.

الإيمان:

الإيمان من آمن يؤمن إيماناً، ولغة هو التصديق واستعمل أيضاً بمعنى الالتزام بأحكام الله تعالى فيكون بمعنى الهداية لكنه مجاز مشهور (معجم المعاني).

الإيمان اصطلاحاً: الاعتقاد بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم بالقلب، و النطق به باللسان والعمل بما لا يناقض ذلك، فالإيمان إذن تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

وفي اصطلاح الأصوليين: الإيمان بالله عز وجل ومعناه التصديق بما قال به وأمر به وفرضه، ونهى عنه، من ذلك ما جاءت به الرسل من عنده ونزلت فيه الكتب، وبذلك أرسل المرسلون، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء).

والإيمان هو التصديق بالله وكتبه ورسله وملائكته وباليوم الآخر، تزيده كثرة العمل

والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، ويختلف الإيمان عن الإسلام بدليل قوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (سورة الحجرات)، وقد عرفه الجرجاني بقوله: الإيمان في اللغة التصديق بالقلب، وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، وعند أهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل أن تصدق في مواطن لا ينجيك منها إلا الكذب، وقال القشيري: "الصدق أن لا يكون في أحوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في أعمالك عيب".

وقيل الصدق ضد الكذب وهو الإبانة عما تخبر به.

ويمكن أن ننظر إلى الصدق هنا لا من منظور لغوي أو اصطلاحى فحسب، بل يمكن أن

نفهمه من منظور فلسفي أيضا. (معجم التعريفات للجرجاني ص 37 و ص 132).
الإيمان عند الفلاسفة:

الإيمان وجهان ذاتي، وهو فعل الإيمان الذي اعتقد من خلاله، وموضوعي وهو محتوى الإيمان الذي أعتقده، وإذا ما كان الذاتي والموضوعي وجهي المكتنف الذي يتحدان فيه فإن خبرة الإيمان هي خبرة بالمكتنف، وبهذا يكون معنى الإيمان في الفلسفة هو الحضور في القطبيات المتولدة عن هذا التمظهر.

أما الإيمان الحر والمطلق الحي المستوفي فهو الإيمان المنبثق من المكتنف، بعد اختيار العدم والعودة إلى الجذور والأصل.

-الإلحاد لغة: إلحاد مصدر ألحد "لا إلحاد لمن أسلم ولا كفر ولا ارتداد". (معجم المعاني)

وقال الأزهري: معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد، ومن هنا يكون الإلحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عن الحق.

قال تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نُدْقُهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ (سورة الحج).
ويختلف هذا التعريف عن التعريف الأول حيث يدل الأول على إنكار الألوهية مطلقا، بينما يدل الثاني على أن كل ترك للدين يعد نوعا من أنواع الإلحاد.

الإلحاد اصطلاحاً:

"عند الأصوليين والفلاسفة هو مذهب من ينكرون الألوهية. ويتضمن رفض أدلة المفكرين على وجود الله" (معجم المعاني). والإلحاد هو الكفر بكل الأديان وعدم الاعتراف بها وإنكار جميع الرسالات.

ويعد كل ترك لشعائر الإسلام أو شرك بالله تعالى أو انحراف عن طريق الحق نوعا من أنواع الإلحاد فكل ملحد هو مائل عن الحق إلى الباطل، وليس من المكرمات أو المفاخر أن ينتسب أحد إلى الإلحاد، بل معرة بغير علم، وضلال وخسران والعياذ بالله، ومن قال عن نفسه ملحد فلينتظر الذم والسقوط في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة كما تبين الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف).

واتفق ابن عباس وقتادة على أن الإلحاد هو التكذيب والشرك وقوله تعالى: ﴿يُلْحِدُونَ﴾

أي يشركون وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد، والجور والإعراض.

ويستعمل الإلحاد في كل معوج غير مستقيم، وهذا ما جعل القبر يسمى اللحد، لأن الميت يجعل في جانب منه مائل عن وسطه.

ويرى البعض أن الإلحاد لم يرد في القرآن بالمعنى المعاصر الذي هو إنكار وجود الآلهة، وإنما ورد بمعنى الشرك والكفر؛ لأن هؤلاء الملحدين الذين ورد ذكر إلحادهم في القرآن

الكريم كانوا يؤمنون بوجود إله وذلك بدليل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَبْنَ يُوفَكُونُ ﴾ (سورة العنكبوت).

التطبيق على النص

- "يؤمن المسلمون بأن حياة الإنسان دون إيمان بوجود خالق عادل، ووجود حياة أخرى يجد فيها المحسن جزاءه والمسيء عقابه، هي عبث خالص بلا معنى، وهي عذاب وألم بلا عوض، ومغامرة بلا عائد ولا رصيد.
- وأنه لا يمكن تفهم تناقضات الحياة والحكمة من شظف العيش والخطأ والصواب والمعاناة إلا عندما نؤمن برب خالق متصرف حكيم عادل، جعل لهذه الحياة نهاية يجد بعدها كل شخص نصيبه حسب ما قدم وفعل... وحينها فقط يكون الإيمان العميق بكل قيمنا ومفاهيمنا التي ندعو إليها - كالعدل والحب والتعاطف والصدق والصبر والرحمة - حقيقة متسقة مع النفس. ويكون للتحدي معناه، وللإنجاز طعمه، وللصبر حلاوته.
- ونجد أن القرآن الكريم يشير إلى ذلك، فقد حكى الله لنا فيه عن أهل العقول والتفكير، فقال: «وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» (آل عمران)، هذا هو الإسلام، (فهد سالم باهمام، ص 14).

الأسئلة:

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص، وحدد مفاهيمه، ورتبها من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محددًا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة ((وأنه لا يمكن... وللصبر حلاوته)) وعلق عليها.
- 4- وظف المفهومين التاليين في سياقين مختلفين (الإسلام - الإيمان)
- 5- استظهر الحجاج في النص

فهد بن سالم باهمام، ولد في 1396/3/8هـ بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، وتخرج في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم حصل على الماجستير في الفقه المقارن، له عدد من المؤلفات أهمها: (مفاهيم قرآنية وأسرار العبادات في القرآن

تنمية المهارات:

النص

"تتميز عقيدة الإسلام بحرصها على تحرير الإنسان من كل عبودية لغير الله، فتعلمه أن كل ما عدا الله إنما هو مخلوق من المخلوقات؛ فالأرزاق والأعمار والنفع والضربيد الله الرزاق المحيي المميت، وليست بيد غيره جل وعلا. ولذلك فإن علاقة الفرد بالمخلوقات ينبغي أن تكون مبنية على الحق والعدل والمعاملة الحسنة وليس على الاستعباد والقهر والتحكم.

ولقد ظهرت في تاريخ الإنسانية الطويل مواقف لمن آمن بعقيدة التوحيد وتمثل حقيقتها فأمن بالله وكفر بما سواه، ملتزماً بالتحريم من تهديد الجبابرة ومكر من نصبوا أنفسهم أرباباً من دون الله، مثل الموقف الذي أعلنه نبي الله إبراهيم حين إعلانه التحرر مما كان يعبد الضلال من الآباء والأجداد، واتخاذ الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يتخذ من كل من يعبد غير الله، فقال رب العزة سبحانه: ﴿وَلَقَدْ - آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (51)

(الأنبياء)، 51. عقيدة التوحيد وأثرها في العمل والإبداع، (د. عبد السلام رياح - ص 49)

أولا تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- ما هو أهم ما يميز عقيدة الإسلام؟
- ما الفرق بين عقيدة المسلمين وسائر العقائد الأخرى؟
- بين في أسطر رمزية قصة إبراهيم عليه السلام في مواجهته للكفر، مستعرضاً الأبعاد المنطقية في محاججته لقومه.

ثانيا حدد دلالة المفهومين التاليين: (العقيدة - الدين)

الدعامة 1:

"يفرق المسلمون بين الرسول مثل موسى عليه السلام ومحمد ﷺ، الذي تلقى كتاباً مقدساً كهداية جديدة، وبين النبي الذي يساعد على تحقيق رسالة منزلة مسبقاً، وحسب هذا التفريق فإن كل رسول هونبي، ولكن ليس كل نبي رسولاً... فالأنبياء هم بذلك ظواهر استثنائية. كما يمكن لكل إنسان ملهم أن يتلقى في حالة فردية إلهاماً إلهياً". (الإسلام كما يراه ألماني مسلم - مراد هوفمان - ترجمة كامل إسماعيل - ص 28).

الدعامة 2:

ترجع مادة (عقد) في اللغة إلى معان العقد والبيع والعهد والالتواء والغموض والغلظ. وهذه كلها لها أصل واحد يدل على الجمع، يقول الراغب الأصفهاني: "العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما".

وقال صاحب تاج اللغة وصحاح العربية: "عقدت الحبل والبيع والعهد، فانعقد، والعقدة بالضم: موضع العقد، والعقد بالكسر: القلادة، والعقد أيضاً، بكسر القاف: ما تعقد من الرمل، أي تراكم، وكلام معقد، أي مغمض... واعتقد الشيء، أي اشتد وصلب". وقال ابن منظور: "العقد: نقيض الحل (...). والعقيد: المعاهد (...). وعقد العهد واليمين يعقدهما عقداً وعقدهما: أكدهما (...). والعقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود (...). وكلام معقد أي مغمض (...). وعقدة كل شيء إبرامه (...). وتعقد الإخاء استحكم".

وأما العقيدة في الاصطلاح فهي "ما يعتقده الشخص في قرارة نفسه ويعقد العزم عليه ويراه صحيحاً، سواء أكان صحيحاً في حقيقة الأمر، أم باطلاً". ويقتصر أمرها في الشرع الإسلامي على "الأمر الديني التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينا عنده لا يمازجها شك ولا يخالطها ريب". (الجنة التأليف).

الدعامة 3:

عندما نعود إلى أصل كلمة الإسلام في اللغة العربية، فإنه يشتمل على عدد من المعاني تدور بين التسليم، والخضوع، والطاعة، والإخلاص، والأمان، أو الطمأنينة.

والإسلام: هو التسليم والطاعة الكاملة للرب الخالق المالك، والتحرر من كل أنواع العبودية لغيره. وهذا هو المعنى الذي جاء تأكيده في القرآن في عدد من الآيات، فيخبرنا القرآن: أن من توجه إلى الله بقلبه وكل جوارحه، فخضع وسلم له، وامتلأ الأوامر واجتنب النواهي، فقد تمسك واستوثق بحبل النجاة الذي لا ينقطع، ففاز بكل خير،

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
(سورة لقمان).

الدعامة 4:

"معظم الديانات على الأرض سميت نسبة إلى شخص أو أمة أو بلاد ظهرت فيها هذه الديانة، فالمسيحية أخذت اسمها من السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، واليهودية نسبة إلى قبيلة يهوذا، والبوذية نسبة إلى مؤسسها بوذا، والهندوسية نسبة إلى الهند، وهكذا... أما الإسلام فإنه لا ينتسب لرجل خاص، ولا لقبيلة، أو عرق، أو أمة، وذلك لأنه ليس خاصا بأمة من البشر حتى ينسب لها، وما ابتدع من تلقاء بشر حتى ينسب له، وإنما سمي فقط الإسلام" (لجنة التأليف).

الدعامة 5:

"الإيمان اعتقاد راسخ لا يقل في قوته عن اليقين، ولكن لا يمكن نقله عن طريق البرهان، إذ هو يعتمد أساسا على الثقة وطمأنينة القلب أكثر مما يعتمد على الحجج العقلية. والاعتقاد هو اعتناق فكرة والتسليم بها، وهو يقوم على اعتبارات مختلفة (اجتماعية، أخلاقية، وجدانية، عقلية)، كما أنه على درجات أقصاها الاعتقاد الراسخ وهو اليقين" (لجنة التأليف).

أقوال الفلاسفة

"إن إدراك الحقائق الاعتقادية متوقف على التفلسف الحق، وكلما توغلنا - في معرفة مبادئ الميتافيزيقا الحقيقية، كانت ثقتنا بحقائق العقيدة أعظم". (مالبرانش - Malebranche).
"لسنا بحاجة إلى العقيدة المنزلة لكي نعرف وجود مبدأ أوحد لجميع الأشياء... إذ العقل يثبت لنا ذلك عن طريق استدلال صارمة"، (لايبنتز Leibniz).
"لنقدر الربح والخسارة، ولنسلم بوجود الله، ولننظر في هاتين الحالتين: فإن ربحنا، كان ربحنا كاملا، وإن خسرننا، ما نخسر شيئا؛ فلنراهن إذن على وجود الله دون تردد". «يقرر الإيمان ما لا تقرر الحواس، لكنه لا يقرر عكس ما تراه، إنه متعال على الحواس وليس مناقضا لها".

(بسكال Pascal).

"توجد ثلاث درجات من الاعتقاد: الظن والإيمان والعلم. فالظن اعتقاد يعي عدم كفايته ذاتيا وموضوعيا؛ أما إذا كان الاعتقاد كافيا من الناحية الذاتية وغير كاف من الناحية الموضوعية فهو يسمى إيمانا؛ وأخيرا فإنه يطلق على الاعتقاد الكافي من الناحيتين الذاتية والموضوعية اسم العلم". (كانط Kant).

"عندما نؤمن بشيء، يصبح بإمكاننا الاستغناء عن الحقيقة"، نيتشه (Nietzsche).

الجهاز المفاهيمي (2)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي الآخر: المفاير والمباين وتحدد هويته بالنظر إلى الذات.

المفاهيم المجاورة

- الحضاري: المنسوب إلى الحضارة.

- الفكري: المنسوب إلى الفكر.

- العلمي: المنسوب إلى العلم.

شرح المفاهيم

"الآخر" لغة: اسم أحد شيئين يكونان من جنس واحد والجمع آخرون.

الآخر اصطلاحاً: الآخر في الاصطلاح هو مثيل نقيض "الذات" (الأنا) وهو كل ما كان موجوداً خارج الذات المدركة ومستقلاً عنها، وفي تاريخ الفكر كما في العلوم الإنسانية احتلت موضوعات الآخر مكانة بارزة نظراً لارتباطها بموضوعات أساسية ملازمة للأنا - والذات، والهوية، فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب كالقربة والصداقة والجوار أو كالمناقشة والخصومة والعداء، وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها واختلافها طبيعة العلاقات ودرجاتها، إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل.

جاء في كتاب الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف لسعيد البازغي بخصوص تاريخ المصطلح وتطوره في الدراسات النفسانية لدى جاك لاكان الفرنسي الذي استعمله ضمن كليهما الذات والموضوع.

ويرد مفهوم الآخر في سياق فلسفي بوصفه بنية لغوية رمزية ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو «الآخر»، وقد ورد الآخر بهذا المعنى وبمعان أخرى لدى عدد من المفكرين والفلاسفة في الفلسفة وفي العلوم الإنسانية حيث نجده لدى سارتر وفوكو وإيمانويل ودريدا بشكل ظاهر أحياناً وضمني أحياناً أخرى، وفي الدراسات الأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية وغيرها...

وقد أوضح إدوارد سعيد هذا المصطلح "في كتابه الاستشراق" من خلال شحنه بدلالات قوية أكسبته حضوراً واسعاً في حقول معرفية عديدة لا سيما في حقل الدراسات ما بعد الكليالية، فأصبح الشرق هو الآخر بالنسبة لأوروبا من حيث هو نقيضها وموضوع تحليلها وسيطرتها في الوقت نفسه. وأصبحت أوروبا أو الغرب بصفة عامة هو الآخر بالنسبة للشرق أو الأمة الإسلامية، وهو بهذا المعنى بنية ذهنية أكثر من كونه حقيقة واعية حسب مذهب إدوارد سعيد.

ويرد مفهوم الآخر في سياقات أخرى غير ثقافية، يمكن أن يتحدد الآخر ليصير من يختلف لونه أو دينه أو اهتمامه أو جنسه ... إلخ؛ الأسود آخر بالنسبة للأبيض والمسيحي آخر بالنسبة للمسلم وهلم جرا. ولا ينحصر هذا الاختلاف على ما ذكرنا بل يتعداه إلى مجالات أخرى مثل الأخلاق والقيم ...

الآخر هو: "كل ما يختلف عنا أو نختلف عنه أو لا يشبهنا سواء من حيث اللون، الجنس، العادات، التقاليد، القيم، الفكر، التوجه السياسي والديني".
الآخر هو ما ليس أنا أو ما ليس نحن، والآخر هو الذي يقابل أنا الذي ينبغي أن نحترمه ونقدّره ونفهم ما يريد من مجموع المفاهيم التي ذكرنا آنفاً من أفكار وتقاليد وقيم ... إلخ. وبهذا نكون قد قبلنا الآخر، هذا التقبل الذي يرتبط بتقبل الذات بكل ما فيها من قوة وضعف؛ فإذا تقبلت نفسي وذاتي فلا شك أنني سأقبل الآخرين.
يعرف الآخر على أنه القدرة على إدراك شخصية الفرد من خلال النظر إليها من منظور أجنبي.

وفي الفلسفة تتم دراسة الآخر عن طريق تحديد العقل كبناء للعناصر الاجتماعية والثقافية والفردية وبهذه الطريقة يتساءل الآخر الفلسفي عن منطقته ووجوده الذي يواجه طرقاً مختلفة في التفكير من تلقاء نفسه مثل الفلسفة الغربية مقابل الفلسفة الشرقية.
في الأدب يستكشف مؤلفون مثل الفائز المكسيكي بجائزة نوبل للأدب وكناقوباز من خلال شعره ومقالاته عن فكرة الآخر في مقالته - مثلاً - تمكن من وصف ما يعنيه أن يكون مكسيكياً ينظر إلى نفسه من خلال الخارج ومن خلال تجارب مراهق يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
أيضاً تحديد الطابع الثقافي للآخر على سبيل المثال عندما تهاجر إلى دولة ذات ثقافة مختلفة وهناك تجد عادات وتقاليد ومواطن آخر.

عادة ما يستخدم الآخر والآخرين كمرادفات وبهذا المعنى يبدو أن هذين المفهومين يختلفان فقط في جذرهما وفي الأصل، وعلى الرغم من ذلك يتم استخدام الآخر بشكل أكثر لعملية الانفصال عن نفسه بخلق الوعي حول فرديتنا الخاصة، في حين يشير استخدام أنا إلى التماهي مع الآخر بخلاف نفسه لنفس العملية.

- الحضاري:

يطلق الحضاري على كل ما يتصف بصفات الحضرة أو الحضارة أو ما هو مدني.
الحضاري لغة: المنسوب إلى الحضارة، والحضارة الإقامة في الحضرة. وهي مصدر حضرو تعني التمدن عكس البداوة التي هي مرحلة سابقة من مراحل التطور الإنساني. (معجم المعاني).

والحضارة اصطلاحاً عرفها إدوارد تايلور بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يجمع بداخله

جميع المعتقدات والقيم والتقاليد والقوانين والمعلومات والفنون، وأي عادات أو سلوكيات، أو إمكانيات يمكن أن يحصل عليها فرد ما في مجتمع ما".

والحضارة المعاصرة حضارة إلكترونية، تتميز بالتقدم العلمي الكبير في المجال الإلكتروني. مع أن استعمال هذا اللفظ قديم فإن أول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعية في الوجود:

"البداءة أصل الحضارة والبدو أقدم من الحضرة؛ لأنهم ينتصرون على انتحال الزراعة والقيام على الحيوان للحصول على ما هو ضروري لمعاشهم.

أما الحضرة فإن انتحالهم للصناعة والتجارة يجعل مكاسبهم أكثر من مكاسب أهل البدو، وأحوالهم في معاشهم زائدة على الضروري منه. إذا كانت البداءة أصل الحضارة فإن الحضارة غاية البداءة ونهاية العمران " ابن خلدون.

للحضارة عند المحدثين معنيان:

أحدهما موضوعي مشخص والآخري ذاتي مجرد، أما المعنى الموضوعي فهو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي، والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى آخر في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة،

فتقول: الحضارة الصينية، الحضارة العربية، الحضارة الأوروبية، والحضارة الغربية... وهي بهذا المعنى متفاوتة فيما بينها، ولكل حضارة طبقاتها، فنهاياتها وحدودها الجغرافية.

وأما الحضارة بالمعنى الذاتي المجرد فتطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني مقابلة لمرحلة الهمجية والوحشية، أو تطلق على الصورة الغائية التي تستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة، فإذا كان الفرد متصفا بالخصال الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائية قلنا إنه متحضر، وكذلك الجماعات فإن تحضرها متفاوت بحسب قربها من هذه الصورة الغائية أو بعدها عنها، ومع أن الصورة الغائية للحضارات مختلفة باختلاف الزمان والمكان، فإن اختلافهما لا يمنع من اشتراكهما في عناصر واحدة، وتتألف هذه العناصر في زماننا من التقدم العلمي والتقني وانتشار أسباب الرفاه المادي وعقلانية التنظيم الاجتماعي والميل إلى القيم الروحية، والفضائل الأخلاقية، فالكلام على الحضارة بهذا المعنى لا يخلو من التقويم والتقدير، أي من الحكم على الحضارات بنسبتها إلى المثل العليا المتصورة في الأذهان، ويدل تطور هذه المثل العليا على اتجاهها إلى الإشتراك في عناصر متشابهة، لسرعة انتقال الأفكار والأشياء من إقليم حضاري إلى آخر.

والحضارة بمعنى ما مرادفة للثقافة، إلا أن هذين اللفظين لا يدلان عند العلماء على معنى واحد.

ويطلق معنى الحضارة على مظاهر التقدم العقلي والمادي معا وهي ذات طابع اجتماعي.
-الفكري:

الفكري يعرف لغة بأنه: اسم منسوب إلى الفكر. يقول جميل صليبا: "...الفكري يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس".

وعرفه صاحب المعجم الوسيط بقوله "الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول"، ويقال لي في الأمر فكر، نظر، رؤية. والفكر: الصورة الذهنية لأمر ما، ومنها أفكر في الأمر، فكرفيه فهو مفكر.

أما صاحب الموسوعة الفلسفية فقد ذكر عدة تعريفات منها: الفكر هو النتاج الأعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وهو العملية الإيجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات (....) وهو الشرط الجوهرى لأي نشاط آخر طالما أن هذا النشاط هو نتيجة المحتملة والمتمثلة، والكلام هو صورة الفكر. وترى الموسوعة الحرة أنه هو مجموعة العمليات العقلية التي تمكن البشرية من نمذجة العالم المحيط بها، وبالتالي التعامل معه بفعالية حسب خططهم ورغباتهم النهائية من المصطلحات المتعلقة بالفكر: الحساسية، الوعي، الأفكار، المخيلة.

وفي معجم المعاني الفكر: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول".
الفكر عند الفلاسفة والمتصوفين: "ما يقابل الوجدان والنزوع".

العلمي:

العلمي كل ما يمكن أن يتصف بصفة العلمية أو ينسب إلى العلم، كالأسلوب العلمي والبحث العلمي مثلا والتخصص العلمي والتفكير العلمي...
العلمي لغة : اسم منسوب إلى العلم.

الأسلوب العلمي: "الأسلوب الواضح المنطقي البعيد عن الخيال الشعري، وذلك كالأسلوب الذي تكتب به الكتب العلمية" (معجم المعاني).

العلمي اصطلاحاً: العلمي هو الذي يتبع خطوات العلم بتطبيق المنهج العلمي، والعلم يعرفه الجرجاني في معجم التعريفات بقوله "العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع". أما العلمي فهو المنسوب إلى العلم كالباحث العلمي، وهو أسلوب منظم لجمع البيانات الموثوقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك البيانات باتباع أساليب ومناهج علمية محددة قصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة أي جديد لها، ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين والنظريات أو التنبؤ بحدوث الظواهر المختلفة والكشف عن أسبابها. والبحث العلمي هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة أو إلى اكتشاف علمي معين أو معرفة حقائق جديدة عن طريق البيانات الدقيقة والدراسة والوصف والتحليل المتعمق.

أما التخصص العلمي فهو دراسة علم معين دون غيره من العلوم المعرفية الأخرى، ويطلق عليه التخصص العلمي كدراسة العلوم مثلا في المرحلة الثانوية، والطب والهندسة والتكنولوجيا والمعلوماتية وغيرها في المرحلة الجامعية، فالمعارف العلمية والتخصصات العلمية هي تلك المعارف التي تطبق المنهج العلمي بخطواته كلها.

ويرى البعض أن العلوم الإنسانية لا يمكن أن تكون علما بالمعنى الصحيح للكلمة؛ لأنها لا تستجيب لخطوات المنهج التجريبي خاصة الملاحظة والتجربة والقانون نظرا لتعقيد الظاهرة الإنسانية وصعوبة التجربة عليها إن لم تكن استحالته، فالعلمي إذن كل ما يستجيب لمناهج البحث العلمي أو كل ما يمكن أن يضاف إلى العلم وهذا ما دفعنا إلى تحديد مفهوم العلم الذي ينسب إليه العلمي.

يعد مفهوم العلم من المفاهيم الرئيسية في الدراسات المعاصرة، خاصة مع الجدل المتزايد حول حصر مفهوم العلم في الجانب التجريبي، والتساؤل بشأن علمية البحوث الاجتماعية وإقصاء الدراسات الدينية والشرعية من وصف العلمية باعتبار المعرفة الدينية (ماورائية) وقضاياها غيبية لا يمكن اختبارها بالتجربة العملية التي هي مقياس ومعيار العلم التجريبي الحديث.

ولقد ورد في المعاجم الإنجليزية العديد من التعريفات نذكر منها مايلي:

1- العلم: مجموعة متنوعة من فروع المعرفة أو مجالات فكرية تشترك في جوانب معينة.

2- العلم: فرع من الدراسات تلاحظ فيه الوقائع وتصنف وتصاغ فيه القوانين الكمية ويتم التثبت منها ويستلزم تطبيق الاستدلال الرياضي وتحليل المعطيات على الظواهر الطبيعية.

- الموضوع المنظم في المعرفة المتحقق منها، ويتضمن المناهج التي يتم بها نقد هذه المعرفة والمعايير التي عن طريقها يعتبر صدق المعرفة.

ويعرف الأصوليون العلم بأنه: "الاعتقاد الجازم والمطابق للواقع عن طريق الدليل".

ويعرف بعض علماء المسلمين العلم بأنه صفة ينكشف فيها المطلوب انكشافا تاما.

وقد ارتبط مفهوم العلم في العصر الحديث بالمنهج التجريبي الذي يرد كل الأشياء إلى التجربة ويخضعها للدراسة العملية كنتيجة لقصور الإدراك البشري عن الوصول إلى بعض الخصائص دون تجربة.

التمثيل للمفاهيم:

- الآخر: يمثل الغرب آخر بالنسبة للشرق ... أحمد يمثل آخر بالنسبة لسيدي.

أوكرانيا تمثل آخر بالنسبة لروسيا.

- الحضاري: المستوى الحضاري الغربي أصبح متقدما جدا بالمقارنة مع المستوى الحضاري للشرق.

- الفكري: تنم أعمال المفكر الإسلامي حسن حنفي عن درجة عالية من النضج الفكري.

-العلمي: مثل اكتشاف ابن سينا العلمي في مجال الطب اكتشافا رائعا في زمنه.

التطبيق على النص

- "إن من أكبر الفروق بين الدولة الإسلامية وبين أوروبا والتي كانت كلها على
- المسيحية في العصور الوسطى وجود عدد كبير من أهل الديانات الأخرى بين
- المسلمين، وهؤلاء وإن لم يدينوا بالدين الرسمي للدولة إلا أنهم اعتبروا مواطنين
- فيها، لهم من الحقوق والواجبات ما لم يكن لغير المسيحيين في أوروبا المسيحية،
- وقد سعت الدولة منذ اللحظة الأولى إلى استيعابهم داخل المجتمع الإسلامي الكبير.
- وقد تمتع هذا المكون المهم من مكونات المجتمع الإسلامي بما يمكن أن نسميه
- بمصطلحاتنا المعاصرة الجنسية السياسية، تلك التي اكتسبوها وفق منظومة
- الحقوق والواجبات التي كفلها الأساس القانوني المحدد للعلاقة بينهم وبين
- السلطة والمتمثل في المعاهدات التي تم صكها معهم، والتي ارتضوا بنودها
- وأقروا بالعمل بما فيها.
- والمستنتج من الوثائق وأوراق البريد العربية وغيرهما من مصادر التاريخ أن
- المفهوم الذي قصد منه تمييز غير المسلم عن غيره في المجتمع الإسلامي قد جرى
- تداوله خلال العصور الإسلامية الأولى بأكثر من صورة... ورغم تعدد المفاهيم التي
- أطلقت على غير المسلمين في المجتمع الإسلامي إلا أن مفهوم أهل الذمة كان وما
- يزال هو المتصدر الرئيس للمشهد، وحيثما أطلقت الكلمة علم الجميع أن المقصود
- بها غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وإذا جاز لنا هنا أن نستأنس بدلالات اللغة
- فسوف تتراءى لنا تلك المعان السامية والأبعاد الإنسانية التي يستغرقها المفهوم،
- فالذمة كلمة تحمل في جوهرها معاني ثلاثة، فهي العهد والأمان والضمان، ومهما
- كان ما فسرت به الذمة كان التفسير مقبولا".
- (الأحوال الشخصية لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي - نادر محمد إسماعيل -
- ص 9-10).

1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص، وحدد مفاهيمه، ورتبها من العام إلى الخاص.

2- ابن الإشكال المحوري للنص محددًا أطروحته.

3- تأمل الفقرة (إن من أكبر الفروق... الإسلامي الكبير) وعلق عليها.

4- وظف المفهومين التاليين في سياقين مختلفين (أهل الذمة - المجتمع الإسلامي).

5- استظهر الحجاج في النص.

الكاتب

نادر محمد إسماعيل باحث مصري في مجال الحضارة الإسلامية، من أهم مؤلفاته كتاب (خالد بن الوليد وفن الحرب) وكتاب (الأهواز تاريخها السياسي والحضاري في العصور الإسلامية الأولى).

تنمية المهارات:

النص 1:

"يلاحظ أن الحضارات البشرية على مدى التاريخ حضارات مادية لا تهتم بالجانب الروحي ولا بالأخلاق السليمة. ولكن حضارة الإسلام حضارة إلهية اتجاهاً الأول نحو العقيدة الإلهية وعبادة الله وحده لا شريك له والجوانب الأخلاقية السليمة إلى جانب النواحي المادية التي تسهم في عمارة الأرض، ولذلك فإن المسلمين كان لهم السبق في مجالات الحياة التي تخدم الإنسان أيا كان جنسه أو دينه، وقد فتحو المدارس والجامعات للغربيين ليتعلموا فيها من علماء المسلمين مما كان له الأثر الواضح على ظهور الحضارة الغربية الحديثة. وللحضارة الإسلامية أسس قامت عليها وخصائص تميزت بها عن الحضارات الأخرى ومن أهمها: العقيدة الإلهية، وشمولية الإسلام وعالميته، والحث على طلب العلم من المهد إلى اللحد، وتربية الإنسان الصالح الذي لا يقتصر دوره على دولته. وقد برزت الحضارة الإسلامية في كل مجالات الحياة بحيث ترقى بالإنسان المسلم في كل مستويات حياته، ومن مظاهر هذه الحضارة: الجانب السياسي، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي، والجانب العلمي، والعلاقات الدولية، والنظام التشريعي، والنظام القضائي، والجانب العسكري، والجانب المعماري، والجهاد في سبيل الله" (حضارة الإسلام إنسانية شاملة - علي القاضي - ص 109).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- ما الذي استفاده العالم من حضارة الإسلام؟
- ما المجالات التي برز فيها المفكرون المسلمون؟
- ما هي أسس الحضارة الإسلامية؟
- قدم أمثلة واقعية على أثر المسلمين في العلم الحديث.
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الإسلام - الحضارة).

الجهاز المفاهيمي (3)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: الاستشراق (أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى (الشرق) وما يسمى (الغرب)).

المفاهيم المجاورة:

- المنهج: الطريقة التي يتبعها الباحث، للوصول إلى مجموعة من النتائج.
- الشرق: منطقة جغرافية تضم مجموعة من الحضارات.
- التمرکز حول الذات: جعل الذات مركزاً ومعياراً مما تنتج عنه نظرة سلبية إلى الآخر.

شرح المفاهيم

الاستشراق:

حركة فكرية تسعى إلى معرفة الشرق من خلال معرفة لغاته وعقائده وآدائه وتركيباته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أجل إحكام السيطرة عليه. يعرف الاستشراق لغة: "استشراق مصدر استشرق"، وهو مادة اختصاص علماء الغرب باللغات والآداب والمعارف الشرقية".

(معجم المعاني).

والاستشراق اصطلاحاً: دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً وتراثاً وإمكانيات بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وزعزعة عقائدهم وتضليلهم وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تسويق هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية، والموضوعية وتزعم التفوق العنصري للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي.

وقد أطلقت كلمة مستشرق أول مرة على أحد أعضاء الكنيسة سنة 1630. وأطلقها قاموس أكسفورد على من يتبحر في لغات الشرق وآدابه. ووردت كلمة الاستشراق لأول مرة في معجم الأكاديمية الفرنسية بعد أن شاع استعمالها وأصبحت دالة على التخصص في الثقافة الشرقية.

الاستشراق إذن مدرسة فكرية أنجبها الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة النصرانية، وهي نتاج تجربة حية من تناقض وتباين بين عقيدتين وثقافتين.

والاستشراق بمفهومه الاصطلاحي الضيق: "اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم، والاستشراق عند علماء الشرق يعني تعلمًا يختص بفقه اللغة، يقول أحدهم: "علم الشرق ليس إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني فهو علم من علوم الروح يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها.

والمستشرقون هم أدمغة الحملات الصليبية الحديثة وشياطين الغزو الثقافي للعالم الإسلامي ظهروا في حلبة الصراع في فترة كان المسلمون فيها يعانون من الإفلاس الحضاري والخواء الروحي وفقدان الذات مما جعل الفرصة سانحة لاؤئك الرهبان والأحبار والجنود الصليبيين الموتورين كي يثأروا لتلك الهزائم التي ألحقها بهم المسلمون في الفتوحات الإسلامية وهم يلتقون مع المبشرين في الأهداف فكلهم يعملون من أجل إدخال المسلمين في النصرانية. أو تشكيكهم في عقيدتهم وردهم عن دينهم والوقوف في وجه انتشار الإسلام. -المنهج : هو الخطة المتبعة للوصول إلى نتيجة معينة.

ويعرف في اللغة بأنه "الطريق الواضح" (معجم المعاني)

والمنهج، Methode مشتق من Methods التي تعني المتابعة، البحث، الدراسة التي نصل من خلالها إلى نتيجة محددة. يقول منطقة بورطارويال: "هنا يطلق اسم الترتيب على فعل الفكر الذي يكون له حول موضوع واحد عدة أفكار وعدة أحكام، عدة أدلة فيرتبها على أفضل وجه ليجعل الموضوع معروفا وهذا ما يسمى منهجا".

وذكر بول فولكييه أن المنهج Method مشتق من الكلمة اللاتينية odos طريق مسار Meta: نحوا وتجاه vers وتعني البحث والإتقان والدراسة، والمنهج مرادف للنظام والمنطق والتقنية...

والمنطق في معناه المجرد خصائص لنشاط ممتد يتبع تصميمًا مفكرًا فيه ومحددًا ومنظمًا عبر منهج خاص. وتسير فكرة كشف حقيقة المنهج دائمًا إلى اتجاه محدد متبع بشكل منظم في إطار عملية للعقل.

تتعدد المناهج بتعدد المعارف والعلوم، فالمنهج باعتباره طريقًا واضحًا يسلكه الباحثون من أجل الوصول إلى مقاصدهم يختلف من تخصص إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر يقول افرانسيس بكون: "إن منهجي (...) سهل في الشرح، إن منهجي هو (...) أن نستمر في الأخذ بشهادة الحواس (...) أن نفتح مسارا جديدا للعقل أكثر وثوقا. أبدأ مباشرة من إدراكات الحقيقة الأولى للحواس نفسها (...) لقد أصبح العقل محشوا بمذاهب فاسدة وأوهام

فارغة. إن فن المنطق يسهم (...) في تثبيت الأخطاء، يقول لا في كشف الحقيقة.

يعرف ديكرات المنهج في كتابه قواعد المنهج: "أعني بالمنهج جملة قواعد يقينية تعصم كل من يراعيها بصرامة من حمل الخطأ محمل الصواب...".

ومن تلك المناهج نذكر- على سبيل المثال لا الحصر- المناهج التالية :

1- المنهج العلمي.

2- المنهج التاريخي.

3- المنهج الذاتي.

4- المنهج المقارن.

5- المنهج الفينومينولوجي....

وصفوة القول إن المنهج بوجه عام وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.

الشرق:

تطلق كلمة الشرق على حيز جغرافي يشمل جميع الدول العربية والإسلامية الواقعة في مشارق الأرض ومغاربها. الشرق لغة: "جهة شروق الشمس" (معجم المعاني). وجهة من الجهات الأصلية الأربعة.

ويطلق الشرق على المناطق التي تقع شرق البحر الأبيض المتوسط.

ويطلق الشرق اصطلاحاً على مناطق متفرقة من العالم، وقديماً كان يطلق عند الغرب وخاصة الألمان على العالم السلافي العالم الواقع خلف الستار الحديدي كما كان يسمى قديماً، وهذه المنطقة يختص بدراستها علماء بحوث شرق أوروبا، أما الشرق الذي يختص به الاستشراق فمكانه جغرافياً في الناحية الجنوبية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وذلك الاصطلاح يرجع إلى العصر الوسيط، بل العصور القديمة التي كان فيها البحر الأبيض المتوسط في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تتحدد بالنسبة إليه، فلما انتقل مركز الأحداث السياسية من البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال بقي مصطلح الشرق رغم ذلك يطلق على الدول الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط. غير أن دلالة مفهوم الشرق تعرضت لتغيير تمثل في اتساع مدلولها لتشمل مصر وشمال وغرب إفريقيا، مع أن الاستشراق ينبغي أن يقتصر على البلدان الشرقية، ومن هذا المنطلق يتبين أن المفهوم تغير عبر الزمن تبعاً للتغيرات السياسية.

قسم المؤرخون الغربيون المعاصرون الشرق إلى ثلاث مناطق هي:

- الشرق الأدنى: وهو الأقرب لأوروبا.

- الشرق الأوسط: من الخليج العربي إلى جنوب شرق آسيا....

- الشرق الأقصى: ويشمل المناطق المقابلة للمحيط الهادي.

- التمرکز حول الذات:

التمرکز حول الذات هو إعلاء، شأن الأنا على حساب الآخر سواء كان المتمرکز حول ذاته فرداً أو جماعة أو حضارة فهو ينظر إلى كل شيء من خلال ذاته وعلاقة الأشياء به. ويعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله: "مركزية الإنسان هي المنهج الذي يجعل الإنسان مركزاً للعالم ويعد خير الإنسانية علة غائية لكل شيء، والإنسان المركزي هو الذي يميل إلى هذا المذهب".

وعرف د. مراد وهبه في معجمه الفلسفي التمرکز حول الذات بأنه: "تقدير الأمور من وجهة نظر الذات وحدها. وهو اتجاه قريب من الانطواء ويختلف عن الأنانية كما يختلف عن الصلف والادعاء".

ويعرف عبد الله إبراهيم التمرکز حول الذات في كتاب المركزية الغربية التكون والتمرکز حول الذات: تكشف مجموعة من الرؤى في مجال شعوري محدد يؤدي إلى تشكيل كتلة متجانسة من التصورات المتصلة التي تنتج الذات المفكرة ومعطياتها الثقافية على أنها الأفضل استناداً إلى معنى محدد للهوية... بحيث تكون الذات هي المرجعية الفاعلة في أي فعل، سواء باستكشاف أبعاد نفسها أو بمعرفة الآخر، ولا يقتصر الأمر في التمرکز على إنتاج ذات مطلقة النقاء وخالية من الشوائب التاريخية، وهذا الوجه الآخر لكل تمرکز لا بد أن يتأتى عن ذلك تركيب صورة مشوهة للآخر.

انطلاقاً مما تقدم يتبين أن التمرکز حول الذات مذهب أولئك الذين يعتبرون أنهم أفضل من غيرهم، وينظرون إلى غيرهم نظرة دونية، ويعتبرون أن كل ما لديهم نموذج ينبغي أن يحتذى: تفكيرهم وأفكارهم وثقافتهم وحضارتهم و... ويعد الغرب بوجه عام وأمريكا خاصة أسطع مثال على ذلك.

التمثيل للمفاهيم:

الاستشراق: خول الاستشراق للغرب استعمار الشرق وإحكام السيطرة عليه.

المنهج: مكن المنهج العلمي العلماء من الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وبقينية في مجالات علمية كثيرة.

الشرق: يستطيع الشرق استعادة مكانته الفكرية والسياسية والعلمية المرموقة التي كان يحتلها أيام الدولة الإسلامية الموحدة إذا نبذت دوله الخلاف وتوحدت تحت راية الإسلام.

التمرکز حول الذات:

أنتج تمرکز الغرب حول ذاته صورة مشوهة، لديه، عن الشرق الإسلامي.

- "يشير مصطلح "الاستشراق" إلى جملة من البحوث الموسعة والدراسات
- المستفيضة قام بها على امتداد قرون عديدة باحثون غير مسلمين من الشرق
- والغرب، عرب أو غير عرب كان هدفها الأساسي الاطلاع على علوم المسلمين
- وحضارتهم ومعتقداتهم وتقاليدهم وشعوبهم وعاداتها، شرق البحر الأبيض المتوسط
- وغربه، بغض النظر عن عرقهم أو لغتهم، فأخضعوها لدراسة تحليلية لا تخلو في
- معظم الأحيان من التحيز، وقدموها في شكل كتب ومؤلفات كثيرة أعادت كتابة
- حضارة الإسلام منذ نشأتها إلى آخر عهدها بالأندلس.
- ويرى بعض المفكرين أن مشكلة الدراسات الاستشراقية كانت مناهج المستشرقين
- البحثية التي تم اختيارها بغرض هدم بنية الحضارة الإسلامية، فالمنهج التاريخي
- يروي قصة حضارة الإسلام كحكاية انتهت وانقضى زمنها بغير رجعة مستعينا
- على ذلك بالمنهج التحليلي، والمنهج اللغوي يعيد تقييم النص القرآني ويرميه زوراً
- بالبشرية، بينما نجد من المفكرين من يرى خلافاً لذلك أن جهود المستشرقين
- وإن حملت بعض التدليس والتشويه أحياناً فقد احتفظت للمسلمين بتراث
- ضخم من المؤلفات التي ما كان لهم في ظل ضعفهم تقدير قيمتها فضلاً عن طباعتها
- وتهذيبها وتنقيح نسخها والمحافظة عليها أكثر من المسلمين أنفسهم، ذلك أن
- عدد المستشرقين المهتمين بتحقيق كتب التراث الإسلامي يفوق بالعشرات عدد
- المسلمين الساعين للغرض نفسه، في دلالة بينة على فضل المستشرقين في الحفاظ
- على تاريخ الأمة الإسلامية ومؤلفات علمائها في شتى العلوم والمجالات".
- (الجنة تأليف الكتاب)

الأسئلة:

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه، ورتبها من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة "بينما نجد من المفكرين... شتى العلوم والمجالات" وعلق عليها.
- 4- وظف المفهومين التاليين في سياقين مختلفين الاستشراق - الحضارة الإسلامية
- 5- استظهر الحجاج في النص.

"الاستشراق علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم... ويدخل ضمن معنى الشرق أية منطقة شرقية، لكن (المصطلح) يعني هنا ماله علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كاللغات الفارسية والتركية... وقد بدأت الدراسات تتسع وتستقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها فبدأ بعضهم يدعو دراسة اللغة العربية وشؤون العرب بالدراسات العربية ويدعو المستشرقين المتخصصين بالعربية بـ (المستعربين)". (الاستشراق في الدراسات الإسلامية، أهدافه ومناهجه - أ. د. سعدون الساموك - ص 13).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- ما هو أثر الاستشراق على حضارة الإسلام؟

- كيف استفاد المسلمون من الاستشراق؟

- ما الفرق بين المستشرقين، والمستعربين؟

ثانياً: حدد دلالة المفهومين التاليين: (الاستشراق - المستعربين)

دعائم للتوسع والبحث

الدعامة 1

يمكن حصر أهداف المستشرقين في دراساتهم العربية والإسلامية في أمرين:
الأول: أن يتعرفوا علينا فتكون معرفتهم بنا صورة ينقلونها إلى بلدانهم وشعوبهم تلك الصورة التي تشكل مجموعة من المعارف الحضارية والنفسية والتاريخية والثقافية، فكانت تلك المعرفة عبارة عن إرث عظيم، يندر أن يتعرفوا عليه عند غيرنا. حيث كان العرب والمسلمون يعيشون عالماً متحضراً لم تعشه الشعوب الأخرى لأن الشعوب التي عاصرت شموخ الحضارة العربية الإسلامية كانت تغط في نوم وجهل كبير، ويشكل ذلك الإرث الذي وجدوه مؤلفات ومخطوطات فيها كل ما يريدون معرفته عن مدة تعد من أعظم عصور الحضارة الإنسانية، إلى جانب قيم موروثه يصعب انتزاعها من الشعب العربي في أية مدة زمنية يعيشها، والتفاف بين الحاضر والماضي يصعب فكه.

الثاني: أن تعاد إلينا تلك الصورة التي كونوها عنا بعد أن ركزوا على الماضي منها فقط ففصلوا الحاضر عنها قاصدين خلق هوة سحيقة تفصل بين ذلك الماضي وبين الحاضر الذي أهملوه. ولا يمكن فصل هذه الأهداف عموماً عن خبث وذكاء الاستعمار الغربي منذ نشوئه، فهم أصحاب هدف مشترك.

جاء كثير من المستشرقين كما جاء المستعمرون من قبلهم - ومن بعدهم أيضاً - إلى ماضيينا العظيم، فدرسوه وشكلوا له الجمعيات المختلفة وتحت عطاءات علمية مكثفة ومدعمة بقدر كبير من مساعدات المخابرات الغربية، وذلك للاهتمام بنقطة تصوروا أنها تشكل نقطة يريدون من خلالها أن يصطادوا في لماء العكر، فدفعوا بآلاف الباحثين ليدرسوا تلك النقطة - أي الماضي - فيقلبوا في زوايا مكتبتنا وتحت أراضينا، جاعلين منه عملاً راحوا يتطاولون في بنيانه، فتمكنوا بجهودهم المضنية من أن يقنعونا بجدية اهتمامهم به. (أ. د. سعدون الساموك، الاستشراق أهدافه ومناهجه - ص 22).

الدعامة 2:

"الاستشراق في اللغة لفظ مشتق من كلمة شرق، يقال: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً، بمعنى: طلعت؛ واسم الموضع المشرق. والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مشرق ومغرب، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق. والشرق والشرقي: الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض. ويرجع مصطلح الشرق إلى العصر الوسيط؛ بل إلى العصور القديمة، حيث كان البحر المتوسط يقع في وسط العالم، ويقصد به البلاد الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط، وبقي هذا المصطلح حتى بعد انتقال مركز ثقل الأحداث السياسية إلى الشمال. والشرق الذي يختص به الاستشراق يقع في الجانب الشرقي والجنوبي بالنسبة للعالم الغربي، ويشمل كذلك شمال غرب أفريقيا وما يسمى ببلاد المغرب العربي. ولعل السبب في إطلاق مصطلح الشرق على تلك البلاد في العصر الحديث، التمشي مع المصطلح السائد من جهة، وكون معظم البلاد التي يهتم بها الاستشراق يقع في شرق البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

ويقابل كلمة (شرق) في اللغة العربية كلمة (Orient) في اللغة الإنجليزية التي تأتي اسماً بمعنى: الشرق أو الموضع الذي تشرق منه الشمس؛ أو صفة بمعنى: شرقي؛ أو فعلاً بمعنى: الاتجاه نحو الشرق، أو العمل على تحقيق الوعي أو المعرفة بتفاصيل وضع أو حالة معينة، أو العمل على تحديد علاقة خاصة أو موقف معين تجاه أمر ثابت معروف... فكلمة (الشرق) هنا لا يقصد بها الشرق الجغرافي؛ فالكلمة ذات مدلول معنوي لا مادي، ويشهد لذلك وقوع بعض أجزاء العالم الإسلامي في جهات أخرى بالنسبة للعالم الغربي. كما أن الشرق في اللغات الأوروبية يشار إليه بكلمة تتميز بطابع معنوي، وهي (Morgen land) وتعني بلاد

الصباح، ومن مدلولاتها النور واليقظة، ويقابل ذلك كلمة (Abend land) وتعني بلاد المساء (أ. د. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث)

- الدعامه 3:

"لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات" (صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا - المبروك الشيباني المنصوري - ص 54).

- الدعامه 4:

"يعود تاريخ ظهور مصطلح الاستشراق (Orientalism) إلى عام 1838م، حيث أدرج هذا المصطلح في قاموس الأكاديمية الفرنسية، وأخذت فكرة إيجاد فرع معرفي متخصص لدراسة علوم الشرق وثقافته تلقى المزيد من التأييد. وقد عقد أول مؤتمر دولي للاستشراق في باريس، عام (1873م). (مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث - أ. د. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني - ص 32).

الجهاز المفاهيمي (4)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: الاستغراب: دراسة المسار المعرفي للحضارة الغربية من أجل تحليله وفهمه، وتوضيح علاقاتنا به.

المفاهيم المجاورة

الغرب: البلدان الغربية وتعم بلدان أوروبا الغربية وأمريكا.

النموذج: مثال أو صورة الشيء.

التغريب: جعل الشرق تابعا للغرب في الثقافة وأساليب العيش وطرق التفكير.

شرح المفاهيم

المفهوم المركزي: الاستغراب يحمل الاستغراب دلالات لغوية متعددة حيث يعرف لغة: الاستغراب مصدر استغرب: ويعني فقدان الاتصال وقيام العداوة بين الأقارب والزملاء بسبب عدم الاتفاق أو عدم الاستلطاف. وتأتي بمعنى اندهش وتحير وبالغ واشتد. (معجم المعاني).

ظلت كلمة الاستغراب تستعمل بمعناها اللغوي الذي يدور حول الدهشة والحيرة من غرابة شيء ما وأصل الغرب في اللغة البعد ومنه جاء معنى المبالغة كأن يقال: أغرب ضاحكا أو استغرب ضاحكا أي بالغ فيه.

ثم زاد إلى دلالتها معنى جديدا وهو التعبير عن الافتتان بالغرب وحضارته ومتابعة الغربيين في أنماط النظر والفكر والتصورات.

وأقدم استعمال للفظ الاستغراب بهذا المعنى نجده عند أديب العرب مصطفى صادق الرافعي في كتابه: "تاريخ آداب العرب". وفي أوائل القرن العشرين شاعت عند المفكرين خاصة العرب والمسلمين، أدباء وأصوليين وفلاسفة وغيرهم.

الاستغراب اصطلاحا:

ينتمي مصطلح الاستغراب إلى الكلمات التي تستعمل في العلوم الإنسانية ولا تعني بالضبط معناها اللغوي وإنما هو مصطلح متولد من تفاعل وتطور تاريخي ثقافي وحضاري.

انقسم الباحثون حول الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الاستغراب إلى فريقين: فريق اعتبره ظاهرة اجتماعية، وفريق عده علما، ودعا إلى تأسيس علم للاستغراب في مقابل علم الاستشراق.

ومن هذا المنطلق جاءت تعريفاته منبثقة عن نظرة كل باحث إليه. ويرى البعض أن أول من استعمل مصطلح الاستغراب المستشرق هاملتون جب في قوله: "التعليم أكثر العوامل الصحيحة التي تدعو للاستغراب ولسنا نستطيع الوقوف على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي والمبادئ والنظم الغربية".

عرفه المفكر الاجتماعي عبد الله الشارف بقوله: "الاستغراب هو ظاهرة اجتماعية ونفسية وثقافية معاصرة يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته، نشأت في المجتمعات غير الغربية سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبل الاستعمار وخلالها".

ويمثل هذا التعريف الرأي الأول الذي يعتبر الاستغراب ظاهرة اجتماعية. بينما يمثل التعريف التالي، للمفكر الإسلامي حسن حنفي، الرأي الثاني الذي يعد الاستغراب علماً، في كتابه: (مقدمة في علم الاستغراب) بقوله: "وهو معنى نقيض الاستشراق ويهدف إلى دراسة الغرب برؤية شرقية". وهذا يعني أن المفهوم ظهر في البداية لدى حسن حنفي ثم تلقفه العديد من المفكرين الذين يختلفون عن حسن حنفي في كل شيء عدا ضرورة حاجة الأمة إلى دراسة الغرب برؤية ذاتية معتزة بنفسها.

وسرى استعمال الكلمة في المؤتمرات العلمية والندوات الفكرية والبحوث والمقالات والصحف والمجلات... إلى أن صارت علماً على هذا المعنى، مع أن البعض لا زال يستعملها بمعنى التغرب أو التغريب من أولئك الدكتور عبد الله الشارف في كتابه: "أثر الاستغراب في الفكر الغربي المعاصر" ود. محمود خليفة حضير الحياي في كتابه: "الاستشراق والاستغراب". ومجمل القول إن الاستغراب ظاهرة اجتماعية وثقافية وحضارية ناجمة عن الانحطاط الحضاري والثقافي الذي أصاب الحضارة الإسلامية بعد عصر الضعف والانحطاط، وما تلاه من ازدهار وتطور لحضارة الغرب خاصة بعد تقسيمها لتركاة الرجل المريض (الدولة العثمانية) وإحكام السيطرة عليها في أواسط القرن 19م، الأمر الذي كان له أثر كبير على الحضارة الإسلامية التي تحولت من سيدة إلى تابعة للغرب منبهة بحضارته مفتونة بأفكاره وثقافته ونظمه وطرق عيشه، وماضية في تقليده ومحاكاته.

المفاهيم المجاورة:

الغرب:

الغرب لغة: جهة غروب الشمس، ويطلق على البلدان الغربية ويقصد بها أوروبا الغربية والبلدان الأمريكية ويقابله الشرق، وقد ظلت العلاقات متصلة بين الشرق والغرب من قديم الزمن، (معجم المعاني).

الغرب اصطلاحاً: يجد الغرب جذوره التاريخية في العالم الإغريقي والروماني في أوروبا والتراث اليهودي والمسيحي، ومملكة إسرائيل القديمة قبل الميلاد، كمفهوم للجزء الغربي من العالم. وفي العصر الحديث الذي انطلق مع عصر النهضة الأوروبية والإصلاح البروتستانتي الذي دشنه مارتن لوثر بالثورة على سلطة الكنيسة الكاثوليكية في القرن 15م ثم عصر الأنوار، كان يشير إلى الأمم المسيحية في غرب أوروبا التي تأثرت كثيراً بتقاليد ومثل تلك الحقب، وأصبح أكثر وضوحاً وتحديداً مع تحول تلك الأمم إلى قوى كلياوية وإمبريالية في الفترة ما بين القرن 15 والقرن 20، وفي الحقبة التي سبقت الحرب الباردة ظل مصطلح (الغرب) يطلق على الأمم المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية الغربية وثقافتها، وكانت ألمانيا النازية تعتبر دولة في القلب من هذا الغرب، فلم يكن أحد يربط الغرب بمفهوم الديمقراطية والليبرالية آنذاك.

وبعد عام 1947 إلى 1991 م تغير مفهومه ظرفياً ليشمل مجموع الدول في المعسكر الغربي التي كانت حليفة لأمريكا وأوروبا الغربية في مقابل المعسكر الشرقي الذي كان يقوده الاتحاد السوفيتي، لكن هذا المصطلح تغير بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وأصبح مرادفاً للديموقراطية وخاصة بالأمم البيضاء ومعها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا دون غيرها من الشعوب الأخرى حتى وإن كانت تقع في الغرب وتتمتع بمواصفات الديمقراطية والحداثة، فقد أصبح المصطلح مرتبطاً بعرق ولون محددين وديانة معينة.

النموذج:

النموذج لغة: النموذج والجمع نماذج ونماذج، والنموذج مثال الشيء أنموذج مثال يقتدى به أو مثال يعمل عليه الشيء، (معجم المعاني).

النموذج ما يصلح ليكون مثلاً أو صورة لشيء تمثله أي مثال الشيء ونمطه وطرزه وشكله.

النموذج اصطلاحاً: النموذج يعود في أصله للعلم.

يفيد النموذج تمثيل كائن ما يوجد في الواقع، وكيفية اشتغاله فهو عبارة عن بناء منظم من العناصر التفاعلية المنتظمة لمجال من مجالات الواقع قصد فهمه وتفسيره وتبسيطه. ويكون في شكل تصميم أو صورة خطاب منظم لغوياً كان أو رمزياً فهو تمثيل لشيء ما ولمسار نسق غير قابل للإدراك المباشر، يجري بناؤه في الخيال قبل تزيينه مادياً. النموذج هو التصميم والشيء المصغر والسهل الاستعمال والذي يعاد من خلاله بشكل مبسط ومصغر إنتاج خصائص شيء ذي أبعاد كبرى سواء تعلق الأمر بمعمار أو بأداة ميكانيكية..

إن العلم يستخدم النموذج كتقنية منهجية إجرائية تساعد على تحقيق الفهم وتوضيح ما كان غامضاً ومركباً، إنه الصورة المثلى لشيء ما لأنه يحيل على تمثيل ممكن. النموذج تصاميم هندسية مصغرة أو رسوم بيانية مجردة، ويمكن للنموذج أن يكون أيضاً كتابة مجردة لكنها مراقبة بواسطة التفكير المنطقي والرياضي. ويمكن أن يكون النموذج بناء افتراضياً، له طابع إجرائي عملي يساعد على استبدال واقع محدد بنموذج عيني حسي أو بصياغة رياضية رمزية مجردة ومختزلة. النماذج افتراضات اصطنعها العقل حيث أنشأ تصورات نظرية للواقع، وهو ما يحولها إلى إنشاءات تقريبية تكتفي بأن تماثل مع ما يقع تقريباً وفق هذه التصورات. يحيلنا النموذج على أن تمثله كأداة منهجية داخل العلم انطلاقاً من غاياته المعرفية وما يؤسسه من أهداف تبسيطية وتوضيحية من خلال تبسيط الأشياء والتركيز على بعض الخصائص ذات الأبعاد الكبرى، إذ يجب التمييز بين النموذج وما يهدف إلى تمثيله. فالخريطة التي تمثل الأرض ليست هي الأرض نفسها. يجب أن نفهم النموذج بما هو لغة العلم المعاصر بما هو تمثل لكائن ما يوجد في الواقع، فهو إذن عبارة عن بناء يضم وحدة من العناصر المتفاعلة المنظمة التي تحتكم إلى هدف وغاية. النموذج هو تمثل لكائن ما يوجد في الواقع ولكيفية اشتغاله من أجل التحكم فيه، إنه تمثل مبسط ومنظم لمجال من مجالات الواقع.

- التغريب:

التغريب تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بأسلوب الغرب، ويرجع ذلك إلى أهداف أهمها التبعية الكاملة للحضارة الغربية. يراد بالتغريب في اللغة العربية النفي والإبعاد عن البلد، يقول ابن منظور: "غربه وأغربه: نحاه... التغريب النفي عن البلد... ومنه الحديث إنه أمر بتغريب الزاني..." وجاء في معجم المعاني: "تغريب مصدر غَرَّبَ".

تغريب المسافر اتجاهه صوب الغرب. وتغريبه بعده ونزوحه عن وطنه، والتغريب في القانون نفي الشخص من البلاد من غير عودة لمحل إقامته. واصطلاحاً بحسب المعنى الأخير هو عقوبة لبعض الجنايات.

ويطلق التغريب في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر - غالباً - على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخذ بالقيم والنظم وأساليب

الحياة الغربية بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غريباً في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، ينظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قيم ونظم ونظريات وأساليب حياة نظرة إعجاب وإكبار ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدم جماعته أو أمته الإسلامية. ويعرفه معجم أوكسفورد بأنه: "جعل الشرق تابعا للغرب في الثقافة وأساليب العيش وطرق التفكير..".

ويتخذ التغريب أشكالا مختلفة أخطرها: «التغريب الثقافي»؛ لأنه إحلال ثقافة أجنبية محل الثقافة المحلية الأصلية للبلد المستهدف، مع ما يرافق ذلك من مظاهر التبدل والتغيير وبالتالي المسخ الثقافي.

ويشير المفكرون المسلمون في حديثهم عن التغريب إلى أنه واقع يومي يعيش مشاهد في الحياة المادية والاجتماعية والنفسية والثقافية والحضارية، واقع صنعته ظروف تاريخية صعبة وحاكته عوامل متعددة.

التغريب بمعناه المعاصر مصطلح أنتجه الفكر الغربي ويرتبط بالحركة الامبريالية الأوروبية التي انطلقت في القرن 19، يقول محمد مصطفى هدار: "إن اصطلاح التغريب ليس من ابتكارنا في الشرق، ولكنه ظهر في المعجم السياسي الغربي باسم: «westernisation» وكانوا يعنون به نشر الحضارة الغربية في البلاد الآسيوية والإفريقية الواقعة تحت سيطرتهم عن طريق إزالة القوى المضادة التي تحفظ لهذه البلاد كيانها وشخصيتها وعاداتها وتقاليدها وأهمها الدين واللغة، وفي زوال هذه القوى ضمان لاستمرار السيطرة الغربية السياسية والاقتصادية حتى بعد استقلال هذه البلاد وتحررها من نير الاستعمار الغربي ظاهريا".

التمثيل للمفاهيم:

الاستغراب: كاد الاستغراب أن يؤدي إلى مسخ الحضارة الإسلامية.

الغرب مهدد بحرب عالمية ثالثة.

تحررت البلدان الإسلامية من سيطرة الغرب السياسية لكنها لم تتحرر من سيطرته الاقتصادية.

النموذج: مثلت موريتانيا نموذجا يحتذى في حمل مشعل العلم ونشر الثقافة الإسلامية.

التغريب: فشلت فرنسا في تغريب مستعمراتها خاصة موريتانيا.
استغرب الطلاب طلبا للتبحر في العلوم الغربية.

التطبيق على النص

- "يقوم الاستغراب على إن الغرب محايد لا ينبغي السيطرة، وإنما ينبغي التحرر، ولا يريد تشويه ثقافات الآخر، وإن أراد معرفة تكوينها وبنيتها، وإن (أنا) الاستغراب أكثر نزاهة وموضوعية وحياداً من (أنا) الاستشراق...
- تنقسم مصادر الفكر الأوروبي إلى مصادر معلنة ومصادر غير معلنة والإسلام أحد مصادر الفكر الأوروبي التي حاول الغرب رفض اعتبارها أحد مصادر فكره، حيث يتمسك الأوروبيون بأن مصادر فكرهم هي المصدر اليوناني الروماني والمصدر اليهودي المسيحي بينما هناك مصادر غير معلنة، وهي المصدر الشرقي القديم أي الإسلامي والمصادر الشرقية قبل بعثة الرسول ﷺ والمصدر الآخر غير المعلن هو البيئة الأوروبية نفسها".
- معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر دلالاتها وتطورها - (فاتح محمد سليمان بتصرف).

الأسئلة:

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص، وحدد مفاهيمه، ورتبها من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحاته.
- 3- تأمل الفقرة (يقوم الاستغراب... الاستشراق) وعلق عليها.
- 4- وظف مفهومي (الاستغراب - الاستشراق) في سياقين مختلفين.
- 5- استظهر الحجاج في النص.

تنمية المهارات النص:

"لا يمكن فهم الاستغراب بالطرق التقليدية المعتمدة للرسائل والأطروحات الجامعية في تتبع اشتقاق المصطلح ومعانيه في اللغة العربية، لأن ذلك يضلل المفهوم المراد، ويتعد عن المناط من حيث الاستطراد والحشو وإدخال ما لا صلة له بالموضوع المطروح للنقاش، فقد وصل البعض إلى البحث عن لفظ الاستغراب في القرآن والسنة النبوية، وذلك تمحل وتعسف واضح، كون المصطلح ينتمي إلى مجال تداولي وسياق فني مختلف تماماً، على الرغم من ضرورة التأصيل لأبعاد المفهوم؛ من ناحية الوظيفة والأهداف والمقاصد، وذلك يقع في جزئية منه في موضوع فقه العلاقة مع الآخر ومنطلقات الحوار الحضاري، لكن في المقابل يمكن الاستناد إلى أصل وضعه ونحته واشتقاقه، لنعرف محل النسبة والصلة بين المشتق والمشتق منه، والوضع الجديد الذي يحتمله.

ويبين المنهج الذي اتبعه مجموعة من النقاد والباحثين في مقارنة فكر الاستغراب، عن قصور في الإلمام بالظاهرة الغربية من ناحية، وتمثل للظاهرة الاستشراقية ومحاكاتها من ناحية أخرى، وهو ما يؤدي إلى نتائج غير موضوعية؛ لاختلاف الزمن والتراكم المعرفي والآليات المنهجية والأهداف والمقاصد.

لم يكن مصطلح "الاستغراب"؛ ليشير الفضول والاهتمام لو أنه جاء وفق وضع وتحت آخر ليس فيه إثارة من ناحية التركيب، وليست فيه محاكاة لنحت "الاستشراق" وارتباطاً به وزناً وموضوعاً؛ فقد كانت دراسة الغرب قائمة منذ زمن؛ فيما يسمى بـ "الفكر الغربي" أو الدراسات الغربية؛ لكن استعماله بهذا النحت وإضفاء صفة العلمية عليه من طرف حسن حنفي ومن جاء بعده وسار على اصطلاحه، أخرجه إلى الإثارة والأضواء والاهتمام والفضول وادعاء براءة الاختراع".

(مجلة الفكر الإسلامي المعاصر - العدد 100).

أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- كيف يمكن فهم الاستغراب؟

- ما الفائدة الواقعية للاستغراب على الحياة العملية للشرق؟

- قارن بين الاستشراق والاستغراب مبيناً خصائص كل منهما.

ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (الاستغراب - الاستشراق).

دعامات للتوسع والبحث

الدعامة 1:

ولفظ (الاستغراب) من الفعل استغرب على وزن استفعل؛ والمصدر الأصلي غرب، وهذه الأوزان في العربية في الغالب تؤدي غاية الطلب؛ طلب أمر ما، أو اتخاذ الفاعل والمفعول

أصلا للفعل؛ نحو قول العربي: توسدت التراب أي اتخذته وسادة؛ فإن الفاعل جعل المفعول وهو التراب، أصل الفعل وهو الوسادة، كما يذكر الإمام اللغوي المتكلم الشريف الجرجاني (توفي 816هـ) في شرحه لتصريف غرب، وهو مشتق من الفعل الرباعي «غَرَبَ»؛ ويمنع في العربية الزيادة على الأصل بأكثر من ثلاثة حروف؛ بالنسبة للفعل الأصلي الرباعي، والمصدر تغرب وتغريب واستغراب، وتؤدي معاني مختلفة، ومع أنها مشتقة من صورة واحدة للفظ، لكن ولأن التصريف علم من قبيل الإدراكات والانفعالات للنفس؛ صح تحويل الأصل إلى أمثلة ومعان مختلفة قياسا على نوع الإدراكات والانفعالات. والتغرب لغة هو: البعد، والإبعاد؛ ومثله الاغتراب، ويأتي الاغتراب أحيانا بمعنى النزوح عن الوطن؛ ولذلك فقد يقع البعد عن الوطن اختيارا وقد يقع جبرا وقسرا، أما التغريب؛ فهو: النفي عن البلد أو الموطن، والاستغراب المبالغة والإكثار من الشيء، استغرب في الضحك: أكثر منه، واستغرب عليه كذلك؛ أي بالغ فيه، وكل تلك المعاني في اللغة تقترب من الوضع الاصطلاحي؛ من جهة الموضوع الذي نطرقه، فالتغرب والاغتراب والتغريب عن الهوية؛ هو النزوح عنها إلى غيرها، إما اختيارا وقناعة أو تمويهها وغزوا فكريا، أو استعمارا وإحلالا بالقوة لهوية مكان أخرى.

ومعنى حديث رسول الله ﷺ في شرحه للفظ المغربين، أنهم من سكنوا وعي غيرهم، أي اختطفوا وعي غيرهم وأحلوا وعيا آخر مكانه، في إشارة إلى الذين أصابهم مس من الجن. وقد يكون التغرب بالتطرف وتجاوز الحد الوسط، فيكون تغربا عن الأصل؛ وهي كلها معان ودلالات تفيدنا وتلقي الضوء على لفظ ومصطلح الاستغراب.

ولذلك يمكن أن نصل للدلالة العامة للاستغراب اصطلاحا، بناء على التصريف والاشتقاق وعلى معناه اللغوي؛ والذي هو المبالغة في الشيء أو في طلبه؛ بأنه: "طلب الوسع في استكشاف ومعرفة الغرب"، ويتوقف فهمه وإدراك مضمونه على إدراك ماهية الغرب وحقيقته؛ لأنه إذا تم تحديد مفهوم المشتق منه، فيسهل عندئذ فهم دلالة وأبعاد اللفظ المشتق. والغرب يقابل الشرق على المستوى الجغرافي والسياسي والتاريخي

مجلة الفكر الإسلامي المعاصر

الدعامة 2

لقد ولد مصطلح «الغرب» Occident وبرز بقوة إبان مرحلة الحداثة، وهو ليس وليد البيئة العربية أو الشرقية، بل هو أصيل في البيئة الأوروبية؛ بل وكما يشير فوكوياما في القسمة التاريخية للحضارات؛ فإن مصطلح «الغرب» يحيل إلى نوع من الحضارات التي

أكملت تحقيق التاريخ وتجاوزته، على عكس الأخرى التي لم تدخله بعد. وقد كان يغلب استعمال مصطلح (الروم) و(الإفرنج) على الأوروبيين عند العرب، وإذا ثبت لاحقاً استعمال لفظ (الغرب) عندهم فإنما هو مأخوذ من الترجمة اللاتينية، ولم يؤخذ بالاعتبار الجغرافي، على الرغم من وجوده السابق بهذا الاعتبار، فلو أخذنا به لكان كل من يلي الشرق من جهة غروب الشمس هو غرب، ولذلك يطلق الصينيون على العالم العربي الغرب، وعليه ولا اعتبارات دينية وثقافية وسياسية لم يتم اعتماده في السياق الأوروبي، وكان يغلب في توصيف تلك البلدان مجموعة: اسم (أوروبا) أو اسم كل امبراطورية أو دولة في مراحل تاريخية لاحقة؛ مثل اليونان والرومان والجرمان ... وغيرها.

وقد كانت أوروبا مهد الحضارات وإمبراطوريات وممالك ودول كثيرة، لا تقوم على النسق الفكري الذي نعهده في أزمنة الحداثة، بل في مرحلة معينة كان المصطلح يقابل دولة بعينها دون استعماله، باعتبار التأثير المعرفي والسياسي، على غرار اليونان القديمة أو الحضارة الإغريقية، فالإغريق أقاموا الحضارة المسيحية (Messianic) سنة 1400 ق.م، وهذه الحضارة انتقلت إلى شرق وغرب أوروبا.

(الجنة التأليف)

الجهاز المفاهيمي (5)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: النهضة: تجاوز التخلف من خلال دراسة الواقع، وتملك التراث والاستفادة من الآخر.

المفاهيم المجاورة:

التراث: (كل ما خلفه السلف من آثار معنوية ومادية).

الواقع: نعيش فيه.

التجاوز: تخطي واقع التخلف.

شرح المفاهيم

المفهوم المركزي: النهضة:

النهضة بمعناها الخاص هي حركة إحياء التراث القديم، أما بمعناها الواسع فهي حركة التطور السريع في الفن والآداب والعلوم وطرق التعبير والدراسات وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

النهضة لغة: اسم من نهض.

النهضة: الطاقة والقوة.

النهضة: "الوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي وغيره". (معجم المعاني).

وتعرف الحركة الفنية التي حدثت في أوروبا الغربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر باسم عصر النهضة، وهو عصر التجديد الأدبي والفني والعلمي، ابتداءً في إيطاليا وعم أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حسب ما ورد في معجم المعاني. وهو اسم مأخوذ من فكرة ولادة العناصر الثقافية التي اختفت خلال العصور الوسطى مثل تفوق العقل والتناسب والتوازن...

أما عصر النهضة العربية (فيعني): الانبعاث والارتفاع والتجدد والتقدم بعد التأخر والانحطاط. (معجم المعاني).

النهضة اصطلاحاً: عرف د. مراد وهبة النهضة في معجمه الفلسفي النهضة: «renaissance» المصطلح الا فرنجي سكه ميشليه لكنه لم يصبح مصطلحاً تاريخياً الا بفضل بوركهارت، وهو

يدور على إعلاء الفردية وإحياء التراث واكتشاف العالم والإنسان على نحو مغاير لما حدث في العصر الوسيط، فنشأ المذهب الإنساني، وظهرت فكرة الدين الطبيعي والأخلاق الطبيعية بفضل كشوف كولومبوس وفاسكودي جاما وماجلان... إلخ، وانفصلت الفلسفة عن الدين وخرج العلم الآلي من ازدهار الصناعات.

وتعد نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث هي بداية النهضة، يقول أحد المفكرين: "وإذا صرفنا النظر عن دقائق الحوادث وتفاصيلها وجدنا في هذا العصر نزعتين مختلفتين، من حيث التأثير: ثورة في التفكير والجمال، وثورة في العقيدة الأخلاقية والدينية، هاتان الثورتان هما النهضة والإصلاح الديني".

وعلى المستوى الفلسفي تعد النهضة محاولة لتغيير الواقع المأساوي الذي تردت فيه الفلسفة في العصور الوسطى تحت سيطرة الكنيسة، فبدأت بوادر النهضة تظهر في فلسفات بعض الفلاسفة الانجليز أمثال دونس اسكوت (1270_1308) وبدأ اهتمام الفلاسفة بالمدرسة يتضاءل تدريجياً مع بداية القرن الرابع عشر حيث دفعت خيبة الأمل بالمدرسة العديد من المفكرين في ذلك الوقت إلى إلقاء نظرة فاحصة على مشكلة الحياة البشرية على الأرض، وهكذا بدأت النهضة فتم تدمير الثقة التي كانت لدى رجل القرون الوسطى بالفوز في الحياة الآخرة بالجنة كما كان يوهمه رجال الكنيسة واللاهوت.

ولم تقتصر النهضة على أوروبا بل تجاوزتها إلى الأمة العربية وإن كان في وقت متأخر حيث يرى المؤرخ ألبرت حوراني أنها بدأت سنة 1798. والنهضة أو اليقظة العربية أو حركة التنوير العربية هي حالة فكرية واجتماعية سادت أساساً في مصر ولبنان وانتشلت الأمة العربية من الركود الذي أصابها في عصر الانحطاط، وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى كدمشق وبغداد... كما في المهجر.

تعد النهضة تعبيراً حديثاً عن النشأة ولكن المعنى الحقيقي مازال موضع نقاش وجدال وقد استمر ذلك زمناً طويلاً على أن النهضة وإن اتفقت مع العصر الحديث من الوجهة الزمنية فإنه من المؤكد أنه لا انقطاع بين العصر الوسيط والعصر الذي يليه وهذا يؤكد أنها بدأت قبل القرن السابع عشر.

ويرى البعض أن النهضة تفتح عجيب للحياة بأشكالها المختلفة بلغت مظاهره أوجها في الفترة التي تمتد بين 1490م و1560م ولكن دون أن يبقى مقيداً في هذه الحدود، وهي بالمعنى العام الواسع تدفق من الحيوية أثار البشرية الأوروبية فتبدلت على إثره حضارة أوروبا بكاملها، وهي بالمعنى الضيق نزوة حياتية في أعمال الفكر..

التراث:

التراث لغة: إرث ميراث تراث الأمة ما له قيمة باقية من عادات وآداب وعلوم وفنون وينتقل من جيل إلى جيل التراث الإنساني، التراث الإسلامي والتراث الأدبي.

التراث اصطلاحاً:

التراث كل ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، سواء أكانت مادية كالكتب والآثار وغيرها أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضارية المتنقلة جيلا بعد جيل، مما يعتبر نفيسا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحته .

التراث الإسلامي / الثقافي / الشعبي.

ويطلق التراث في مجال (القانون) على الأثر الذي خلفته الحضارات أو تركته الأجيال السابقة وله قيمته الوطنية أو العالمية. (معجم المعاني).

ويعرف التراث بأنه مجموعة من الموروثات التي تم نقلها من الجيل السابق إلى الجيل الحالي وتتعدد هذه الموروثات بين موروثات مادية مثل الأدوات والمعدات وطرق صناعته، ومعنوية مثل العادات والتقاليد المعمول بها...

ويصنف التراث إلى أنواع عديدة ومختلفة بحسب نوعيته ومضمونه، أبرزها:

- التراث الديني: وهو ما تحفظ به القواعد الإنسانية التي يقوم عليها الدين.

- التراث الإسلامي: التراث الإسلامي مصطلح شامل يتسع لكل ما له علاقة بالإسلام من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات العلماء السابقين في فهم هذه النصوص وتطبيقاتها على الواقع.

- التراث الفلسفي: الإشكالات والمفاهيم والقضايا المنبثقة من عمق الماضي الفلسفي والآثار المكتوبة التي خلفها الفلاسفة.

التراث الطبيعي: وهو ما صنفته منظمة اليونسكو على أنه من الآثار الطبيعية.

- التراث الثقافي: وهو مجموعة من الموروثات المعنوية التي تشمل العادات والتقاليد والعلوم والفنون والآداب التي تم نقلها من جيل إلى جيل.

- التراث اللغوي: الموروث الذي يقوم بنقل المصطلحات والكلمات القديمة التي كانت تستعمل في الأجيال السابقة إلى الأجيال الحاضرة.

التراث العلمي: لكل مؤسسة علمية موروثها الخاص بها، وغالبا ما يحفظ الموروث العلمي في متاحف خاصة بالإرث الحضاري.

- التراث الحضاري: يضم التراث الحضاري الأماكن التاريخية التي تعكس الحضارات التي مرت على المكان.

الواقع:

الواقع مفهوم أساسي في الفكر الفلسفي ويطلق على كل ما يقع تحت الحواس.

والواقع لغة: اسم فاعل من وقع، الواقع: الحاصل.

الأمر الواقع: الوضع الواقعي أو الفعلي. (معجم المعاني).

الواقع اصطلاحاً: الواقع هو: تجريد يتم من خلاله تحديد الوجود الحقيقي والفعال

للكائنات والأشياء، والكلمة على هذا النحو تأتي من الواقعية اللاتينية وهي بدورها مشتقة من الدقة التي تعني الشيء بهذا المعنى، تستخدم كلمة واقع مرادفا للحقيقة كقولهم في المعجم "في الواقع : في الحقيقة".

وبالمثل يسمى الواقع: كل شيء فعال، أي له قيمة بالمعنى العلمي وهو عكس الوهم ويعرفه الجرجاني في معجم التعريفات بقوله: "الواقع عند المتكلمين : هو اللوح المحفوظ، وعند الحكماء: العقل الفعال"، (معجم التعريفات، ص 208).

وللواقع تطبيقات مختلفة في جميع مجالات الفكر الإنساني: الفلسفية والعلمية والتكنولوجية والسياسية والاجتماعية.

ويتحدد مفهوم الواقع فلسفيا في عدة معان:

فقد يقصد به كل ما هو تجريدي عيني قابل للإدراك الحسي المباشر.

وقد يفيد وجودا انطولوجيا معقولا يفرض نفسه على الذهن.

هكذا يتأرجح مفهوم الواقع في دلالاته الفلسفية بين ما هو عقلي وما هو مادي حسي، ومن هنا يمكن القول إن الواقع فلسفيا يفيد: كل معطى موضوعي يوجد خارج الذات ويتميز باستقلاله عنها، وتطلق كلمة الواقع على ما هو حاصل وموجود من حولنا في هذا العالم. وقد ورد في هذا المعجم لكلمة واقع دلالات ومعان منها:

الواقع: الذي ينقر الرحي.

واقع الحال: الوضع الحقيقي.

الواقع يعني حالة الأشياء كما هي موجودة وكما وجدت حولنا، وما وجد فعلا في مقابل الخيال والوهم، ويطلق الواقع في نظام التمثلات على ما يكون راهنا أو معطى ويفيد الأشياء كما هي لا كما يمكنها أن تكون.

ابستيمولوجيا يفيد الواقع معنى يتعلق بفكرة الشيء بوصفه عرضا فكريا ومعطى ويشمل مادة المعرفة كلها إنما يمثلها المفهوم العلمي هو الواقع بوصفه يتضمن فكرة راهنة فقط ولكن أيضا لحالة لا راهنية لها.

وينقسم الواقع إلى واقع مفروض وواقع افتراضي:

1- واقع مفروض: يطلق عند هيدغر وسارتر على نحو من أنحاء الوجود الإنساني الذي يتحدد بالموقف الذي نجد أنفسنا فيه، أي الواقعة التي لا نتحكم فيها مثل يوم الميلاد والوالدين، وحدود كوني إنسانا، مثل الوجود من أجل الموت، واقعة أننا يجب علينا أن نموت، وبالتالي فإن الواقع المفروض أساس أفعالنا وأن حريتنا مجاوزة ظروفنا وهي ضد هذا (الواقع..معجم د. مراد وهبة).

2- الواقع الافتراضي: الواقع الافتراضي هو عبارة عن تجربة العيش في واقع غير موجود

وهو واقع مبني باستخدام الحاسب الذي يسمح لك بتجزئته ضمن عالم ثلاثي الأبعاد.

التجاوز:

التجاوز لغة: التجاوز له معان ودلالات لغوية مختلفة ومتعددة.

- تجاوز (اسم) الجمع: تجاوزات.

- تجاوز عتبة البيت: تخطيها.

- التجاوز عن السيئات: غض الطرف عنها.

- تجاوز الحدود: المبالغة والإسراف والإفراط، (معجم المعاني).

يأتي التجاوز في اللغة إذن بمعنى إغضاء الطرف عن شيء ما ويأتي بمعنى المبالغة والإسراف والإفراط ويأتي بمعنى التخطي...

وقد اختلف فقهاء اللغة العربية في تحديد معنى التجاوز، فمنهم من عبر عنه بالعفو عن الذنوب والخطايا، ومنهم من فسره بسلوك الطريق والسير فيه، ومنهم من قصد به تعدي حدود الشيء والخروج عليه.

وقد ورد في الكتاب والسنة ما يؤيد بعض هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءٌ نَأْتِي الْقَوْمَ بِقَوْمٍ يُسَيِّرُنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (سورة الكهف).

وفي الحديث الشريف يقول النووي عن ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

معنى التجاوز في الفلسفة:

وجاء في معجم د- مراد وهبة: "عند أرسطو تداعي المعاني له ثلاثة صور، منها: التجاوز ويعني أن حالات الشعور تستدعي بعضها البعض في حالة المعية وفي حالة التعاقب".. ولهذا فإن المذهب الانتقائي يرى أن التجاوز ضربان: تجاوز في المكان وتجاوز في الزمان». يشير مفهوم التجاوز إلى ما يتجاوز الوعي فوق حدود الطبيعة: ومن ثم فقد ارتبط بفكرة التفوق.

في الواقع كان المصطلح مرتبطاً بطبيعة الآلهة وعلاقتها بالعالم من وجهة نظر الميتافيزيقا. يشير التسامي أو التجاوز إلى ما ليس جزءاً من الواقع الملموس، وبهذا المعنى يعتبر متفوقاً إلى ما لا نهاية.

بالنسبة إلى كانط فإن السمو هو قدرة العقل على الوصول إلى مستوى أعلى من المعرفة بأشياء العالم.

التجاوز في الدين:

يشير مفهوم التجاوز في الأديان (السمو) إلى شرط عدم الارتباط بالعالم المادي والمحدود، بل على العكس كونه جزءاً من غير المادي واللامتناهي.

وبهذا المعنى فإن التجاوز يعني «السمو» وهو حالة إلهية تنسب بشكل رئيسي إلى الإله لأنه فوق العالم الأرضي ووجوده مثالي. ولانهائي. إن مفهوم السمو على هذا النحو له أهمية خاصة بالنسبة للاهوت وفهم الطبيعة الإلهية.

التجاوز هو مفهوم تحدد ما يتجاوز أو يتجاوز حداً معيناً.

ويأتي اشتقاق كلمة تجاوز: transcendentia من اللاتينية بمعنى "ما بعد"، وtrans والذي بدوره يتكون من scendere الذي يترجم إلى «تسلق» ومن ثم فإن الشيء الذي تتجاوز أهميته الطرفية أو نطاقه الخاص أهمية قول سياسي، أهمية حدث في حياة الفنان أو أهمية نظرية فيلسوف.

وبهذا المعنى يشير العالي أو التجاوز إلى نتيجة أو أهمية شيء ما.

التمثيل للمفاهيم:

- النهضة: عرفت أوروبا نهضة شاملة منذ مطلع القرن الرابع عشر.
- التراث: يمثل الفلكلور الشعبي جزءاً هاماً من التراث الموريتاني.
- الواقع: واقع المجتمع العربي يحتاج إعادة نظر.
- التجاوز: تم تجاوز النظرة الطبية التي تقول إن الرضاعة الطبيعية غير مفيدة للرضيع.

- "لنوجه كل اهتماماتنا إلى آليات النهضة بالذات، وهي آليات عقلية بقدر ما هي آليات مادية. إذ ليس يتبدل ما في الأعيان إلا إذا تبدل أيضاً ما في الأذهان. ومن هنا خطورة دور المثقف في الآلية النهضة. فهو يشتغل على مستوى المفاهيم.
- والنهضة، فضلاً عن كونها سيرورة مادية - اقتصادية واجتماعية وتقنية وإدارية - هي أيضاً مفهوم، وهذا المفهوم أشبه ما يكون بذبابة سقراط: فدوره أن يوقظ لا أن يقيم، أن يوسع لا أن يخدر. وبمعنى آخر، فإن النهضة هي الحاجة إلى النهضة على مستوى الوعي. فلا نهضة بلا إرادة النهضة. وهنا، مرة أخرى، تبرز خطورة دور المثقف.
- فللمثقف، بحسب اختياره الأيديولوجي، أن يكون عامل إرادة النهضة، كما هو عامل نقيضها: الردة، وذلك هو أصلاً محور الصراع في الثقافة العربية المعاصرة: إرادة النهضة وإرادة الردة لدى الانتلجنسيا العربية، ولا سيما في هذه المرحلة التاريخية التي تضغط فيها عوامل شتى، سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية".
- من النهضة إلى الردة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة - جورج طرابيشي.

الأسئلة:

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص، وحدد مفاهيمه، ورتبها من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة (النوجه كل اهتماماتنا... على مستوى المفاهيم) وعلق عليها.
- 4- وظف المفهومين التاليين في سياقين مختلفين (النهضة - الانتلجنسيا).
- 5- استظهر الحجاج في النص.

الكاتب

جورج طرابيشي (1939م - 16 مارس 2016م)، مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري، له مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية وفي النقد الأدبي للرواية العربية. من أبرز مؤلفاته: «معجم الفلاسفة» ومن النهضة إلى الردة» و«هرطقات 1 و2» ومشروعه الضخم الذي عمل عليه أكثر من 20 عاماً وصدر منه خمسة مجلدات في «نقد نقد العقل العربي».

تنمية المهارات

مفهوم النهضة، مفهوم مراوغ جذره فرنسي، يعني: البعث، بعملية تتضمن تغييرا جذريا يصل إلى حد ظهور كائن جديد، ونحن كمسلمين غير قابلين لذلك؛ فالإسلام بداخلنا ثابت لم ولن يتغير وهي الخاصية التي تتميز بها أمتنا عن سائر الأمم الأخرى. وتعبير النهضة مناسب للغربيين؛ لكون دينهم ومذهبهم قد شهد تحولاً عبر تاريخهم، فكان يونانيا، ثم يونانيا رومانيا، ثم مسيحيا، ثم دخلوا في عصور مظلمة، فمع أن المسيحية حلت محل الخرافات والمبادئ اليونانية الرومانية، فإنها هي ذاتها كانت مظلمة لتعارضها مع الحياة والإنسان والعقل، ثم أتى المسلمون إلى أوروبا وهمهم الأول تحقيق مصالحة بين إيمانها وبين العقل، وعبر قرن من الزمان شرع الأوروبيون في اعتناق العقلنة الإسلامية للدين المسيحي، وتعرفوا على أصلهم قبل المسيحية. ومع استيعاب المسيحية للأفكار العقلانية توفّر سبب النهضة الغربية، ولكن بمعيار يوناني روماني قديم يعتبر الإنسان مقياساً لكل شيء؛ وبذا ظهرت فلسفة إنسانية خلعت إله المسيحية واستبدلته بالإنسان، ومعنى هذا أن مفهوم النهضة بمضامينه الغربية لا يصلح لأمتنا.

جامع فقه الأمة رحيق الحقيبة المعرفية - إسماعيل راجي الفاروقي، ص 195.
أولاً: تأمل النص وأجب عن الأسئلة التالية:

- 1- هل يمكن اعتبار النهضة مفهوماً مناسباً للغرب فقط؟
 - 2- كيف يمكن أن نستفيد من نهضة الغربيين.
 - 3- ما هي المبررات التي يرفض بها الكاتب نسبة مفهوم النهضة للمسلمين؟
- ثانياً: حدد دلالات المفاهيم التالية: (النهضة - الغرب).**

أنشطة بحثية:

المشروع المقترح: كل مجموعة تناقش موضوعاً من موضوعات الإسلام والآخ:

- المجموعة 1: تتكلف بالتعريف بكتاب تعرض للموضوع: عنوانه، كاتبه، القضايا التي ناقشها.
- المجموعة 2: تتكلف بالتعريف بمستشرق: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
- المجموعة 3: تتكلف بالتعريف بمستغرب: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
- المجموعة 4: تتكلف بالتعريف بمفكر مصلح إسلامي: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
- المجموعة 5: تتكلف بالتعريف بمفكر قومي: اسمه - نشأته - عصره - أعماله - القضايا التي ناقشها.
- استعانة التلاميذ بأساتذتهم، وبشخيات مرجعية من المجتمع، ومراجع تتعلق بالبحث.

IPN

الوحدة الرابعة العلوم الإنسانية

IPN

المعارف الكونية والسياقية

الدرس الأول:

المفهوم المركزي: العلوم الإنسانية: (العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الإنسانية سواء كانت فردية أو جماعية أو الآثار التي تركها الإنسان).
المفاهيم المجاورة: العلم – الإنسان – الظاهرة الإنسانية

الدرس الثاني:

- المفهوم المركزي : العلمية : (صفة للمعرفة تجعلها أكثر دقة وموضوعية و يقينية)
- المفاهيم المجاورة: (الخصائص – العوائق – النموذج)

الدرس الثالث:

- المفهوم المركزي: المنهج: (مجموعة من العمليات والخطوات والإجراءات التي بواسطتها يمكن بلوغ هدف محدد في مجال معين).
- المفاهيم المجاورة: (التفسير – الفهم – التأويل – التحليل)

الدرس الرابع:

- المفهوم المركزي : الأبعاد: (مختلف المجالات التي تدرس فيها الظاهرة الإنسانية)
- المفاهيم المجاورة: (النفسية - الاجتماعي - التاريخي)

الدرس الخامس:

- المفهوم المركزي 1: التربية: (تدريب مختلف الوظائف النفسية وتقوية القدرات وتنمية الملكات حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً)
- المفاهيم المجاورة: (الرعاية – التوجيه – الإرشاد)
- المفهوم المركزي 2: المراهقة: (مرحلة من النمو متوسطة بين سن البلوغ وسن الرشد تحيط بها أزمتان ناشئة عن التغيرات الفسيولوجية والتأثيرات النفسية والاجتماعية)
- المفاهيم المجاورة: (الطبيعة – الخصائص – التحديات)
- المفهوم المركزي: النهضة: (تجاوز التخلف من خلال دراسة الواقع وتملك التراث والاستفادة من الآخر)

IPN

تقديم

لقد ظل الإنسان أحد الموضوعات المفضلة بالنسبة للخطاب الفلسفي، منذ أنزل سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض، تاركا دراسة الوجود، متخذا من الإنسان موضوعا مركزيا لفلسفته.

إلا أن دراسة الإنسان دراسة تنحو منحى علميا، لم تبدأ إلا مع ظهور العلوم الإنسانية. وقد كان ظهور العلوم الإنسانية تعبيرا عن منعطف معرفي حاسم، تحول الإنسان بموجبه من ذات إلى موضوع..

وقد كان من الممهدات العامة لهذا التحول، الثورات العلمية المتتابة التي جعلت الإنسان يدرك أنه لم يكن يعرف الكثير عن ذاته وعن موقعه في هذا العالم.

لقد كان الإنسان يعتقد أن الأرض هي مركز الكون وأنه هو مركز الأرض وسيدها، وبالتالي فهو مركز المركز، ولكن الثورة الكوبرنيكية أوضحت بجلاء أن الأرض مجرد كوكب سيار يسبح في هذا الفضاء، فبدأ الإنسان يشعر بضياعه المعرفي، ثم أكدت الاكتشافات الجغرافية والأبحاث الحفرية أن الإنسان يجهل الكثير عن ماضيه وحاضره.

و أكد كانبط من خلال فلسفته النقدية أن الإنسان يمتاز بالتناهي، وأن ملكة المعرفة لديه لا تستطيع أن تعرف سوى مستوى الظاهر، أما الشيء في ذاته فخارج عن نطاق المعرفة، يضاف إلى ذلك الثورة البيولوجية التي بينت حقائق كثيرة تتعلق بجسد الإنسان كانت مجهولة بالنسبة له.

هذه الحقائق المتعلقة بالإنسان والتي كان يجهلها عن نفسه، إضافة إلى حقائق أخرى دفعته إلى إعادة النظر في كل ما يتعلق بذاته، سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي أو ما يتعلق بماضيه.

وبما أن العلوم التجريبية مثل الفيزياء والكيمياء كان لها السبق في دفع المعرفة نحو مزيد من التطور، فقد اتخذت منها العلوم الإنسانية في بداية نشأتها مثالا يحتذى ونموذجا متبعا، وهو إعجاب دفع أحد رواد العلوم الإنسانية، وهو أوجست كونت إلى تسمية علم الاجتماع باسم الفيزياء الاجتماعية.

وقد حاولت هذه العلوم الإنسانية الوليدة أن تستعير من العلوم التجريبية منهجها التجريبي بخطواته المعروفة: الملاحظة، والفرضية، والتجريب، وصياغة القانون.

ولكن مع تطور الزمن أدرك الباحثون في مجال الإنسانيات الفروق والاختلافات بين الظواهر التي تدرسها العلوم الإنسانية وتلك التي تدرسها العلوم الطبيعية وبذلك ظهرت تيارات دعت إلى ضرورة انتهاج مناهج تتفق مع طبيعة الظاهرة الإنسانية، انطلاقا من أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد طبيعة المنهج.

الجهاز المفاهيمي (1)

تحديد المفاهيم

العلوم الإنسانية: العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الإنسانية سواء كانت فردية أو جماعية، أو الآثار التي تركها الإنسان.

المفاهيم المجاورة:

- العلم: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما.

- الإنسان: حيوان ناطق.

- الظاهرة الإنسانية: الظاهرة ما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة، الظواهر طبيعية ونفسية واجتماعية.

شرح المفاهيم

العلوم الإنسانية: العلوم الإنسانية بمعناها الواسع تشمل كل العلوم التي تخص الإنسان دون غيره من الكائنات، هذا الكائن الذي يتميز بشراء نشاطاته وفاعليته التي ترسم ملامح أبعاده ومجالات اشتغاله، ومعناها الضيق هي دراسة الظاهرة الإنسانية في أبعادها الثلاثة: الاجتماعية والنفسية والتاريخية.

العلوم الإنسانية اصطلاحا: "يطلق هذا المصطلح على العلوم المسماة بالعلوم المعنوية، وهي تبحث في أحوال الناس وسلوكهم أفرادا كانوا أو جماعات كعلم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم التاريخ" (المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ص: 101).

بما أن العلوم الإنسانية مفهوم مركب من مفهومين: مفهوم العلم ومفهوم الإنسانية فإن فهمه يستلزم تحديد المفهومين آنفي الذكر: مفهوم العلم هو: "جملة المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية والقدرة على إيصال البشر إلى نتائج خالية من الموضعات والأمزجة والمنافع الذاتية، وناشئة من علاقات موضوعية نتأكد من صحتها بمناهج التحقق". والإنسانية وهي: "جملة الصفات التي تكون الفعل النوعي للإنسان. يصور أو كست كونت الإنسانية على أنها كائن واحد يتسم بالخلود..." (د. مراد وهبه، معجم الفلسفة، ص: 430). انطلاقا من هذه التحديدات يتبين أن العلوم الإنسانية هي دراسة الأنشطة الاجتماعية، والإبداعات الحضارية، والحالات النفسية، والعمليات العقلية المرتبطة بالبشر وتفسيرها علميا. وهي دراسة تسعى لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده، وعلاقته بالكائنات والأنظمة الأخرى، وتطوير الأعمال الفنية للحفاظ على التعبير والفكر الإنساني، فهذا العلم

إذن هو المعني بدراسة الظواهر البشرية. غير أن علمية العلوم الإنسانية مازالت تطرح للفلاسفة إشكالا فلسفيا كبيرا، ذلك أن طبيعة الموضوع المفكر فيه في هذه الحالة من نفس طبيعة الذات المفكرة فيه، زد على ذلك أن الظاهرة الإنسانية دائمة التغير، وتتدخل فيها الذات الفاعلة بشكل يصعب معه تفسيرها وتحديد قوانين ثابتة لها.

وإذا بحثنا عن جوهر الإشكالات المتعلقة بهذا العلم سنقف على الإشكالية المحورية التي تعترض سبيل العلوم الإنسانية. ويتعلق الأمر بالجانب المنهجي، ذلك أن هذه العلوم حديثة النشأة، وقد اعتمد مؤسسوها على مناهج العلوم الدقيقة محاولين جعلها علما دقيقا، لكن تعقيد الظاهرة الإنسانية حال دون ذلك؛ فالمجالات التي يتناولها هذا العلم مجالات مرتبطة بالإنسان نفسه ارتباطا وثيقا يجعل دراستها دراسة موضوعية، مسألة صعبة إن لم تكن مستحيلة، لأن الدراسة العلمية تشترط الموضوعية وتتحرى الدقة، وتستلزم الحياد التام، وهذه شروط لا يمكن أن يلتزم بها دارس العلوم الإنسانية التي هي : علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ، لذلك تبقى علميتها مسألة خلاف.

تحديد مفهومها فلا مرأى في أنها تعني العلوم التي تهتم بالظواهر الإنسانية سواء كانت فردية أو اجتماعية أو الآثار التي تركها الإنسان.

العلم: أسلوب منهجي يقوم ببناء وتنظيم المعرفة في شكل تفسيرات وتوقعات حول الكون قابلة للاختبار.

العلم لغة: الجمع علوم "مصدر علم وهو إدراك الشيء بحقيقته"، كالعلم الرباني الذي يصل صاحبه إلى الحقيقة عن طريق الإلهام، والعلوم الحقيقية التي لا تتغير بتغير الملل والأديان كعلم المنطق. والعلوم الشرعية: العلوم الدينية كالفقه والحديث وغيرها (معجم المعاني).

العلم اصطلاحا: يعرفه أفلاطون بأنه: "أعلى مراحل المعرفة وهي الفكر الاستدلالي وهو المعرفة الكاملة".

وعند أرسطو العلم مرتبط بمعرفة غاية كل موجود، وهذه الفكرة هي خير الموجودات، ولهذا فإن العلم على الأصالة هو الذي يفحص المبادئ والعلل الأولى، لأن الخير هو إحدى العلل.

وعند ابن سينا: العلم موضوعه هو الضروري.

وعند الغزالي: العلم على ضريين.

أ- فرض عين: وهو على كل مسلم اعتقادا وفعلا وتركيا؛ أي اعتقاد بالله وفعل لما أمر الله به وترك لما نهى عنه.

ب- فرض كفاية: والعلم الذي هو فرض كفاية هو كل علم لا يستغنى عنه في أمور الدنيا، كالطب فهو ضروري لبقاء البدن، والحساب ضروري للمعاملات والموارث، وهو علم تطبيقي.

العلم مرادف للمعرفة، يقول ديكارت: "ليس في إمكاننا أن تكون لدينا معرفة يقينية من غير أن نعرف أولاً أن الله موجود جملة المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية والقدرة على إيصال البشر إلى نتائج خالية من الموضعات والأمزجة والمنافع الذاتية وناشئة من علاقات موضوعية تتأكد من صحتها بمناهج التحقق"، (د- مراد وهبة، المعجم الفلسفي). ويعرف العلم بأنه الإدراك مطلقاً، تصوراً كان أو تصديقاً، يقينياً كان أو غير يقيني. وقد يطلق على التعقل أو على حصول صورة الشيء في الذهن أو على إدراك الكلي مفهوم ما كان أو حكماً أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو على إدراك الشيء على ما هو به، أو على إدراك حقائق الأشياء وعللها. أو إدراك المسائل عن دليل، أو الملكة الحاصلة عن إدراك تلك المسائل.

والعلم مرادف للمعرفة إلا أنه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم، (الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 99).

والواقع أن العلم هو إدراك الحقائق إدراكاً جازماً لا يمكن الشك فيه.

الإنسان: الإنسان كائن اجتماعي ومدني بالطبع، صورته الله فأحسن صورته وكرمه وجعله خليفته في الأرض.

الإنسان لغة: إنسان (اسم) الجمع أناسي وأناس والمؤنث إنسان وتؤنث في العامة على إنسانة.

الإنسان الكائن الحي المفكر...

- وإنسان السيف والسهم حدهما. (معجم المعاني).

الإنسان أصل إنسيان، لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره (أنيسيان) وهو إما فعليان من الأنس والألف فيه فاء الفاعل، وإما إفعلان من النسيان، حتى لقد قيل إنه سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي، والإنسان للذكر والأنثى. ويطلق على أفراد الجنس البشري (عامة). (جميل صليبا المعجم الفلسفي، ص: 155).

وقد ورد ذكر الإنسان في القرآن الكريم 63 مرة أغلبها جاء بمعنى الذم أو الشر، ومن أساليب

القرآن الكريم أنه إذا كان المقام مقام التعبير عن الفرد يذكر الإنسان نحو ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (سورة الإسراء).

وإذا كان المقام مقام التعبير عن الجمع يذكر الناس نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ (سورة البقرة).

الإنسان اصطلاحاً: يعرف الإنسان اصطلاحاً تعريفات متعددة، وإن كانت متقاربة ومتشابهة أحياناً حيث يعرفه أرسطو بقوله: "الإنسان حيوان ناطق". ويقول ابن خلدون: (الإنسان إنما هو إنسان باقتداره على جلب منفعه، ودفع مضاره واستقامة خلقه للسعي في ذلك).

الإنسان عند الفلاسفة هو الحيوان الناطق، (تعريفات الجرجاني) الحيوان جنسه والناطق فصله.

قال ابن سينا: "ليس الإنسان إنساناً بأنه حيوان، أو مائت، أو أي شيء آخر بل؛ بأنه مع حيوانيته ناطق". (النجاة ص 11)، كل هذه التعريفات ذكرها الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي.

ويلاحظ أن هذا التعريف ما هو إلا تعريف أرسطو أعيدت صياغته بأسلوب آخر، كما لا يبتعد كثيراً عن تعريف ابن خلدون.

وقال الفارابي "إن الإنسان منقسم إلى سر وعلن؛ أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وأمشاجه وهو وقف الحس على ظاهره، ودل التشريح على باطنه. وأما سره فقوى روحه". (رسالة نصوص الحكم ص 30).

ويرى الفلاسفة الإلهيون أن الإنسان هو المعنى القائم بهذا البدن ولا مدخل للبدن في مسماه وليس المشار إليه بأنا هذا الهيكل المخصوص، فالإنسان إذن شيء مغاير لجملة أجزاء البدن ولكن جمهور المتكلمين يرون أنه عبارة عن هذه البنية الخصوصية المحسوسة ومن هذا الهيكل الجسم المحسوس؛ فإذا قال: أنا أكلت أو شربت أو مرضت... وأمثالها. فإنما يريد بذلك البدن.

ويعرفه الأشعري بقوله: "إن الإنسان هو الجملة المصورة ذات الأبعاد والصور".

والحق أن الإنسان مؤلف من هذه الجملة الحسية المصورة، ومن تلك الجملة النفسية المؤلفة من الحالات المتداخلة، كالانفعال والإحساس، والإدراك والتعقل والإرادة، فهو إذن جسم وعقل.

قال (باسكال): "ليس الإنسان ملكا ولا حيوانا ومن تعاسته أنه إذا أراد أن يكون ملكا صار حيوانا". (جميل صليبا المعجم الفلسفي).

الظاهرة الإنسانية:

الظاهرة: ما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة، والظاهرة الإنسانية تشمل الظواهر النفسية والاجتماعية والتاريخية، وأطلق مصطلح الظاهرة على جملة الوقائع التي تكون مادة للعلوم، (الدكتور مراد وهبة بتصرف).

ويعرفها جميل صليبا بقوله "الظاهرة من الشيء أعلاه وتطلق في الفلسفة على عدة معان منها: الظاهرة هي الواقع النفسي المدرك بالشعور كالظواهر الانفعالية والإرادية وتطلق الظاهرة على كل ما يبحث عنه العلم من الحقائق التجريبية أو على الحقائق التجريبية المباشرة من جهة ما هي مستقلة عن المدرك.

والظاهرة لها معنى خاص وهو إطلاقها على كل تجربة ممكنة، أي على كل ما يحدث في الزمان والمكان، وتتجلى في العلاقات التي تحددها المقولات العقلية.

وما يهمنا هنا هو الظاهرة الإنسانية فالظاهرة عندهم مقابلة للمادة المحضة من جهة وللشيء بذاته من جهة أخرى". (الدكتور جميل صليبا م.ج. 2)

الظاهرة عند المحدثين هي الأمرينجم بين الناس، يقال بدت ظاهرة الاهتمام بالصناعة. (المعجم الوسيط).

والظاهرة الإنسانية هي مجموعة من الحوادث الإنسانية التي تنتج عن تفاعل الإنسان مع نظرائه من البشر، وكذلك تأثيره وتأثره بالزمان والمكان بحكم أنه كائن ديناميكي حيوي تفاعلي، والظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة وواعية ومتعددة الأبعاد البعد النفسي والبعد الاجتماعي والبعد التاريخي كما أنها ظاهرة متغيرة وتتداخل فيها الذات مع الموضوع، وهذا ما يطرح إشكال موضوعها والذي يمكن أن نتساءل بصدده عن إمكانية جعل الظاهرة الإنسانية موضوعا للدراسة العلمية.

التمثيل للمفاهيم:

العلوم الإنسانية: يعد علم الاجتماع أقرب فروع العلوم الإنسانية إلى العلمية حسب ما بين عالم الاجتماع أميل دوركايم في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع".

العلم: تقدم العلم مكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لتحقيق أهدافه..

الإنسان: الإنسان خليفة الله على أرضه، إنسان العلوم الإنسانية مسكون بالنزوع إلى الموضوعية.

الظاهرة الإنسانية: تنتشر في مجتمعاتنا ظواهر ممقوتة ينبغي الحد منها كظاهرة الطلاق فهو أبغض الحلال عند الله.

- مفهوم العلم قائم على العوائق والقطائع الإستيمولوجية (باشلار).
- مفهوم العلم قائم على الخطأ الذي يبحث العلم عنه باستمرار (كارل بوبر).
- العلم هو العملية النموذجية الموحدة للواقع (غرامشي).
- عملية الفكر العلمي جهد مستمر لنزع كل العناصر الانتروبولوجية؛ أي أن علينا أن ننسى الإنسان لندرس الطبيعة، ولنكشف القوانين الطبيعية ونصوغها (ماكس بلانك).
- خصائص الظاهرة الإنسانية:
- 1- ظاهرة حية: يمثل عنصر الحياة أهم الخصائص التي تميزها عن الظواهر المادية.
- 2- ظاهرة معقدة: تتدخل العوامل المؤثرة فيها بحيث يصعب الفصل بينها وتحديد تأثير كل بعد على حدة.
- 3- ظاهرة متغيرة ونسبية: فهي لا تثبت على حال ولا يمكن إصدار حكم ثابت بشأنها.
- 4- ظاهرة واعية وخفية: تحضر فيها إرادة الإنسان ووعيه وميوله ورغباته ولا يمكن الاطلاع على كل خفاياها.
- التاريخ: خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاني والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال (عبد الرحمن بن خلدون).
- التاريخ هو العلم بالأمور الجزئية (بيكون).
- لم يكتب قبل القرن 19 لأحد أن يفوق (نيوكديس) سوى ابن خلدون، فالأول اخترع التاريخ وعلى يد الثاني اكتسب هذا التاريخ صيغته العلمية (إيف لاكوست).

- "إن وضعية العلوم الإنسانية لأشد تعقيدا، لكون الذات التي تلاحظ أو تجرب على نفسها أو على الذوات الأخرى المماثلة لها قد يلحقها تغيير مصدره الظواهر التي تتم ملاحظتها من جهة، كما يمكن أن تكون الذات من جهة أخرى مصدر تغييرات في مجرى هذه الظواهر؛ بل حتى في طبيعتها، فنظرا لما تؤدي إليه هذه الأوضاع من تداخل بين الذات والموضوع تنشأ في العلوم الإنسانية صعوبات إضافية بالقياس إلى ما هو عليه الأمر في العلوم الطبيعية التي أصبح من المستطاع فيها، على وجه العموم، الفصل بين الذات والموضوع، وبعبارة أخرى إن عملية إزاحة التمرکز الذاتي التي هي ضرورية لتحقيق الموضوعية تصير شديدة الصعوبة عندما يتعلق الأمر بموضوع متكون من ذوات، وذلك لسببين قاطعين إلى حد ما، أولهما أن الحد الفاصل بين الذات المتمركزة حول نفسها وبين الذات العارفة يكون أقل وضوحا كلما زادت الملاحظة توغلا في ظواهر يجب على الملاحظ أن يدرسها من الخارج، ثانيهما يكمن في أن الملاحظ يكون أكثر ميلا إلى الاعتقاد بأنه يعرف الوقائع حدسيا إذ هو أقل إحساسا بضرورة التقنيات الموضوعية لأنه أكثر "انخرطا" في الوقائع التي يهتم بها، ولأنه يضيف عليها قيما معينة. وينتج عن هذا أن موضوع العلوم الإنسانية الذي هو ذات يختلف إذن، عن الأجسام والقوى العمياء التي يتكون منها موضوع العلوم الفيزيائية، ويختلف حتى عن الموضوعات الذوات التي تدرسها البيولوجيا... ومن الواضح أن هذا الاختلاف يرجع إلى درجة من الوعي تتمتع به الذوات الإنسانية" (جان بياجيه: ابستمولوجيا علوم الإنسان).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص
 - 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته ..
 - 3- تأمل الفقرة التالية وينتج عن هذا أن موضوع العلوم الإنسانية الذي هو ذات يختلف إذن، عن الأجسام والقوى "العمياء" التي يتكون منها موضوع العلوم الفيزيائية، ويختلف حتى عن الموضوعات الذوات التي تدرسها البيولوجيا" وعلق عليها.
 - 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
 - 5- وظف المفاهيم التالية: (العلم - الإنسان - الظاهرة الإنسانية) في سياقات مختلفة.
 - 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.
- منهجية الإجابة عن السؤال السادس:
- 1 - تصميم الإجابة: (درجتان)
 - 2 - الأطروحة:
 - 3 - السؤال:
 - 4 - شرح وتحليل رأي الأطروحة.
 - 5 - الرأي النقدي للأطروحة:
 - 6 - التعليل: مبررات النقد.
- كتابة المقال (ست درجات)
- المقدمة:
- (فكرة عامة عن الموضوع) - وطرح السؤال: 0,5 د.

العرض:

- تحديد المفهوم الوارد في السؤال الجدلي 0,5 د.
- الرأي الأول : شرح أطروحة صاحب النص: 1د.
- الانتقال بسؤال 0,5 د.

- الرأي الثاني : رأي نقدي من أطروحة 2د.
- التعليل (مبررات نقد الأطروحة) 1د
- الخاتمة: استنتاج يخرج منه التلميذ برأي من الأطروحة 0,5 د.

● الإجابة عن السؤال

- تصميم الإجابة: (درجتان)

الأطروحة: هي : "صعوبة تحقيق الموضوعية في دراسة موضوع العلوم الإنسانية نتيجة عوامل التداخل بين الذات الدارسة والموضوع المدروس بالمقارنة مع دراسة الظواهر الفيزيائية أو البيولوجية".

- السؤال: هل يمكن تحقيق الموضوعية في دراسة موضوع العلوم الإنسانية؟

- شرح وتحليل رأي الأطروحة:

موضوع الظواهر الإنسانية يتعلق بالإنسان نفسه الذي يقوم بالدراسة؛ فالدارس والمدرس هو الذات والموضوعية تتطلب التجرد من الرأي الشخصي حول الموضوع لكن التداخل بين الذات الدارسة والذات المدروسة يجعل من الصعب إزاحة التمرکز حول الذات الضروري لتحقيق الموضوعية، كما تتم تلك الإزاحة عندما يتعلق الأمر بالموضوع الفيزيائي وحتى البيولوجي.

- النص (صاحب النص)

صاحب النص: الفيلسوف والعالم الفرنسي: (جان أيباجي) وهو إبستيمولوجي معاصر مهتم بدراسة تاريخ العلم ونقد مناهجه، والنص من كتابه (إبستيمولوجيا العلوم)

-الرأي النقدي للأطروحة:

ليست الذات التي تدرس الموضوع الإنساني هي المعنية مباشرة بالدراسة بل إن السلوك الخارجي للإنسان تمكن ملاحظته من طرف الدارس دون أن يجد نفسه منخرطاً في دراسة ذاته، فهذا السلوك يسمح بالملاحظة الخارجية ويتيح للعلم أن يطبق خطوات الدراسة بموضوعية ، وربما كانت حقيقة الإنسان هي ما يكشف عنه سلوكه أكثر منها مما يخفي باطن النفس من أفكار وعواطف . إن الذات الدارسة إذن ليست الذات المدروسة إذا لاحظنا الظواهر السلوكية للإنسان ملاحظة خارجية بوصفها ظواهر شيعية. وليست ظواهر تتحكم فيها الإرادة الباطنية.

- التعليل: مبررات النقد

يبدو الإنسان في هذا النص كائنًا لا تظهر حقيقته إلا من خلال كوامنه الداخلية وليست ظواهره شيئًا يحدث في الخارج تمكن ملاحظته.

نستطيع أن نلاحظ أن الكثير من الظواهر الإنسانية يمكن ملاحظتها خارجيًا كما يحدث في دراسة علم النفس السلوكي للظواهر النفسية، وكذلك دراسة علم الاجتماع للسلوك الاجتماعي من خلال عاداته وتقاليده وممارساته باعتبارها أشياء يمكن ملامستها ودراستها بموضوعية. أيضًا نجد دراسة الأثر التاريخي من خلال الوثائق والحفريات ومخلفات الحضارات موضوعًا خارجيًا للدراسة في علم التاريخ.

كتابة المقال (ست درجات)

المقدمة:

(فكرة عامة عن الموضوع) - وطرح السؤال: 0,5 د.

أخذ العلم منذ نشأته الأولى يدرس الظواهر الطبيعية المادية ويتوخى من دراسته تحقيق أكبر قدر من الموضوعية، والتجرد من الذات، والملاحظة الدقيقة من أجل استخلاص القوانين التي تسمح بالتحكم في تلك الظواهر وتفسيرها، وقد حققت الفيزياء قدرًا أكبر من الموضوعية والدقة في تطبيق خطوات المنهج التجريبي، واستمرت نجاحات المنهج العلمي في عدة مجالات أخرى أكثر تعقيدًا كالبيولوجيا التي تدرس المادة الحية، ولئن تعثر العلم في تحقيق الموضوعية الكاملة في البيولوجيا نتيجة الطبيعة الحية لظواهرها، إلا أنه استطاع تعديل بعض خطوات المنهج العلمي لتناسب مع طبيعة الظواهر البيولوجية، وقد شجع ذلك التقدم العلماء على محاولة تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية بنفس الشروط ومن أجل نفس الأهداف. ولكن هل يمكن تحقيق الموضوعية في دراسة موضوع العلوم الإنسانية.

العرض:

- تحديد المفهوم الوارد في السؤال الجدلي 0,5 د

العلوم الإنسانية هي: العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الإنسانية سواء كانت فردية أو جماعية أو الآثار التي تركها الإنسان.

الرأي الأول: شرح أطروحة صاحب النص: 1 د

يرى جان أيباجي في هذا النص أن موضوع الظواهر الإنسانية يتعلق بالإنسان نفسه الذي يقوم بالدراسة، فالدارس والمدرس هو الذات، والموضوعية تتطلب التجرد من الرأي الشخصي حول الموضوع لكن التداخل بين الذات الدارسة والذات المدروسة يجعل من الصعب إزاحة التمرکز حول الذات الضروري لتحقيق الموضوعية. كما تتم تلك الإزاحة عندما يتعلق الأمر بالموضوع، الفيزيائي وحتى البيولوجي حيث يقول: "إن وضعية العلوم الإنسانية لأشد تعقيدًا، لكون الذات التي تلاحظ أو تجرب على نفسها أو على الذوات الأخرى المماثلة لها قد يلحقها تغيير مصدره الظواهر التي تتم ملاحظتها من جهة، كما يمكن أن تكون الذات من جهة أخرى مصدر تغييرات في مجرى هذه الظواهر بل حتى في

طبيعتها". إن وضعية الموضوع في العلوم الإنسانية تختلف في العلوم الطبيعية التي أصبح من المستطاع فيها، على وجه العموم الفصل بين الذات والموضوع. ويضيف صاحب النص تأكيداً آخر على اختلاف الموضوع في العلوم الإنسانية عن العلوم الفيزيائية نتيجة عامل إزاحة التمرکز الذاتي من خلال عاملين يراهما أساسين ويقول: (إن عملية إزاحة التمرکز الذاتي التي هي ضرورية لتحقيق الموضوعية تصير شديدة الصعوبة عندما يتعلق الأمر بموضوع متكون من ذوات وذلك لسببين - قاطعين إلى حد ما - أولهما أن الحد الفاصل بين الذات المتمركزة حول نفسها وبين الذات العارفة يكون أقل وضوحاً كلما زادت الملاحظة توغلاً في ظواهر يجب على الملاحظ أن يدرسها من الخارج.. ثانيهما يكمن في أن الملاحظ يكون أكثر ميلاً إلى الاعتقاد بأنه يعرف الوقائع حدسياً إذ هو أقل إحساساً بضرورة التقنيات الموضوعية لأنه أكثر انخراطاً في الوقائع التي يهتم بها، ولأنه يضيف عليها قيماً معينة.

ثم يستخلص أبياجي في نصه نتيجة مؤداها أن موضوع العلوم الإنسانية يتعلق بالذات التي تكون على درجة من الوعي يصعب معها مقارنتها بالظواهر الطبيعية والأجسام والمادة الميتة، وينتج عن هذا أن موضوع العلوم الإنسانية الذي هو ذات يختلف إذن، عن الأجسام والقوى العمياء التي يتكون منها موضوع العلوم الفيزيائية، ويختلف حتى عن الموضوعات الذوات التي تدرسها البيولوجيا... ومن الواضح أن هذا الاختلاف يرجع إلى درجة من الوعي تتمتع به الذوات الإنسانية. الانتقال بسؤال 0,5 د.

ولكن أليس موضوع العلوم الإنسانية متعددًا ومختلفًا في ظواهره ومتشعبًا في مجالاته الإنسانية؟ ألا يمكن تناول موضوع العلوم الإنسانية في تجلياته ومظاهره الخارجية؟
الرأي الثاني: رأي نقدي من الأطروحة 2 د

ليست الذات التي تدرس الموضوع الإنساني هي المعنية مباشرة بالدراسة بل إن السلوك الخارجي للإنسان يمكن ملاحظته من طرف الدارس دون أن يجد نفسه منخرطاً في دراسة ذاته، فهذا السلوك يسمح بالملاحظة الخارجية ويتيح للعلم أن يطبق خطوات الدراسة بموضوعية، وربما كانت حقيقة الإنسان هي ما يكشف عنه سلوكه أكثر منها مما يخفي باطن النفس من أفكار وعواطف. إن الذات الدارسة إذا ليست الذات المدروسة إذا لاحظها الظواهر السلوكية للإنسان ملاحظة خارجية بوصفها ظواهر شائعة. وليست ظواهر تتحكم فيها الإرادة الباطنية.

يمكن أن نسوق المزيد من الأدلة على إمكانية دراسة موضوعات العلوم الإنسانية انطلاقاً من زوايا مختلفة لا تكون معها الذات مشتبكة مع ذات أخرى، وإنما من خلال وضع تكون فيه الظاهرة الإنسانية بارزة للعيان قابلة للملاحظة. يبدو الإنسان في نص أبياجي كائن لا تظهر حقيقته إلا من خلال كوامنه الداخلية، وليست ظواهره شيئاً يحدث في الخارج

تمكن ملاحظته.

- التعليل (مبررات نقد الأطروحة) 1د.

وعلى العكس مما ذهب إليه النص نستطيع أن نلاحظ أن الكثير من الظواهر الإنسانية التي يمكن ملاحظتها خارجياً كما يحدث في دراسة علم النفس السلوكي للظواهر النفسية، وكذلك دراسة علم الاجتماع للسلوك الاجتماعي من خلال عاداته وتقاليده وممارساته باعتبارها أشياء يمكن ملامستها ودراستها بموضوعية. أيضاً نجد دراسة الأثر التاريخي من خلال الوثائق والحفريات ومخلفات الحضارات موضوعاً خارجياً للدراسة في علم التاريخ.

الخاتمة: استنتاج يخرج منه التلميذ برأي من الأطروحة 0,5 د.

لاشك أن العلوم الإنسانية تدرس الظواهر الحية التي يمثل عنصر الحياة أهم الخصائص التي تميزها عن الظواهر المادية، وهي ظواهر معقدة تتداخل العوامل المؤثرة فيها بحيث يصعب الفصل بينها وتحديد تأثير كل عامل على حدة، وهي متغيرة ونسبية، ولكن موضوعية العلم تتأثر بطبيعة الموضوع وتتكيف مع وضعيات تحقق القدر الأكبر من الدقة وقد حدث ذلك مع ظواهر الميكروفيزياء والظواهر الحية في البيولوجيا مما يجعل وضعية العلوم الإنسانية وضعية غير استثنائية وقابلة للدراسة العلمية .

تنمية المهارات

النص 1

"لا يرد العلم إلى مجموعة مبادئ تم وضعها نهائياً وترتيبها على نحو عقلي... فالصرح العلمي هو بالضرورة في حالة عدم توازن وفي تقدم مطرد حيث لا يلعب الخطأ دور عرض نفسي فحسب، وإنما هو أيضاً إذا صح القول جزء لا يتجزأ من حركة الفكر الذي ينشئ العلم، حتى إنه يمكننا أن نذهب إلى حد تعريف المعرفة العلمية بضرب من المفارقة بأنها المعرفة الخاطئة، ونعني بذلك أنها هي وحدها المعرفة التي تفضي إلى إمكانية إضفاء معنى دقيق على الخطأ وإلى الاعتراف به والاستناد إليه للانطلاق من جديد... وقد لا نكون تفتنا بما فيه الكفاية إلى أن الأخطاء تتضح على نحو خاص، ويمكننا أن نذهب إلى حد القول إن تقدم العلم في جانب منه يتمثل في تحويل الخطأ من حالة الخطأ العامي - أي المعرفة المبهمه - إلى حالة الخطأ العلمي، أي المعرفة القابلة للدحض، وعلى هذا النحو فالعالم لا ينفك يقوض نفسه ليولد من جديد أو بالأحرى ليولد حقاً". جيل قاستون قرانجي.

- ا طرح أسئلة الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: (من: لا يرد العلم... إلى: على نحو عقلي).

الفقرة الثانية: (من: فالصرح العلمي... إلى: ينشئ العلم...).

الفقرة الثالثة: الفقرة الثالثة (من: حتى إنه يمكننا.... إلى: للانطلاق من جديد).
الفقرة الرابعة: (من : وقد لا نكون تفتننا.... إلى: أو بالأحرى ليولد حقا).
- قم بصياغة الإشكال المحوري.

النص 2

"للعلوم الإنسانية مشروع مؤجل نسبيا، ولكنه قار، يقضي باستعمال صورة رياضية ما. (ثم) هي تعمل بحسب نماذج أو مفاهيم تستعيرها من البيولوجيا، ومن علم الاقتصاد ومن علوم اللغة. وأخيرا فهي تتجه إلى الإنسان في نمط وجوده الذي تسعى الفلسفة إلى التفكير فيه على مستوى التناهي الجذري، في حين تريد هي استطلاع تجلياته التجريبية. وقد يكون انتشار العلوم الإنسانية هذا الانتشار الضبابي داخل فضاء ثلاثي الأبعاد هو الذي يجعل تحديد موقعها على هذا القدر من الصعوبة، وهو الذي يضيف على تموقعها في الحقل الإبتيمولوجي طابعا متزعزعا لا يستقر، من السهل الظن أن الإنسان قد تحرر من ذاته منذ أن اكتشف أنه ليس في مركز الخليقة، ولا في مركز الكون، وربما أنه ليس حتى في قمة الحياة أو الغاية القصوى، والحقيقة أن هذه الوضعية نفسها تحكم عليها بعدم استقرار جوهري.

إن ما يفسر عسر وضع العلوم الإنسانية، وهشاشتها وعدم يقينها كعلوم، واعتمادها الغامض على مجالات معرفية أخرى، وطابعها كعلوم هي دوما علوم ثانية بالنظر إلى غيرها، وهي دوما مشتقة من غيرها، ولكن كذلك ادعاءها الكلية، (إن ما يفسر كل ذلك) ليس هو - كما يقال غالبا - كثافة موضوعها القصوى، ولا هو المنزلة الميتافيزيقية لهذا الإنسان الذي تحدثت عنه، ولا هو تعاليه الذي لا يمحى، وإنما هو بالتأكيد تعقد التشكيل الإبتيمولوجي الذي تجد العلوم الإنسانية نفسها ضمنه، وارتباطها الدائم بالأبعاد الثلاثة، ذلك الارتباط الذي يعطيها فضاءها. ميشال فوكو: الكلمات والأشياء.

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (وقد يكون انتشار العلوم الإنسانية هذا الانتشار الضبابي داخل فضاء ثلاثي الأبعاد هو الذي يجعل تحديد موقعها على هذا القدر من الصعوبة، وهو الذي يضيف على تموقعها في الحقل الإبتيمولوجي طابعا متزعزعا لا يستقر، من السهل الظن أن الإنسان قد تحرر من ذاته منذ أن اكتشف أنه ليس في مركز الخليقة، ولا في مركز الكون) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- حدد العلاقات بين المفاهيم التالية: (العلم - العلوم الإنسانية) و(الإنسان - الظاهرة الإنسانية).
- 6- حدد ملامح « مشروع العلوم الإنسانية » من النص ، وعبر عن رأي مختلف من وجهة نظرك عن أطروحة صاحب النص.

"إن موضوع العلوم الفيزيائية والكيميائية هو الطبيعة، وهدفها الأساسي هو البحث عن الثابت والنسقي والمتكرر، ولذلك لا يصعب أن تسمى ظاهرة باعتبارها أشياء خارجية لا ترتبط بالإنسان، وبوعي المجموعة، أما موضوع العلوم الإنسانية، فهو السلوك الإنساني، ولذلك فإن أي تحديد علموي يسعى إلى الخلط بين الموضوعين سيؤدي حتما إلى نتائج مضللة، لأن ذات المفكر ستكون حاضرة بالضرورة أثناء معالجته لموضوعه، فلكي يضبط تسلسل أحكامه الجاهزة المسبقة عليه أن يقننها ويعيها باختصار. عليه أن ينطلق من تصور فلسفي يحدد خطوات بحثه، وأن يكون واعيا بالموقف الإيديولوجي الذي يصدر عنه، ولهذا يجب أن نفصل بدقة بين الموضوعية في العلوم الفيزيائية والكيميائية، وبينها في العلوم الإنسانية، فإذا كانت الموضوعية ممكنة في العلوم الأولى، نظرا لأن موضوعها فرض ذلك، فإن الموضوعية في العلوم الإنسانية لها طابعها المميز الذي لا يتنافى مع الإدماج الواهي لذات المفكر في الموضوع المدروس، ولذلك فإن أي علم إنساني يتقصد استعارة المناهج الوضعية بهدف تطبيقها على موضوعه مدعيا أنه بعمله ذلك يبعد التشويش الإيديولوجي اللا علمي فإنه سيقع في مشكل أكبر؛ هو اشتغال الإيديولوجيا في لا وعيه وتأثيرها في بحثه بشكل ضمني يمكن أن يغلف حقيقة الوقائع".

(غولد مان)

الأسئلة

- 1- ناقش هذا التساؤل مع زملائك:
كيف يمكن للعلوم الإنسانية أن تكون علوما تجريبية، مع وجود الأبعاد الروحية في الإنسان؟
- 2- اشرح دلالات المفاهيم التالية: (العلوم الطبيعية - التجربة - التنبؤ - الاختبار).

الجهاز المفاهيمي (2)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: العلمية: (صفة للمعرفة تجعلها أكثر دقة وموضوعية ويقينية).

المفاهيم المجاورة:

الخصائص: (جمع خاصية وهي صفة ملازمة الشيء، ومميزة له عن غيره).

العوائق: (مفردها عائق: المنع والصرف عن القيام بأمر ما).

النموذج: (تمثل كائن لما يوجد في الواقع).

شرح المفاهيم

العلمية:

العلمية هي مجموعة من التقنيات والطرق المصممة لفحص الظواهر والمعارف المكتشفة والمراقبة حديثاً، وهي مصدر صناعي من الاسم علم، ومعناها طرق اكتشاف الحقائق والحصول على المعارف الموثوقة عن الحياة والطبيعة. والمعارف الموثوقة هي المعارف التي تم التحقق منها والتأكد من صحتها بالطرق العلمية، وهذه الطرق العلمية تسمى المنهجيات العلمية، وهي مجموعة من الطرق اتفق عليها العلماء للحصول على المعارف والحقائق والتأكد من صحتها، وهي تساعدنا على التحقق من المعارف والمعلومات، واستخدامها يعطينا فرصة أكثر للحصول على الصواب والابتعاد عن الخطأ.

والعلمية التي سنتحدث عنها في هذا السياق هي علمية العلوم الإنسانية، وهي تحقق الشروط التي يتطلبها العلم في موضوع معين حتى يتصف بالعلمية ويصل إلى درجة العلمية المطلوبة. والدراسة العلمية هي الدراسة التي تسعى إلى اكتشاف المعارف وتفسيرها ومعرفة العلاقات القائمة بين الظواهر، ولا يتسنى ذلك إلا باتباع المناهج العلمية التي تمكن الباحث من تحقيق النتائج التي يصبو إليها العلم.

وبما أن العلمية تعني التمكن من تطبيق المناهج والأساليب العلمية على الظواهر التي تتم دراستها تطبيقاً موضوعياً يستطيع الباحث التوصل من خلاله إلى نتائج يقينية دقيقة يمكن تعميمها على الظواهر المشابهة، فإن اختيار المناهج الملائمة لدراسة الظواهر الإنسانية مسألة ضرورية.

ومعلوم أن العلمية في العلوم الإنسانية تعني القدرة على دراسة الظواهر الإنسانية دراسة

موضوعية تستجيب لكل خصائص المعرفة العلمية، وتمكن الباحث من الوصول إلى نتائج يقينية ودقيقة. فالعلمية تتطلب الصرامة المنهجية في دراسة الظواهر الإنسانية حتى يتسنى لهذه العلوم أن تصل إلى درجة العلمية المطلوبة، ولعل هذا ما جعل دوركايم يدعو إلى ضرورة النظر إلى الظواهر الاجتماعية من خلال عدم التركيز على الخصائص الذاتية، وتبسيط الضوء على الخصائص الواقعية للظاهرة، ولا يتسنى ذلك إلا بتطبيق خطوات المنهج التجريبي على الظواهر موضوع الدراسة.

والمنهج التجريبي: يتكون من الملاحظة والفرضية والتجربة (الاستاذ نبيل امسيعد، مدخل إلى الفلسفة، مناهج الفلسفة).

بدأت العلوم الإنسانية تسير في طريق العلمية، مع بدء التأسيس المنهجي وتحديد موضوع الدراسة (الظاهرة الإنسانية) والبحث في سبيل علمية هذه العلوم، حيث تم ولوج الحقبة المعاصرة للعلوم الإنسانية خاصة علم الاجتماع من خلال التأسيس لنظريات قائمة بذاتها كنظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر ونظرية الفعل الرمزي مع ابيير بورديو، ونظرية الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس، هذا العلم الذي ظهر من أجل معالجة القضايا الإنسانية معالجة علمية بدل المعالجة الفلسفية التأملية، غير أن خصوصية الظاهرة الإنسانية التي هي ظاهرة واعية ومعقدة ومتغيرة ويصعب التنبؤ بها جعلت دراستها دراسة موضوعية أمرا من الصعوبة بمكان مع أن الموضوعية تعتبر الشرط الأساسي للعلمية .

وقد وقف الباحثون من علمية العلوم الإنسانية موقفين: موقف قال بـ إمكانية موضوعة الظاهرة الإنسانية وبالتالي تحقيق علمية العلوم الإنسانية من خلال دراسة الظواهر الإنسانية دراسة موضوعية، كما لو كانت أشياء، والابتعاد عن الذاتية التي تعد أكبر عائق لعلمية العلوم الإنسانية. ويتزعم هذا الموقف أوغست كونت صاحب التصور الوضعي، يقول أحدهم: كل ما يجري بدون إرادتنا أو تدخلنا. أي اعتبارها كموضوعات طبيعية خارجية ومستقلة عن ذواتنا قصد دراستها بنوع من الحياد من أجل بلوغ الموضوعية كما في العلوم الطبيعية، وهي دراسة تؤسس لقانون الحالات الثلاث عند أوغست كونت الذي يرى أن الفكر البشري مر بثلاث حالات:

1- الحالة اللاهوتية.

2- الحالة الميتافيزيقية.

3- والحالة الوضعية (العلمية).

وفي هذا السياق قال دوركايم في كتابه قواعد المنهج السوسيولوجي: يجب التعامل مع الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء أي أنها قابلة للملاحظة الخارجية، وتتميز بالقسرية

والإلزام وهي ظواهر جمعية وشمولية ولهذا فهي تقبل التحديد الدقيق والتكميم والخضوع للقوانين مثل الظواهر الطبيعية وهذا الموقف الأول - الذي يقول بإمكانية موضوعة العلوم الإنسانية مع التصور الوضعي الذي ذكرنا آنفا - يأخذ أصحابه بمنهج التفسير (المنهج التجريبي) وقد أكد دور كاييم إمكانية تطبيق هذا المنهج على الظاهرة الإنسانية وأخذ ظاهرة الانتحار كنموذج لتطبيق المنهج التجريبي.

أما الموقف الثاني فيقول بصعوبة دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة موضوعية علمية وينتقد زعيمه بياجى التصور الوضعي لأنه يدرس الظواهر الإنسانية كأشياء ويهمل خصوصيتها التي تحول دون دراستها كموضوع طبيعي، يقول بياجى "الوضعية الأبستمولوجية المركزية في العلوم الإنسانية تكمن في كون الإنسان في هذه العلوم ذات وموضوع ... بل هو ملتزم بموقف فلسفي أو إيديولوجي".

وفي هذا السياق قال ميشل فوكو: "العلوم الإنسانية تتجه إلى الإنسان من حيث هو يحيا ويتكلم وينتج، ولما كان الإنسان حيا فإنه ينمو ولديه وظائف وحاجات، ويرى أمامه مجالا يفتح له في نفسه إحداثيات متحركة" وهذا ما يصعب دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة موضوعية علمية.

أخذ أصحاب هذا الموقف بمنهج الفهم بوصفه المنهج الملائم لدراسة الظواهر الإنسانية وتأويلها مع التصور الفينومينولوجي، قال دلتاي في كتابه عالم الروح: "إن الطبيعة تفسر وأما حياة الروح فهي تفهم". بهذا ينتقد دلتاي التصور الوضعي، ويبين أن الظاهرة الإنسانية لا يمكن دراستها بالمنهج التجريبي الذي يخص الظواهر الطبيعية.

وفي كتابه فينومينولوجيا الإدراك يؤكد موريس ميرلوبونتي أن عالم الإنسان هو عالم التجربة المعيشة التي تتمحور على معرفة ذاتنا والعالم المحيط بها، وينتقد التيارات العلمية الوضعية بسبب تجاهلها لطبيعة الظاهرة الإنسانية موضوع الدراسة في العلوم الإنسانية، متناسين أن الدارس هو الإنسان وموضوع الدراسة هو الإنسان فهذا كقول المتنبي:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

الخصائص:

الخصائص لغة: جمع (خصيصة). (معجم المعاني).

خصائص جمع (خصيصة) وقد ورد في كلام الجاحظ والزمخشري، وسمى ابن جني واحدا من كتبه «الخصائص».

وفي العصر الحديث أقر مجمع اللغة العربية المصري اعتبار «خصائص» جمعا «لخصيصة» بمعنى الصفة التي تميز الشيء وتحدهه وأدخلها في معجمه الوسيط.

الخصائص اصطلاحاً:

الخصائص مفردة خبيصة أي، والخاصية : صفة ملازمة لشيء ومميزة له من غيره.
(د. مراد وهبه، المعجم الفلسفي).

والخصائص هي السمات المميزة للشخص أو الشيء عن غيره مما يماثله، والخاصية ميزة أو سمة أو تفرد يحدد شخصاً أو شيئاً ما، عادة يتم استخدام المصطلح في صفة الجمع نظراً لوجود العديد من العناصر التي تصف الحقائق المختلفة.

ولا يتعد معنى الخاصية عن معنى الخاصة التي تعني فيما تعنيه مميزات تميز الشيء عن غيره لكنها غير ملازمة له، بينما الخاصية سمة ملازمة لا تفارق مثل خصائص المعرفة العلمية التي سنتعرض لها كنموذج للخصائص بوصفها النموذج المناسب في هذا السياق. ومعلوم أن لكل موجود خصائص هي السمات التي تميزه عن غيره من الموجودات وتحدد هويته وكيانه المعين.

خصائص المعرفة العلمية:

تتميز المعرفة العلمية بالخصائص التالية:

- (1) الموضوعية.
- (2) التعميم.
- (3) التكميم.
- (4) قابلية الاختبار.
- (5) الصدق والثبات، القضايا العلمية قضايا ثابتة وصادقة.
- (6) نسقية العلوم وتكاملها.
- (7) اتصال البحث العلمي.

هذه هي المميزات التي تميز المعرفة العلمية عن المعارف الأخرى، وإذا أمعنا النظر فيها يمكن أن نتبين، من خلالها مدى قابلية العلوم الإنسانية لأن تكون علماً دقيقاً كالعلوم الطبيعية.

العوائق:

العوائق لغة: جمع عائق وعائقة نقول عاقه عن الشيء: منعه وصرفه عن القيام به، شغله عنه. (معجم المعاني).

العوائق اصطلاحاً:

العوائق: مجموعة المعارف المسبقة أو الخاطئة أو التي تم استبعادها مع تقدم الفكر العلمي أو الأفكار التي ترجع إلى المعرفة العامة التي تؤثر في عمل العالم دون وعي منه وتعوقه عن بلوغ حقيقة الظواهر التي يدرسها.

العائق الاستمولوجي هو كل ما يظهر من مظاهر التعطل في العلم، والتي تحدث في تاريخ العلم كله.

العوائق توجد في صميم العملية المعرفية بحد ذاتها.

العوائق الاستمولوجية التي تحول دون وصول العلوم الإنسانية إلى درجة العلمية المطلوبة ويمكن تلخيص أهم هذه العوائق فيما يلي:

أ- العائق الذي يظهر في التجربة التي يتم فيها الاتصال بين الذات الدارسة وموضوع الدراسة في عملية إنتاج المعرفة العلمية، وكيف يتم صبغها بالذاتية التي تسوقها إلى الخطأ، وتحول دون تحقيق الموضوعية التي تعد أهم شرط من شروط العلمية.
ب- التعميم المبني على التسرع والذي يوقع الباحث في الخطأ بتعميمه نتائج مغلوطة مما يعوق تحقق خاصية التعميم.

ج- المماثلات الزائفة وهي دراسة ظاهرة إنسانية أو طبيعية بالاعتماد على دراسة سابقة لظاهرة أخرى كما لو كانت مشابهة رغم اختلافهما.

د- قناعة الباحث بوجود ما هو خفي في الظاهرة وبحته الجاد للوصول إليه مع أنه لا وجود له في الواقع إنه مجرد خيال والخيال مضر بالعلم.

النموذج:

النموذج لغة: النموذج والجمع نماذج ونماذج.

والنموذج مثال الشيء، أنموذج مثال يقتدى به أو مثال يعمل عليه الشيء. (معجم المعاني).
النموذج ما يصلح ليكون مثالا أو صورة لشيء تمثله أي مثال الشيء ونمطه وطرزه وشكله.

النموذج اصطلاحاً:

النموذج يعود في أصله للعلم .

يفيد النموذج تمثيل كائن ما يوجد في الواقع، وكيفية اشتغاله، فهو عبارة عن بناء منظم من العناصر التفاعلية المنتظمة لمجال من مجالات الواقع قصد فهمه وتفسيره وتبسيطه، ويكون في شكل تصميم أو صورة خطاب منظم لغويا كان أو رمزيا، فهو تمثيل لشيء ما ولمسار نسق غير قابل للإدراك المباشر يجري بناؤه في الخيال قبل تزيينه ماديا.
النموذج هو التصميم والشيء المصغر والسهل الاستعمال والذي يعاد من خلاله بشكل مبسط ومصغر إنتاج خصائص شيء ذي أبعاد كبرى سواء تعلق الأمر بمعمار أو بأداة ميكانيكية.

إن العلم يستخدم النموذج كتقنية منهجية إجرائية تساعد على تحقيق الفهم وتوضيح ما

كان غامضا ومركبا، إنه الصورة المثلى لشيء ما لأنه يحيل على تمثيل ممكن. النموذج تصاميم هندسية مصغرة أو رسوم بيانية مجردة. ويمكن للنموذج أن يكون أيضا كتابة مجردة لكنها مراقبة بواسطة التفكير المنطقي والرياضي. ويمكن أن يكون النموذج بناء افتراضيا له طابع إجرائي عملي يساعد على استبدال واقع محدد بنموذج عيني حسي أو بصياغة رياضية رمزية مجردة ومختزلة. النماذج افتراضات اصطنعها العقل حيث أنشا تصورات نظرية للواقع، وهو ما يحولها إلى إنشاءات تقريبية تماثل مع مايقع تقريبا وفق هذه التصورات. يحيلنا النموذج على ان تمثله كأداة منهجية داخل العلم انطلاقا من غاياته المعرفية وما يؤسسها من أهداف تبسيطية وتوضيحية من خلال تبسيط الأشياء والتركيز على بعض الخصائص ذات الأبعاد الكبرى، إذ يجب التمييز بين النموذج وما يهدف إلى تمثيله. فالخريطة التي تمثل الأرض ليست هي الأرض نفسها. يجب أن نفهم النموذج بما هو لغة العلم المعاصر، بما هو تمثيل لكائن ما يوجد في الواقع وكيفية فهو إذن عبارة عن بناء يضم وحدة من العناصر المتفاعلة المنظمة التي تحتكم إلى هدف وغاية.

النموذج هو تمثيل لكائن ما يوجد في الواقع ولكيفية اشتغاله من أجل التحكم فيه. إنه تمثيل مبسط ومنظم لمجال من مجالات الواقع.

التمثيل للمفاهيم:

العلمية: أثبت دوركايم علمية العلوم الإنسانية بجدارة، قدم فريق البحث العلمي في معهد التقنيات دراسة علمية بكل المقاييس.

الخصائص: الصدق والأمانة خصائص تميز المسلمين عن المنافقين، العقلانية والشمولية خصائص تميز الخطاب الفلسفي.

العوائق: تمثل الذاتية أهم العوائق الاستمولوجية في العلوم الإنسانية.

النموذج: مثل علماؤنا نموذجا يحتذى في بلاد الإسلام.

أقوال الفلاسفة

- العلم الطبيعي هو الذي يدرس ظواهر الوجود من حيث هو موجود ويتبع منهج الاستقراء (أرسطو).

- المعرفة العلمية هي المعرفة الواقعية (أوغست كونت).

- يجب أن توجد الإستيمولوجيا على مفترق طرق بين الواقعية والعقلانية، إذ يمكن لها من هذه الزاوية تناول الدينامية الجديدة لهذه الفلسفات المتناقضة وهذه الحركة المزدوجة التي يعتمد عليها العلم لتبسيط الواقع وتعقيد العقل، وهكذا يجري اختصار المسافة الفاصلة بين الواقع المفسر والفكر المطبق. (بارشالار- الفكر العلمي الجديد)

العوائق الاستيمولوجية: (هي التعقيدات والعقبات والأفكار والمعرفة السابقة والأحكام المسبقة وهي في منهج العلوم الإنسانية: صعوبة إخضاع الظاهرة الإنسانية للملاحظة والتجريب) (غاستون باشلار).

النموذج هو التصميم والشيء المصغر والسهل الاستعمال، والذي يُعاد من خلاله، وفقا لشكل مبسط ومصغر، إنتاج خصائص شيء ذي أبعاد كبرى، سواء تعلق الأمر بمعمار أو ميكانيكية (نوال مولود، الموسوعة العالمية)

التطبيق على النص

- "يتعارض العلم، من حيث حاجته إلى الاكتمال ومن حيث المبدأ، تماما مع الرأي. وإذا حصل له أن منح الشرعية للرأي بصدد نقطة خاصة، فذلك لأسباب غير الأسباب التي يتأسس عليها الرأي. إن الرأي من الناحية النظرية دائما على خطأ.
- والرأي تفكير سيئ، بل إن الرأي لا يفكر البتة. فهو يترجم الحاجات إلى معارف وبتعيين الأشياء حسب فائدتها، يمتنع عن معرفتها. لا يمكن تأسيس أي شيء على الرأي؛ بل ينبغي هدمه. فالرأي هو أول عائق يلزمننا تخطيه. ولا يكفي، على سبيل المثال، تصحيح الرأي في جوانب خاصة والاحتفاظ بمعرفة عامة مؤقتة بوصفها نوعا من الأخلق المؤقتة.
- إن الفكر العلمي يمنعنا من تكوين رأي حول قضايا لا نفهمها، وحول أسئلة لا نحسن صياغتها بوضوح، إذ ينبغي، قبل كل شيء، أن نعرف جيدا كيف نطرح المشاكل. ومهما قل، داخل الحياة العلمية، فإن المشاكل لا تطرح تلقائيا.
- إن معنى المشكلة بالضبط هو ما يمنح العلامة الدالة على التفكير العلمي الصحيح. وبالنسبة للفكر العلمي تعتبر كل معرفة جوابا عن سؤال، وإن لم يكن ثمة سؤال، فمن غير الممكن قيام أية "معرفة علمية". لا شيء يحدث تلقائيا، لا شيء يعطى، كل شيء يبنى".
- (غاستون باشلار: تكون الفكر العلمي)

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص، وحدد مفاهيمه، ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (إن معنى المشكلة بالضبط هو ما يمنح العلامة الدالة على التفكير العلمي الصحيح) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (الخصائص - العوائق - النموذج) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

"اعتبر النظريات العلمية اختراعات إنسانية هي بمثابة شباك نصنعها بأنفسنا لنصطاد بها العالم. فهي اختراعات تختلف لا محالة عن إبداعات الشعراء، وحتى عن اختراعات التقنيين. إذ ليست النظرية أداة فحسب، فما تطلبه هو الحقيقة، ونحن نختبر نظرياتنا لنُقْصِي ما كان منها غير صحيح. وإننا نتوصل هكذا إلى تحسين نظرياتنا - حتى بما هي أدوات - وذلك من خلال استنباط شباك تتلاءم شيئاً فشيئاً مع مهمة اصطياد أسماكنا، أي العالم الواقعي، ولكنها مع ذلك لا تكون قط أدوات كاملة، بل هي شباك عقلية نحن صنعناها وينبغي ألاّ ننخدع فنحملها على أنها تمثّل يستوفي كلّ جوانب العالم الواقعي، حتى وإن كانت هذه النظريات باهرة النجاح أو بدا لنا أنها تعطينا مقاربات بارزة للواقع" (كارل بوبر، الكون المفتوح. دفاعاً عن الاحتمية).

1- تأمل النص وابن الإشكال المحوري.

2- استخرج الجهاز المفاهيمي للنص، ورتبه من العام إلى الخاص.

3- اشرح دلالات المفاهيم التالية: (العلمية - الخصائص - العوائق - النموذج).

4- ابحث عن العلاقات بين المفاهيم: التالية: (العلمية - الخصائص) و(العوائق - النموذج).

5- اقترح حلاً لمشكل من المعيش اليومي مرتبط بالمفهوم التالي: (العلمية).

"العلمية في مفهوم العامة تتعلق بالمردودية والتجرد من القيم، يحدث أحياناً أن يقول لك أحدهم أريد كلاماً علمياً عندما تقترح عليه فكرة غير ملموسة ويرى أن العلمية تقتضي عدم التعامل مع الملموس، شرحت لزملائك أن العلمية لا تعني المحسوس فكل العلوم تمارس التجريد وتنطلق من فرضيات غير متحققة في الواقع؛ لتصل من ذلك للحقائق العلمية، وتقدم الرياضيات للعلم خدمات كبيرة رغم أن تفكيرها هو الأكثر تجريداً وبعداً عن المحسوس ناقش مع زملائك فكرة العامة عن العلمية".

"إن مهمة العلم التي بدأت منذ آلاف السنين، تتمثل في مواصلة تكيف دقيق أكثر فأكثر لعقلنا مع الواقع، وفي بناء تمثيل يتلاءم أكثر فأكثر مع العالم الذي يحيط بنا وننتهي إليه، لكي نفهمه أولاً، ثم ننتقل من الفهم إلى التنبؤ، وفيما بعد للعمل. فما هي الطريقة التي نتبعها في تحقيق هذا البناء الذي يستوجب عدداً من الوقائع في تزايد لا ينقطع؟ إنها التدرج. فعندما نكون قد اعتقدنا أننا فهمنا مجالاً معيناً من الواقع، مثلاً مجال الميكانيكا الذي يخص توازن الأجسام وحركتها على مستوى إدراكنا، وعندما نكون قد نجحنا، بخلق المفاهيم الملائمة، في بناء تمثيل مرضي لهذا المجال، فإننا بطبيعة الحال نميل إلى سحب طرق التحليل والمناهج والمفاهيم التي نجحت في المجال الأول، على مجالات لا تزال غامضة وغير معروفة، وهذا ما نسماه منهج التعميم وتفسير المجهول بالمعلوم، على أن هذه المحاولات، مهما كانت شرعية، لا تنجح دائماً، وكل فشل تقع فيه يؤدي إلى أزمة ينبغي أثناءها إعادة النظر في الأفكار، وحتى في تلك التي تكون منها أساسية ومألوفة أكثر من غيرها. كما ينبغي تعديل المفاهيم وتجديدها للوصول إلى تأليف يوحد مجموعة من الوقائع أكثر شمولاً، على أسس أكثر اتساعاً. ومن خلال مثل هذه الأزمات التي تشبه كل واحدة منها بعض الشيء الطفرات التي يفسر بها علماء الحياة اليوم تطور أنواع الأحياء، يستمر نمو العلم، أي تمثيل العالم بالفكر".

(الانجفانالتطور البشري من التوطئة).

- 1- ما الطريقة التي نتبعها في تحقيق هذا البناء الذي يستوجب عدداً من الوقائع في تزايد لا ينقطع؟
- 2- ما المقصود بمنهج التعميم؟
- 3- كيف يحقق العلم نموه؟
- 4- قارن بين الفكرتين التاليتين: (إن مهمة العلم التي بدأت منذ آلاف السنين، تتمثل في مواصلة تكيف دقيق أكثر فأكثر لعقلنا مع الواقع)، (وكل فشل تقع فيه يؤدي إلى أزمة ينبغي أثناءها إعادة النظر في الأفكار، وحتى في تلك التي تكون منها أساسية ومألوفة أكثر من غيرها).

"ينبغي أن ننظر إلى حالة العالم الراهنة باعتبارها نتيجة لحالته السابقة وعلة لحالته اللاحقة. إن عقلا يسع علمه، في لحظة ما، كل القوى المحركة للطبيعة، والوضع المناسب للكائنات التي تتألف منها - هذا إن كان في وسعه أن يخضع هذه المعطيات للتحليل - إن هذا العقل قد يلم في نفس الصيغة بما في أكبر أجسام الكون، وما في أخف الذرات من حركات، فلا يبقى لديه شك في كائن ما، وقد يصبح المستقبل ماثلاً أمامه كما الماضي. إن الفكر الإنساني، وقد بلغ بعلم الفلك غاية الكمال، يقدم عن هذا العقل صورة تقريبية أولية. فإكتشافاته في مجال الميكانيكا والهندسة، وما ينضاف إليهما من إكتشافات في الثقالة الكونية، مكنته من أن يفهم بنفس الصيغ التحليلية، حالات نظام العالم، ما سبق منها وما لحق. وقد اقتدى الفكر الإنساني، بتطبيق نفس المنهج على موضوعات أخرى من موضوعات معارفه، إلى إرجاع الظواهر التي يلاحظها إلى قوانين عامة، وإلى توقع تلك التي تؤدي إلى إنكشافها بالضرورة ظروف محددة. فكل هذه الجهود الرامية إلى البحث عن الحقيقة، تنزع إلى تقريبه باستمرار من العقل الذي ترسمنا ملامحه، لكن أنى له أن يدركه؟"

(الابلاس - رسالة في الاحتمالات).

- 1- تأمل هذه الفقرة التالية: (إن الفكر الإنساني، وقد بلغ بعلم الفلك غاية الكمال، يقدم عن هذا العقل صورة تقريبية أولية، وعلق عليها.
- 2- العقل في طريقه للبحث عن الحقيقة يكتشف القوانين الطبيعية ولكن هل يمكن للعقل أن يصل إلى حقائق الطبيعة الكامنة؟
- 3- اشرح المفاهيم التالية: (العقل - الثقافة الكونية - علم الفلك - الحقيقة).
- 4- أعط أمثلة للمفاهيم التالية: (القوانين - العلم - الثقافة الكونية).

"إذا كان المنهج المعاصري يستند إلى الاكتشافات التي حدثت في العلوم التجريبية فإن تطور المنهج ينطوي بدوره على القوة المحركة الرئيسية لتقدم العلم. إذ العلم، المعاصر يركز على قاعدة تجريبية تتحسن وتكتمل باستمرار، ولو تطوراً تدريجياً لم يعرف التاريخ له مثيلاً من قبل هذا. التقدم يحمل طابعاً ثورياً جلياً نظراً للتغير المستمر في نقاط أساسية كثيرة عند نظرنا للطبيعة. وهذا يخص الفيزياء قبل أي علم آخر. إن الثورة التي حدثت في الفيزياء أواخر القرن السادس عشر لا تزال مستمرة حتى في أيامنا الحاضرة. حيث غدت النظريات الكلاسيكية عاجزة عن تفسير ذلك السيل الدافق من الوقائع التجريبية الجديدة الخاصة بالعالم الصغير. (أو الميكروفيزياء) إذ أن وضع نظرية عامة للجسيمات يتطلب في نظر العلماء مثال هيزنبرغ وبور أفكاراً جديدة تماماً أفكاراً غير مألوفة تحطم القواعد العامة المعهودة ولم تقتصر الثورة في العلوم الطبيعية على الفيزياء وحدها فقد امتدت لتشمل ميادين الكيمياء وتمتد الآن إلى البيولوجيا التي شهدت تحولاً حقيقياً في معرفة الحياة وتفسير آلية الوراثة".

(جورج لابيكا: ما هي الماركسية؟)

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص، وحدد مفاهيمه، ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (إذا كان المنهج المعاصري يستند إلى الاكتشافات التي حدثت في العلوم التجريبية فإن تطور المنهج ينطوي بدوره على القوة المحركة الرئيسية لتقدم العلم) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- قدم رأياً نقدياً لأطروحة النص مع التعليل.

الجهاز المفاهيمي (3)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: المنهج: مجموعة من العمليات والخطوات والإجراءات التي بواسطتها يمكن بلوغ هدف محدد في مجال معين.
المفاهيم المجاورة:

التفسير: (هو الكشف والإظهار).

- الفهم: (قوة إدراكية يتوصل بها لإدراك المعارف).

- التأويل: (صرف اللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى يحتمله).

- التحليل: (رد الشيء إلى عناصره المكونة له مادية كانت أو معنوية).

شرح المفاهيم

المنهج: هو الخطة المتبعة للوصول إلى نتيجة معينة.

يعرف في اللغة بأنه: (الطريق الواضح) معجم المعاني

طريق نهج بين واضح؛ النهج والجمع نهجات ونهج ونهوج؛ وطرق نهجة.

وسبيل منهج؛ كمنهج؛ ومنهج الطريق؛ أوضحه. والمنهاج كالمنهج.

وفي القرآن الكريم ورد ذكر المنهج بهذا المعنى قال تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ﴾ (المائدة) ٤٨ وأنهج الطريق؛ وضح واستبان.

وفي حديث العباس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريقة ناهجة، أي واضحة بينة.

المنهج اصطلاحاً:

المنهج وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.

المنهج عند افلاطون يعني البحث أو المعرفة. واستعمله أرسطو بمعنى طائفة من القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، حيث اهتم المنطقة بالمنهج كجزء من أجزاء المنطق الأربعة وهي: التصورات والحكم والبرهان والمنهج.

التي تعني المتابعة، البحث، الدراسة التي نصل Methods مشتق من Methode والمنهج من خلالها إلى نتيجة محددة. "يطلق اسم الترتيب على فعل الفكر الذي يكون له حول موضوع واحد عدة أفكار عدة أحكام، عدة أدلة فيرتبها على أفضل وجه ليجعل الموضوع معروفاً وهذا ما يسمى منهجاً".

وذكر بول فولكييه أن المنهج Method مشتق من الكلمة اللاتينية Metaodos ادخل طريق أو مسار: نحو أو اتجاه vers وتعني البحث والإتقان والدراسة. والمنهج مرادف للنظام والمنطق والتقنية...

والمنطق في معناه المجرد خصائص لنشاط ممتد يتبع تصميمًا مفكرًا فيه ومحددًا ومنظمًا عبر منهج خاص، وتشير فكرة كشف حقيقة المنهج دائمًا إلى اتجاه محدد متبع بشكل منظم في إطار عملية للعقل.

تتعدد المناهج بتعدد المعارف والعلوم، فالمنهج باعتباره طريقًا واضحًا يسلكه الباحثون من أجل الوصول إلى مقاصدهم يختلف من تخصص إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر، يقول افرانسييس بكون: "إن منهجي (...) سهل في الشرح، إن منهجي هو (...) أن نستمر في الأخذ بشهادة الحواس (...) أن نفتح مسارًا جديدًا للعقل أكثر وثوقًا. ابدأ مباشرة من إدراكات الحقيقة الأولى للحواس نفسها (...). لقد أصبح العقل محشواً بمذاهب فاسدة وأوهام فارغة. إن فن المنطق يسهم (...) في تثبيت الأخطاء لا في كشف الحقيقة .." وقد تواصل الاهتمام بالمنهج إما لأجل الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها انطلاقًا من هذا يتحدد نوعان من المنهج: منهج يرمي إلى الكشف عن الحقيقة ويسمى منهج التحليل ومنهج يهدف إلى تعليم الحقيقة بعد الكشف عنها ويسمى منهج التركيب.

ومعلوم أن التحليل والتركيب قاعدتان من قواعد المنهج عند ديكارت.

وقد أصبح المنهج علمًا مستقلًا أطلق عليه الميتودولوجيا أو علم المناهج

(méthodologie) ويستخدم هذا المصطلح بمعنى الطريق أو الطرق المتبعة في البحث.

استخدم الباحثون في العلوم الإنسانية مناهج متعددة من أجل دراسة الظواهر الإنسانية المعقدة دراسة موضوعية، أهمها:

- منهج التفسير.

- منهج الفهم.

- المنهج التاريخي.

- المنهج الوضعي.

- المنهج الاستقرائي.

- المنهج الاستنباطي.

- المنهج المقارن.

وصفة القول إن المنهج هو الطريق الواضح للوصول إلى الحقيقة والبرهنة عليها.

التفسير:

يعتبر التفسير مفهومًا أساسيًا من المفاهيم التي توضح المعارف وتقربها إلى الأفهام سواء كانت معارف علمية أو غير علمية فهي وسائل وطرق تشرح العلوم المختلفة وتبسط المناهج التي تبدو معقدة وتشرح العبارات الموجزة وتعلل الأسباب وتبين النتائج

بياناً يسهل فهمه، وللتفسير أدواته وقواعده وأصوله التي تختلف باختلاف طبيعة المواد المفسرة والأسلوب المتبع في تفسيرها. وللتفسير معانٍ وتعريفات سنكشف عنها في ما يلي: **التفسير في اللغة:** "اسم والجمع تفسيرات وتفسير، والتفسير: الشرح والبيان. تفسير القرآن الكريم: توضيح معانيه". (معجم المعاني).

التفسير اصطلاحاً: التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار (الجرجاني) وهو أن يكون في الكلام لبس وإخفاء فيؤتي بما يزيله أو يفسره. والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير أعم من الإيضاح إذ هو يحصل بذكر المراد ف إذا كان أشهر، وليس بإيضاح لأن الإيضاح عند أهل المعاني أن ترى في كلامك خفاء أو إبهاماً فتأتي بكلام يبين المراد منه ويوضحه (التهانوي).

والفرق بين التفسير والتأويل أن التأويل أكثر استعمالاً من التفسير. وتعني كلمة التفسير إدراك وفهم وتحليل المبادئ التصورية والتصديقية التي يسند إليها الكلام لبلوغ مقصود المتكلم والمدلول البسيط والمركب للفظ من خلال التدبر العقلي. ويعني التفسير في العلم الكشف عن العلاقات الثابتة لاستنتاج القوانين المتحكمة فيها والتي تمكن من التنبؤ بناء على تلك العلاقة السببية والاحتمالية بين السبب والنتيجة. وفي العلوم الإنسانية يعني التفسير كشف العلاقات السببية الثابتة التي توجد بين عدد من الحوادث والوقائع واستنتاج أن الظواهر المدروسة تنشأ عنها. ويطلق التفسير على المنهج التجريبي الذي هو منهج العلم وهو من ضمن المناهج التي استخدم دوركايم في دراسة الظواهر الاجتماعية من أجل دراستها دراسة موضوعية تصل بالعلوم الإنسانية إلى مستوى العلمية كما في العلوم الدقيقة.

الفهم:

الفهم: قوة إدراكية يتوصل بها لإدراك المعارف ومعناه تصور المعنى من لفظ المخاطب. (معجم التعريفات للجرجاني).

عرف الفهم تعريفات مختلفة: عند افلاطون هو نوع من المعرفة يقع بين الظن والحدس. وعند أرسطو يطلق على النشاط العقلي عامة وحين يقال في مقابل الحدس فإنه يعني الاستدلال التفسيري.

وعند كانط: الفهم قوة تلقائية وظيفتها الحكم... أي الربط بين الظواهر وذلك برد ظاهرة مشروطة إلى ظاهرة غير مشروطة وهكذا إلى غير نهاية. (د. مراد وهبة معجم المعاني). ويطلق الفهم على جودة استعداد الذهن للاستنباط.

ويطلق الفهم في العلوم الإنسانية على المنهج المستلهم من فلسفة التأويل بهدف دراسة الظواهر الإنسانية، بدل منهج التفسير الذي يستعصي إخضاع الظاهرة الإنسانية له

من أجل دراستها دراسة موضوعية تمكن من تحقيق العلمية لهذا العلم.
التأويل:

التأويل لغة: "التأويل الإرجاع، أول الشيء أرجعه، وأول الكلام فسرته". (معجم المعاني).
التأويل في اللغة، إذن، إرجاع مزدوج للكلمة: إرجاعها إلى الذهن لمعرفة معناها ثم إرجاعها إلى أبعد من المعنى الظاهر للتوصل إلى معنى المعنى.
التأويل اصطلاحاً:

التأويل في اصطلاح العلماء هو الطريق المؤدي إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها وعند علماء اللاهوت تفسير الكتب المقدسة تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف عن معانيها الحقيقية.

عرفه ابن رشد بقوله: "التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقته أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عودت في أصناف الكلام المجازي" (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص 8).
وعند لينتزل التأويل مرادف للاستقراء وهو البحث عن علل الأشياء للارتقاء عنها إلى العلة الأولى وهي الإله. فما يسميه الفيلسوف استقراء يسميه اللاهوتي تأويلاً. (الجرجاني معجم التعريفات) بتصرف.

أما تعريف التأويل في العلم فيختلف عن تعريفه في الدين، حيث يطلق عليه علم التأويل، وهو: فن عقيدة فهم وتفسير للنصوص القديمة خفية المعنى وهي ترجمة للكلمة اليونانية (hermeneut). وتعني معلم الفهم وهي مشتقة من هيرميس الذي نقل، وفقاً للأساطير رسائل الآلهة الأولمبية وفسر مراسيمهم.

نشأ التأويل في الفلسفة اليونانية القديمة لتفسير أقاويل الأوراكل والكهنة.

أما التأويل في العلوم الإنسانية فهو مصدر منهج الفهم الذي اعتمدته العلوم الإنسانية في تفسير الظاهرة الإنسانية بوصفه المنهج الملائم لدراسة موضوعية علمية تحقق الهدف المنشود الذي هو علمية العلوم الإنسانية.

التحليل:

التحليل اصطلاحاً: يختلف معنى التحليل باختلاف المواد المحللة، والتحليل في الاصطلاح: "يعني رد الشيء إلى عناصره المكونة له مادية كانت أو معنوية، ويستعمل أصلاً في الكيمياء والعلوم الطبيعية كما يستعمل في الذكاء وغيره من الظواهر النفسية". (د. مراد وهبه المعجم الفلسفي).

التحليل في الهندسة هو التوصل إلى العناصر التي يتوقف عليها حل مسألة رياضية.

أما التحليل عند ديكرارت: "فهو القاعدة الثانية من قواعد المنهج، والغرض منه الوصول إلى الطبائع البسيطة التي هي أساس كل علم".

التحليل على ضربين: الأول تحليل نظري يجري داخل الذهن، والثاني تحليل واقعي يتم في واقع التجربة.

وينبغي التمييز بين التحليل والقسمة من حيث أن التحليل يؤدي إلى اكتشاف العناصر والأصول، ومن ثم فإنه يعرفنا بالعلة، أما الأجزاء في القسمة فمقدارها من التركيب يساوي تماما مقدار الأصل المحلل. (د. مراد وهبة).

وجاء في كتاب مناهج البحث في العلوم الإنسانية أن التحليل هو النوع الأول من أنواع المنهج، ويحتوي على فروع متعددة بعضها يستخدم في العلوم الإنسانية وبعضها يستخدم في مجالات علمية أخرى. وأهم أنواع التحليل ما يلي:

- التحليل في المنطق وهو تحليل الكل إلى أجزائه. وتحليل القضية إلى أبسط.
- تحليل اترانسدانتالي analytic transcendental (تفسير الأحكام العلمية أي التركيبية القبلية).
تحليل نفسي وهو منهج ابتدعه سيغموند افرويد لدراسة أعماق الحياة النفسية، وعلاج اضطراباتها.

التمثيل للمفاهيم:

المنهج: يعتبر منهج الفهم المنهج الملائم لدراسة الظاهرة الإنسانية والطريق الأمثل للكشف عن حقيقتها.

التفسير: حققت العلوم الطبيعية بفضل منهج التفسير تقدما كبيرا.

الفهم: حقق منهج الفهم للعلوم الإنسانية ما لم تستطع تحقيقه بمنهج التفسير.

التأويل: مثل التأويل بالنسبة للعلوم الإنسانية منبعا تستقي منه المناهج.

التحليل: التحليل قاعدة من قواعد المنهج، ومنهج من مناهج البحث.

"قدم المنهج العلمي الذي مكننا من السيطرة على الطبيعة بفعالية متزايدة مفاهيم محضة ولكنه قدم أيضا مجموع الأدوات التي سهلت سيطرة الإنسان على الإنسان على نحو مطرد الفعالية من خلال السيطرة على الطبيعة، فلقد أصبح العقل النظري رغم كونه يبقى محضا ومحيادا خادما للعقل العملي ولقد كان هذا الترابط مفيدا لكليهما إن العقلانية التكنولوجية لا تضع مشروعية السيطرة موضع اتهام وإنما هي بالأحرى تحميها، وأفق العقل الأداتي يفتح على مجتمع كلياني عقلاني. لقد اتخذت حركية التقدم التقني على الدوام محتوى سياسيا، ولقد أصبح لوغوس التقنية لوغوس العبودية المستديمة، وقد كان في الإمكان أن تكون قوة التكنولوجيا قوة محررة بتحويل الأشياء إلى أدوات ولكنها أصبحت عقبة في وجه التحرر بتحويلها للبشر إلى أدوات". (هريبرت ماركيز- الإنسان ذو البعد الواحد).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (قدم المنهج العلمي الذي مكننا من السيطرة على الطبيعة بفعالية متزايدة مفاهيم محضة ولكنه قدم أيضا مجموع الأدوات التي سهلت سيطرة الإنسان على نحو مطرد الفعالية من خلال السيطرة على الطبيعة، فلقد أصبح العقل النظري رغم كونه يبقى محضا ومحيادا خادما للعقل العملي، ولقد كان هذا الترابط مفيدا لكليهما) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (التفسير - الفهم - التأويل - التحليل) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

"إذا تأمل مؤرخ العلم سجل بحوث الماضي من زاوية مبادئ ومناهج التاريخ المعاصر فقد لا يملك إلا أن يهتف قائلاً: آه، عندما تتغير النماذج الإرشادية يتغير معها العالم ذاته. وانقيادا للنماذج الإرشادية الجديدة يتبنى العلماء أدوات جديدة ويتطلعون بأبصارهم صوب اتجاهات جديدة بل وأهم من ذلك أن العلماء إبان الثورات يرون أشياء جديدة ومغايرة عندما ينظرون من خلال أجهزتهم التقليدية إلى الأماكن التي اعتادوا النظر إليها وتفحصها قبل ذلك. ويبدو الأمر وكأن الجماعة العلمية المتخصصة قد انتقلت فجأة إلى كوكب آخر حيث تبدو الموضوعات التقليدية في ضوء مغاير وقد ارتبطت في الوقت ذاته بموضوعات أخرى غير مألوقة، وطبعاً أن شيئاً من هذا لم يحدث فلم يقع تغير أو تبديل في المواقع الجغرافية، وكل شيء من شؤون الحياة العادية يجري كعادته خارج المعمل على نحو ما كان تماماً. ومع هذا فإن التحولات التي طرأت على النماذج الإرشادية تجعل العلماء بالفعل يرون العالم الخاص بموضوع بحثهم في صورة مغايرة. وطالما أن تعاملهم مع هذا العالم لا يكون إلا من خلال ما يرونه ويفعلونه، فقد تحدونا رغبة في القول بأنه عقب حدوث ثورة علمية يجد العلماء أنفسهم يستجيبون لعالم مغاير".

(توماس كون بنية الثورات العلمية)

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
 - 2- ابن الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحته.
 - 3- تأمل الفقرة التالية: إذا تأمل مؤرخ العلم سجل بحوث الماضي من زاوية مبادئ ومناهج التاريخ المعاصر فقد لا يملك إلا أن يهتف قائلاً: آه عندما تتغير نماذج التفسير يتغير معها العالم ذاته). وعلق عليها.
 - 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
 - 5- وظف المفاهيم التالية: (التفسير - الفهم - التأويل - التحليل) في سياقات مختلفة.
 - 6- قدم رأياً نقدياً لأطروحة النص مع التعليل.
- تصميم الإجابة:

-الأطروحة: كل تغيير في النماذج التفسيرية للعلم تتغير معه نظرة العالم لنفس الأشياء التي كان يراها من قبل على صورة مغايرة رغم أنها لم تتغير في الحقيقة وإنما تغيرت نظرة العالم لها نتيجة تغير النموذج العلمي السائد.

-السؤال: هل النماذج التفسيرية هي ما يغير نظرة العلم ؟

-شرح وتحليل رأي الأطروحة

يشرح توماس كون في نصه أطروحة مفادها أنه "إذا تأمل مؤرخ العلم سجل بحوث

الماضي من زاوية مبادئ ومناهج التاريخ المعاصر، فقد لا يملك إلا أن يهتف قائلاً: آه عندما تتغير نماذج التفسير يتغير معها العالم ذاته"، فتاريخ العلم يخبرنا بأن الطبيعة من حول العالم لا تتغير ولا تتبدل، ومع ذلك لم تستقر نظرة العالم لها على تفسير واحد وإنما ظل العلماء يغيرون نظرتهم مع كل نموذج جديد في التفسير حيث يقول توماس كون (وانقيادا للنماذج التفسيرية الجديدة يتبنى العلماء أدوات جديدة، ويتطلعون بأبصارهم صوب اتجاهات جديدة).

بل وأهم من ذلك أن العلماء إبان الثورات يرون أشياء جديدة ومغايرة عندما ينظرون من خلال أجهزتهم التقليدية إلى الأماكن التي اعتادوا النظر إليها وتفحصها قبل ذلك. ويبدو الأمر وكأن الجماعة العلمية المتخصصة قد انتقلت فجأة إلى كوكب آخر حيث تبدو الموضوعات التقليدية في ضوء مغاير وقد ارتبطت في الوقت ذاته بموضوعات أخرى غير مألوفة، وطبعاً إن شيئاً من هذا لم يحدث، فلم يقع أي تغيير أو تبديل في المواقع الجغرافية، وكل شأن من شؤون الحياة العادية يجري كعادته خارج المخبر على نحو ما كان تماماً. ومع هذا فإن التحولات التي طرأت على النماذج التفسيرية تجعل العلماء بالفعل يرون العالم الخاص بموضوع بحثهم في صورة مغايرة).

-النص (صاحب النص) وانطلاقاً من ذلك نجد دائماً أن العلماء بعد كل ثورة علمية يخرجون من عالم قديم تأسس على نظرة قديمة ويدخلون إلى عالم آخر تتبدل فيه نظرتهم السابقة وكل ذلك نتيجة تغير نماذج التفسير في العلم. يقول توماس كون في نهاية هذا النص "وطالما أن تعاملهم مع هذا العالم لا يكون إلا من خلال ما يرونه وما يفعلونه فقد تحدونا رغبة في القول بأنه عقب حدوث ثورة علمية يجد العلماء أنفسهم يستجيبون لعالم مغاير".

-الرأي النقدي للأطروحة:

إن نظرة العلماء للأشياء لا تتغير كلياً، ولكنها تضيف أبعاداً لم تكن حاضرة في الصورة مما يعني أن هذا التغيير ليس على إطلاقه، فكل النماذج التفسيرية للعلم لم تخرج كلياً عن سياق التفسيرات التي قام عليها أقدم العلوم.

التعليل: مبررات النقد

من الواضح أن ما كان يعتقد العلم "أنه أرنب ظهر أخيراً أنه بط" بعبارة توماس كون نفسه، مما يعني أصل الشيء بقي موجوداً ولكن حجمه في نظرة العلم قد زاد وذلك نتيجة تطوير العلم للمناظر التي تقرب الظواهر الطبيعية وتكشف عن حقيقتها، فعندما ننظر بالعين المجردة إلى الأشياء فإنها لا تبدو لنا بذات الحجم الذي نراها بواسطة عندما نستخدم المنظار الصناعي.

"عندما نضع نظرية عامة من بين تلك النظريات العلمية فإن الأمر الوحيد الذي نكون قد تيقنا منه هو أن كل النظريات تصبح خاطئة إذا أضفينا عليها صبغة الإطلاقية، فهي ليست سوى حقائق جزئية ومؤقتة ولكنها ضرورية لنا كدرجات نرتكز عليها لتتقدم في البحث، وهي لا تمثل إلا الحالة الراهنة لمعارفنا وبالتالي عليها أن تتغير بنمو العلم، وبسرعة أكبر كلما كانت العلوم التي تنتمي إليها أقل تقدماً في تطورها. ومن جهة أخرى فإن أفكارنا تأتينا عند رؤية الأحداث التي لا حظناها في البداية والتي نؤولها فيما بعد إلا أنه يمكن أن تتسرب إلى ملاحظاتنا أسباب كثيرة للخطأ رغم كل انتباهنا وكل فطنتنا، فنحن لا نستطيع أبداً أن نشق في أننا قد رأينا كل شيء وذلك لأن وسائل الملاحظة غالباً ما تعوزنا أو غالباً ما تكون منقوصة جداً، وينتج عن ذلك أن الاستدلال وإن كان يقودنا في العلم التجريبي فهو لا يفرض علينا حتماً نتائجه ويبقي فكرنا حراً في قبولها أو رفضها". (كلود برنار: مدخل لدراسة الطب التجريبي).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محدداً أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (ينتج عن ذلك أن الاستدلال وإن كان يقودنا في العلم التجريبي فهو لا يفرض علينا حتماً نتائجه ويبقي فكرنا حراً في قبولها أو رفضها). وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (المنهج - التفسير - الفهم - التأويل - التحليل) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأياً نقدياً لأطروحة النص مع التعليل.

النص 3

"نشهد منذ بداية العصر الحديث تطوراً لا مثيل له من قبل في المعارف التي تكوّن العلم، والتي تبني علناً صفة العلم. ونقصد بالعلم هنا معرفة تكون صارمة وموضوعية وغير قابلة للشك وصادقة، وتتميز هذه المعرفة العلمية عن كلّ الأشكال التقريبية، بل المشكوك فيها من المعرفة والمعتقدات والخرافات التي سبقتها، بقوة بداهتها وبراهينها وحججها وبالنتائج المذهلة التي توصلت إليها، وهي نتائج قلبت وجه الأرض رأساً على عقب. ولكن من المؤسف أن هذا الانقلاب قد شمل الإنسان ذاته؛ فإذا كانت المعرفة، التي هي فهم متزايد للكون، مكسباً لا شك فيه، فلماذا اقترنت هذه المعرفة بانقياد كل القيم الأخرى، وهو انقياد خطر لدرجة أنه يهدد وجودنا نفسه، ففي حين أن كلّ منتجات حضارات الماضي كانت مقترنة صعوداً ونزولاً وكأنها على توافق تام، شبيهة في ذلك بتعاقب الموج، ها نحن نشاهد قبالتنا ما لا أحد شاهده من قبل الانفجار العلمي وقد اقترن بإفلاس الإنسان هذه هي الوحشية الجديدة، وهي وحشية قد لا تتمكن هذه المرة من تخطيها" (ميشال هنري الوحشية).

1- لماذا اقترنت هذه المعرفة العلمية بانهاياكل القيم الأخرى؟

2- ما الذي يدفع لإفلاس الإنسان في ظل تطور العلوم؟

3- تأمل الفقرات التالية: "نشهد منذ بداية العصر الحديث تطوراً لا مثيل له من قبل في المعارف التي تكوّن العلم والتي تتبنى علناً صفة العلم. ونقصد بالعلم هنا معرفة تكون صارمة وموضوعية وغير قابلة للشك وصادقة. وتتميز هذه المعرفة العلمية عن كلّ الأشكال التقريبية، بل المشكوك فيها من المعرفة والمعتقدات والخرافات التي سبقتها، بقوة بداهاتها وبراهينها وحججها وبالنتائج المذهلة التي توصّلت إليها، وهي نتائج قلبت وجه الأرض رأساً على عقب. ولكن من المؤسف أن هذا الانقلاب قد شمل الإنسان ذاته". وعلق عليها.

4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.

5- وظف المفاهيم التالية: (المنهج - التفسير - الفهم - التأويل - التحليل) في سياقات مختلفة.

6- قدم رأياً نقدياً لأطروحة النص مع التعليل.

دعامات للتفكير

- قواعد المنهج عند ديكارت هي:

* القاعدة الأولى: الشك أو البداهة أو الوضوح وهي الشك في كل ما يمكن الشك فيه ووضع جانباً، كل شيء يقبل أن يشك فيه سيكون من الأولى تجنبه، بمعنى، "أن لا أقبل شيئاً على أنه حق ما لم أتيّن بوضوح أنه كذلك، من خلال تجنب التهور والتسرع في إطلاق الأحكام، وألا أقحم في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميّز بحيث لا يكون ثمة مجال للشك والريبة".

* القاعدة الثانية وهي التقسيم أو التجزيء أو التحليل: ومعناها القيام بعملية تقسيم للمعضلات المراد حلها إلى أجزاء صغيرة قدر الإمكان كي يسهل الإلمام بها واحتواؤها، ويقول فيها ديكارت: "أن أقسم كل معضلة من المعضلات التي أعالجها إلى أكبر قدر ممكن من الأجزاء؛ وهذا ضروري لحل المعضلة على الوجه الصحيح".

* القاعدة الثالثة تسمى بالتركيب أو الترتيب: أي العمل على ترتيب الأفكار حسب صعوبتها، البدء من أيسر الأمور معرفة إلى أصعبها، وذلك لبلوغ معرفة الأمور الأكثر تركيباً، من خلال ذلك، كما يقول ديكارت: "أن أسير بأفكاري بنظام الأشياء بادئاً بأكثرها بساطة وسهولة في المعرفة، لأتدرج قليلاً قليلاً حتى أصل إلى أعقدها وأكثرها تركيباً، وأن أفرض نظاماً حتى بين الأشياء التي لا يتلو بعضها بعضاً".

* القاعدة الرابعة والأخيرة وهي الإحصاء أو المراجعة: وهي التوجه إلى ما تم جمعه من معرفة وإحصاءه كي لا يتم إغفال أي عنصر وعنها يقول ديكارت: "أن أقوم بعملية

إحصاء شاملة ومراجعة كلية، بحيث أتأكد من أنني لم أغفل شيئاً. أي أن أستعرض جميع استدلالاتي بحركة موصولة غير مقطوعة، لكي أتفادى قدر المستطاع ذلك الخطر الذي قد ينجم عن تدخل الذاكرة في الاستدلال".

- هكذا نجد أن ديكارت جعل للتفكير والبحث في المعرفة الحققة منهجا صارما، وهو أول من استعمل هذا المنهج، بدقة عالية، في كتابه "تأملات في الفلسفة الأولى" حيث نلاحظ أنه طبق هذه القواعد بدقة متعالية، انطلق من الشك في كل المعارف التي تلقاها، والمعرفة التي اقتبسها عن طريق الحواس، شك في كل شيء، من وجود العالم ووجود الكائنات إلى وجوده هو نفسه، ومن كل شيء، بقي أمروا واضح لا يمكن الشك فيه، وهو فعل الشك ذاته، لم يكن بإمكانه الشك في أنه يشك، ومن خلال هذه النقطة، انطلق في البحث، وتبعه أمر آخر وهو التفكير، فلا يمكنه أن يشك دون أن يفكر، ومنه استدل على وجوده (الذهني لا الجسدي)، فلا يمكن لشيء أن يفكر دون ما أن يكون موجودا، ومنه وضع الكوجيتو المعروف « أنا أشك، أنا أفكر، إذن أنا موجود»، وتبعه بعد ذلك باستدلالات وإثباتات عقلية على وجود النفس والعالم والله.

- لقد حرر ديكارت العقل الإنساني من الظلامية التي كانت تكبله، ونقى معارفه التي امتلكها سابقا من الشوائب، ليضع الإنسان في مركز آخر من الوجود، الوجود العقلاني، لقد كانت عقلانية ديكارت فاتحة لمجد إنساني.

- المنهج بصفة عامة: ترتيب الخطوات وتنظيمها للوصول إلى هدف.

المنهج العلمي: هو الاستقرار وهو الانتقال من الجزئي إلى الكلي.

المنهج التجريبي: يقوم على أربع خطوات هي: الملاحظة والفرضية والتجريب والقانون.

الملاحظة: هي مشاهدة العالم للظاهرة في الطبيعة.

- الفرضية: هي التفسير الذي يتبادر إلى ذهن العالم للظاهرة.

- التجربة: هي إعادة إنتاج الظاهرة في المختبر وفق الشروط التي افترضها العالم.

- القانون: هو الصياغة الكمية والرمزية للفرضية بعد إثباتها بالتجربة.

- الأبستمولوجيا: الدراسة النقدية لمبادئ وفروض ومناهج ونتائج العلوم.

الجهاز المفاهيمي (4)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: الأبعاد (مختلف المجالات التي تدرس فيها الظاهرة الإنسانية).
المفاهيم المجاورة:

البعد النفسي: (المنسوب إلى النفس من جهة ما هي مجموعة من الظواهر النفسية).

البعد الاجتماعي: (المنسوب إلى المجتمع من جهة ما هو مجموعة من السمات التي تفضي بالإنسان إلى أن يكون مفيدا في مجتمعه وصالحا للتفاعل الإنساني).

البعد التاريخي: (المنسوب إلى التاريخ من جهة ما هو مجموعة من الآثار التاريخية).

شرح المفاهيم الأبعاد:

الأبعاد في العلوم الإنسانية تعني مجموع الظواهر النفسية والاجتماعية والتاريخية التي تمثل موضوع الدراسة بالنسبة للعلوم الإنسانية، حيث تدرس هذه العلوم الأبعاد لعلها المختلفة لهذه الظاهرة، وقبل أن نتوغل في شرح الأبعاد بمعناها الخاص للعلوم الإنسانية دون غيرها نحدد مفهوم الأبعاد في معناها العام.

الأبعاد جمع بعد: "والبعد في اللغة خلاف القرب، وهو عند القدماء أقصر امتداد بين شيئين، فمن قال منهم بالخلاء جعل البعد امتدادا مجردا ومن أنكر الخلاء جعله قائما بالجسم أو في نفسه صالحا لأن يشغله الجسم..."

والأبعاد الثلاثة: هي الطول والعرض والعمق " (جميل صليبا المعجم الفلسفي).
وللبعد في الفلسفة الحديثة أربعة معان هي باختصار:

1- البعد في علم الهندسة: هو المقدار الحقيقي الذي يحدد بنفسه أو بغيره مقدار شكل قابل للقياس كالخط أو السطح أو الجسم، ومثال ذلك أبعاد الجسم.

2- والبعد له معنى آخر في علم الهندسة هو أنه المقدار الحقيقي، أيضا، الذي يعين بنفسه أو بغيره وضع النقطة في المكان (خطا كان أو سطحاً أو حيزاً...).

3- البعد في علم الحساب هو العدد الحقيقي وهو جزء من العدد المركب.

أما في علم الجبر فإن كلمة بعد تدل على الدرجة؛ فإذا قلت هذه المعادلة من البعد الثاني

أشرت بذلك إلى أنها من الدرجة الثانية.

4 - البعد في علم الميكانيكا وعلم الفيزياء: هو المقدار الذي يتوقف عليه قياس مقدار آخر مع بيان العلاقة الخيرية التي تربط هذين المقدارين: أما الأبعاد في العلوم الإنسانية التي تهمنا هنا فهي: البعد النفسي والبعد الاجتماعي والبعد التاريخي.

وستحدث عن هذه الأبعاد الثلاثة كل في وقته تحاشيا للتكرار، لأنها هي عينها المفاهيم المجاورة التي سنشرحها فيما يلي:

النفسي:

النفسي: المنسوب إلى النفس، والنفس مفهوم "يشير إلى الكلية التي تشمل العقل والوعي واللاوعي وتمثل موضوع الدراسة في علم النفس، حيث يهتم علم النفس بدراسة الظواهر النفسية".

النفسي: المنسوب إلى النفس من جهة ما هي مجموعة من الظواهر التجريبية، فالظواهر النفسية بهذا المعنى تدخل في الجنس الذي تدخل فيه الظواهر الفيزيائية أو الفيسيولوجية. والنفسي هو المتعلق بظواهر السلوك من جهة ما هي تابعة لتجربة الفرد، لا من جهة ما هي ثابتة في النوع.

ويعني السلوك والتصورات التي تتبلور في الذات الإنسانية عبر متتالية من الزمن، فتحدد مرتسما لطباع وميول الشخصية ومزاجها ومميزاتها النفسية والخلقية.

ولما كان علم النفس هو المجال الذي تدرس فيه النفس والظاهرة النفسية بأبعادها المختلفة أردنا ان نلقي عليه الضوء عل ذلك يزيد الموضوع وضوحا.

يعرف جميل صليبا علم النفس بقوله: "أحسن تعريف لعلم النفس، في نظرنا، هو القول إن هذا العلم لا يبحث في النفس بل يبحث في الظواهر النفسية شعورية كانت أو لا شعورية، للكشف عن قوانينها العامة" (لمعجم الفلسفي. ص 483).

"كان القدماء يعدون علم النفس فرعاً من فروع الفلسفة (la scimcedel) لاشتماله عندهم البحث في حقيقة النفس وعلاقتها بالبدن وبقائها بعد الموت".

أما المحدثون فإنهم يجردون علم النفس من كل طابع فلسفي ويطلقون عليه اسم (البيكولوجيا) فالبيكولوجيا عندهم هي البحث في النفس للكشف عن قوانينها، لا البحث في جوهر النفس.

وضع لفظ (ابسيكولوجيا) لأول مرة في القرن 16 ثم شاع استعماله في القرن 18 بتأثير (ولف)،

ثم انتشر بعد ذلك في جميع اللغات الأوروبية.

وعلم النفس علم وضعي يعتمد على الملاحظة والتجربة كغيره من العلوم الوضعية، إلا أن طريقة التجريب فيه مختلفة عنها في غيره لاعتمادها على أساس مزدوج من الملاحظة الذاتية (التأمل والملاحظة الموضوعية الخارجية.

ولعلم النفس أوصاف وأقسام، وفروع يدرس كل منها شكلا من أشكال الظواهر النفسية أو جانبا من جوانب السلوك وهي:

1- علم النفس السلوكي أو ابسيكولوجية ردود الفعل: ويبحث في السلوك بوجه عام. وإن كان هذا الاسم يطلقه البعض على علم النفس كله، يقول دانيال لا جاش: "إن علم النفس سواء بالنسبة إلى علم النفس الكلينيكي أو بالنسبة إلى علم النفس التجريبي هو علم السلوك" وهي:

2 - علم النفس الشعوري: أو ابسيكولوجية التعاطف ويهتم بوصف ما يشعر به الفرد من الأفكار والانفعالات والنزعات والإرادات من جهة ما هي خاصة به، أو مشتركة بينه وبين غيره من أبناء جنسه...

3- علم النفس التأملي أو علم النفس الانتقادي: وموضوعه تأمل الأفكار ونقدها لمعرفة صفاتها الحقيقية، وشروطها وروابطها الضرورية وقيمتها.

4- علم النفس الوجودي أو العقلي أو النظري: وموضوعه التأمل الذاتي من أجل الكشف عن حقيقة جوهرية كامنة وراء الظواهر النفسية.

الاجتماعي:

الاجتماعي مفهوم أساسي في العلوم الإنسانية يستخدم فيها وفي سياقات أخرى بمعان مختلفة.

الاجتماعي لغة: اجتماعي: اسم منسوب إلى اجتماع. (معجم المعاني).

الاجتماعي اصطلاحا:

يعرف اصطلاحا بأنه: "السمات التي تفضي بالإنسان إلى أن يكون مفيدا في مجتمعه وصالحا للتفاعل الإنساني، وتسمى هذه السمات الفضائل الاجتماعية" (د. مراد وهبه المعجم الفلسفي. ص23). يرى مراد وهبه أن هذا المصطلح استخدم لأول مرة في انسكيلوبيديا ديدرو المسماة المعجم التحليلي للآداب والعلوم والمهن الذي صدر (عام 1751 وعام 1772) وعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله: "اجتماعي: (sociologiste) هو المذهب

الذي يفسر المسائل الفلسفية الأساسية وحوادث تاريخ الأديان، بعلم الاجتماع وهو ضد المذهب النفسي (psychologisme) الذي يفسر الظواهر الاجتماعية بالظواهر النفسية. قال (بوترو): "إن المذهب النفسي والمذهب الاجتماعي يرجعان الظواهر الدينية والظواهر الطبيعية للفاعلية النفسية أو الاجتماعية، وهو يجعل هذين المذهبين مقابلين للمذهب الروحي"، أو لمذهب العمل، أو لمذهب التجربة الدينية، وهو أمر معقول جداً، فالطلاق مثلاً وهو ظاهرة اجتماعية غالباً ما تعود أسبابه إلى حالات أو ظواهر نفسية تؤدي بصاحبها إلى التصرف ضد قناعته.

ويستخدم المذهب الاجتماعي في مجالات أخرى كالأخلاق والجمال، فالمذهب الاجتماعي في علم الجمال: (sociologisme esthétique) هو المذهب الذي يفسر الشعور بالجمال بأسباب اجتماعية، أو الذي يجعل غاية الفن إحداث انفعال جمالي ذي صفة اجتماعية. أما المذهب الاجتماعي في علم الأخلاق فهو المذهب الذي يرجع شعور الفرد بالالتزام الأخلاقي إلى متطلبات الحياة الاجتماعية ومقتضياتها. ولما كان الاجتماعي بوجه عام هو المنسوب إلى الاجتماع فإنه يتعين علينا أن نعرف مفهوم الاجتماع.

الاجتماع:

الاجتماع ضد الافتراق وقد أطلق ابن خلدون اسم الاجتماع الإنساني على عمران العالم قال: "إن الاجتماع الإنساني ضروري" ويعبر العلماء عن هذا بقولهم "الإنسان مدني بالطبع" (المقدمة ص 69 من طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت 1967).

ويعد ابن خلدون أول السابقين إلى تأسيس علم الاجتماع لأنه حدد موضوعه وسماه بعلم العمران، وقال بخضوع الظواهر الاجتماعية لقانون السببية. ومع أن (موتسكيو) و(كوندرسيه) قد نسجا على منوال ابن خلدون فإن أول فيلسوف أوروبي استعمل اصطلاح علم الاجتماع (sociologie) وأطلق عليه البحث في الظواهر الاجتماعية هو (اوغست كونت) قال: "أعتقد أنه يجب علي أن أخاطر بنفسي منذ الآن في استعمال هذا الاصطلاح الجديد بدلا من اصطلاح الفيزياء الذي استعملته سابقا وذلك للدلالة باسم واحد على ذلك القسم الإضافي من الفلسفة الطبيعية المتعلقة بدراسة القوانين الخاصة بالظواهر الاجتماعية" (الدكتور جميل صليبا الجزء الأول ص 38)

التاريخي:

التاريخي لغة: اسم منسوب إلى تاريخ، والتاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية»

والتاريخ تعريف، الوقت وتاريخ الشيء وقته وغايته. معجم المعاني.
التاريخي اصطلاحاً:

التاريخي يدل على معنيين الأول: مذهب يطلق عليه المذهب التاريخي وهو مذهب يقرر أن القوانين الاجتماعية تتصف بالنسبية التاريخية وأن الحوادث الاجتماعية محكومة بعزل تاريخية وأن الخبر هو ما يأتي مطابقاً لهذه الضرورة التاريخية.
والمعنى الثاني التاريخي بمعنى المنهج التاريخي وهو منهج نشأ من الوعي التاريخي الذي يقرباً الأحداث التاريخية تتسم بالإمكان والتفرد، ولهذا فإن هذا المنهج قد هز الأوضاع التقليدية التي تتوهم أنها تتخذ شكل المطلق على حد تعبير أرنست قرولتش (1865-1923) المعنون بالمنهج التاريخي والدوغمائي في علم اللاهوت جاء فيه أن ثمة أنحاء ثلاثة للمنهج التاريخي هي:

- العادة التاريخية للعقل هي عادة نقدية تخضع جميع التقاليد للفحص الدقيق والفضل في ذلك مردود إلى التنوير على نحو ما هو وارد لدى كانط، هذا بالإضافة إلى أن هذه العادة التاريخية لا تفترض إلا أحكاماً احتمالية في مجال التاريخ.

- إن معنى احتمالية الأحداث التاريخية يستند إلى قدرة الناقد التاريخي على الكشف عن المماثلة بين أحداث الحاضر وأحداث الماضي، لأن المماثلة تسمح للمؤرخ بتفسير "ما هو مجهول في الماضي بما هو معروف في الحاضر"، وبذلك يتلاشى ما هو غير مماثل.

- ارتباط مبدأ المماثلة بمبدأ التضاييف بحيث ترتبط الأحداث بعضها ببعض ومن ثم تكون لدينا هوية بين التاريخي والنسبي، شريطة عدم تجاهل الجدة والدينامية والحرية التي يتسم بها المسار التاريخي. (د. مراد وهبه المعجم الفلسفي).

التاريخ علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية، عرفه ابن خلدون بقوله: "إنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" (المقدمة ص 57).

وكانت كلمة التاريخ تدل عند القدماء على معان متعددة:

تدل عند سقراط على المعرفة، وعند أرسطو تدل على مجرد جمع الوثائق.

ويعنى مفهوم التاريخ عند (بيكون) العلم الذي يهتم بالأمور الجزئية لا بالأمور العامة والقوة اللازمة له هي الذاكرة.

وتاريخ الإنسان يبحث في تاريخ أحوال البشر ووقائعهم الماضية.

وأما كورنوفاعتبر التاريخ صنفاً من الأصناف الثلاثة التي صنف إليها العلوم، وهي: العلوم النظرية، والعلوم الكونية والتاريخية، والعلوم العملية.

وتطلق كلمة تاريخ في أيامنا هذه على العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة، سواء كان ذلك الشيء مادياً أو معنوياً. (جميل صليبا المعجم الفلسفي)

التاريخي: القول إن الأمور الحاضرة ناشئة من التطور التاريخي. ويطلق هذا اللفظ أيضا على المذهب الذي قال إن اللغة والحق والخلق ناشئة من إبداع جماعي لا شعوري، ولا إرادي وأن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، وإنك لا تستطيع تبديل نتائجها بالقصد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلا بدراسة تاريخية. ولعل هذا ما يبرر محاولة دراسة الظواهر التاريخية دراسة موضوعية علمية. وهو ما يصبو إليه كل الباحثين في هذا المجال.

التمثيل للمفاهيم:

الأبعاد: أثبتت الدراسات التي أجريت للظواهر الاجتماعية بأبعادها المختلفة: النفسية والاجتماعية والتاريخية، عدم فاعلية المنهج التجريبي في الكشف عن أسبابها الحقيقية ودراستها دراسة موضوعية علمية.

النفسي: استطاع باحث نفسي في مستشفى الأمراض العقلية الكشف عن عقدة نفسية كانت تعاني منها جارتنا.

الاجتماعي: كشفت الدراسات عن تغير اجتماعي في قيم مجتمعنا الأخلاقية.

التاريخي: نجح المنهج التاريخي في دراسة الظواهر الإنسانية ذات البعد التاريخي دراسة موضوعية.

التطبيق على النص

- "يجب أن نتصور الإنسان من جهة ما هو سلسلة من علاقات فاعلة - وهي عملية
- وإن كان فيها للفردية أهمية كبيرة فإنها ليست مع ذلك العنصر الوحيد الذي يجب
- الأخذ به - لأن الإنسانية المرتسمة في كل فردية مؤلفة من أبعاد مختلفة وهي:
- 1- البعد الفردي.
- 2- البعد الخاص بالآخرين.
- 3- البعد الخاص بالطبيعة.
- لكن كلا من البعد الثاني والثالث ليسا كما يبدو من البساطة، فعلاقة الفرد بالآخرين
- ليست علاقة تجاوز، وإنما علاقة عضوية، بمعنى أن الفرد يتكامل بانضمامه إلى
- كائنات عضوية، تذهب من أبسط الأشكال إلى أكثرها تعقيدا.
- وهكذا لا تقوم علاقة الإنسان بالطبيعة على مجرد كونه هو أيضا طبيعة، بل تقوم
- على كونه فاعلا وصانعا". غرامشي (بتصرف).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: ((وهكذا لا تقوم علاقة الإنسان بالطبيعة على مجرد كونه هو أيضا طبيعة، بل تقوم على كونه فاعلا وصانعا)) وعلق عليها.

4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.

5- وظف المفاهيم التالية: (النفسية - الاجتماعية - التاريخية) في سياقات مختلفة

6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

تنمية المهارات

النص 1

"تعتبر النزعة السلوكية أن المبدأ الحقيقي لعلم النفس، قبل كل شيء، ما هو إلا حركات تمكن ملاحظتها، وأنه لا يمكننا أن نصوغ قوانين أو نقوم بقياسات إلا على أمور يمكن ملاحظتها مباشرة أو بصفة غير مباشرة، والحال أن بإمكاننا ملاحظة السلوك، أي ما تقوم به العضوية من أفعال، وما يصدر عنها من أقوال، إذ أننا يجب أن نلاحظ أن الكلام عند «واطسن» هو فعل كباقي الأفعال: "الكلام معناه القيام بفعل أو بسلوك، فأن تتكلم بصوت مرتفع أو أن تكلم نفسك (يعني أن تفكر)، فذلك أيضا نوع من السلوك يضاها في موضوعيته لعب الكرة). ويمكن وصف سلوك الكائنات البشرية عن طريق ألفاظ ترجعه إلى منبهات واستجابات ... وما يجب أن نفهم من كلمتي منبه واستجابة".

المنبه والاستجابة يعينان في اصطلاح (واطسن) المؤثر ورد الفعل، فالمنبه هو كل موضوع في البيئة العامة، وهو كل تغير يحدث في الأنسجة نتيجة للشروط الفسيولوجية عند الحيوان كذلك التغير الذي يحدث فيه إن حرمانه من نشاطه الغذائي أو منعه من بناء عش، أما الاستجابة، فتعني كل ما فعله الحيوان، كأن يقترب أو يبتعد عن ضوء، أو يفزع من تصادم أو حماية أطفال أو تأليف كتب إلخ. فالنزعة السلوكية هي إذن جزء من العلوم الطبيعية مجال دراسته التكيفات البشرية، وإن هذه النزعة لا تريد أن تلجأ إلا إلى مناهج العلوم الوضعية، تلك المناهج التي تعتمد على القياس والملاحظة الخارجية، وإنما هي علم السلوك. إن السلوك يفترض تكيفا وتوافقا ثابتين"، بيرنافيل: (السكولوجيا علم السلوك، غاليمار).

1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.

2- ابن الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.

3- تأمل الفقرة التالية: "إن السلوك يفترض تكيفا وتوافقا ثابتين". وعلق عليها.

4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.

5- وظف المفاهيم التالية: (الأبعاد - النفسية - الاجتماعية - التاريخية) في سياقات مختلفة

6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

"لما كان الفرد لا يكتفي بذاته، كان يستمد من المجتمع كل ما هو ضروري له كما كان يعمل لفائدة المجتمع. وهكذا ينشأ لديه شعور قوي جدا بحالة التبعية التي هو عليها فيتعود على تقدير نفسه حق قدرها، أي يتعود على أن لا ينظر إلى نفسه إلا باعتباره جزءا من كل أو عضوا في جسم.

ومثل هذه المشاعر من شأنها أن لا تلهم هذه التضحيات اليومية فحسب، وهي التضحيات التي تضمن للحياة الاجتماعية اليومية نموها المنتظم، بل هي تلهم كذلك في بعض المناسبات أعمال التنازل الكامل ونكران الذات الآلي.

ويتعلم المجتمع من جهته أن ينظر إلى الأعضاء الذين يكونونه لا باعتبارهم أشياء، له عليهم حقوق، بل باعتبارهم متعاونين ليس له أن يستغني عنهم، وله بإزائهم واجبات. فمن الخطأ إذن أن نقابل المجتمع الذي ينشأ عن وحدة العقائد بالمجتمع الذي يقوم على التعاون، فنضفي على الأول وحده طابعا خلقيا، ولا نرى في الثاني إلا تجمعا اقتصاديا، والحق أن التعاون نفسه له أخلاقيته الكامنة فيه فليس إلا أن نعتبر أن هذه الأخلاقية - في مجتمعاتنا الحالية - لم تلق بعد كامل التطور الذي هي في حاجة إليه منذ الآن".

(هربرت ماركيز، الإنسان ذو البعد الواحد).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (فمن الخطأ إذن أن نقابل المجتمع الذي ينشأ عن وحدة العقائد بالمجتمع الذي يقوم على التعاون، فنضفي على الأول وحده طابعا خلقيا، ولا نرى في الثاني إلا تجمعا اقتصاديا...) وعلق عليها...
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (الأبعاد - النفسية - الاجتماعية - التاريخية) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

"لقد كان التاريخ، دوما، يؤسس الحوادث التاريخية ثم يستخدمها، وهذا ما كان على العموم صحيحا وأمرنا واضحا، خصوصا حينما يكون التاريخ عبارة عن نسيج خالص من الأحداث أو يكاد... إن المؤرخ هو الذي ينشئ كل المواد التي يعمل عليها، أو إذا شئنا إنه يعيد إنشائها. إن المؤرخ لا يتحول في الماضي بدون أي قصد أو هدف كما يفعل جامع الخرق البالية باحثا عن المهملات، وإنما على العكس ينطلق في بحثه وفي ذهنه خطة مرسومة مسبقا أو مشكل يتطلب الحل أو فرضية عمل يريد التحقق منها، إن كل من ينفي عن هذا العمل طابعه العلمي فإنما يؤكد بذلك عدم معرفته بالعلم وشروطه ومناهجه".

(لوسيان فيفر - دفاع عن التاريخ).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (إن كل من ينفي عن هذا العمل (التاريخ) طابعه العلمي فإنما يؤكد، بذلك عدم معرفته بالعلم وشروطه ومناهجه) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (الأبعاد - النفسية - الاجتماعية - التاريخية) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

الجهاز المفاهيمي (5)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: التربية: (تدريب مختلف الوظائف النفسية وتقوية القدرات وتنمية الملكات حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً).

المفاهيم المجاورة:

الرعاية: (اهتمام بأمر شخص واعتناء به).

التوجيه: (إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين).

الإرشاد: (الوعظ والتوجيه والهداية).

شرح المفاهيم

التربية:

التربية لغة: التهذيب والتعليم والتنشئة.

والتربية علم وظيفته البحث في أسس التنمية البشرية وعواملها وأهدافها الكبرى. (معجم المعاني).

التربية اصطلاحاً عرفها جميل صليبا بقوله: "التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمارين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً، تقول ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معينة، وتقول: تربي الرجل إذا أحكمته التجارب، ونشأ نفسه بنفسه". (المعجم الفلسفي ص 266).

ويعرفها مراد وهبه تعريفاً يكاد يكون مطابقاً لتعريف جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله: "التربية علم موضوعه جملة المعلومات والمهارات التي أنجزت في الماضي، والتي تنقلها المدرسة من جيل إلى جيل، وغاية هذا العلم تنمية الوظائف النفسية بالتمارين حتى تبلغ كمالها. وتتم التربية إما بفعل الغير وإما بفعل الإنسان ذاته، أو ما يعرف باسم التربية الذاتية. (self education)" (د. مراد وهبه المعجم الفلسفي ص 179).

ويعرفها ريبول بقوله: "التربية هي العملية التي تسمح للكائن الإنساني بتنمية قدراته الجسمية والعقلية وكذلك عواطفه الاجتماعية والجمالية والأخلاقية بهدف تحقيق مهمته

كإنسان... إنها كذلك (التربية) نتيجة هذه العملية".

ويرى البعض أن التربية هي مجموع العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقاءه، وتعني في نفس الوقت التجدد المستمر لهذا التراث وللأفراد الذين يحملونه، فهي إذن عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها.

ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية حتى يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة يجاوز ذاته ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الناس.

وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها. تتم التربية بطريقتين: الأولى أن يربي الطفل بواسطة المربي والثانية أن يربي نفسه بنفسه وهذه الطريقة تسمى بالتربية الذاتية.

فإذا أخذت التربية بالطريق الأول كانت عملا موجهًا يتم في بيئة معينة وفقا لفلسفة معينة وإذا أخذت بالطريق الثاني كانت عملا ذاتيا يترك فيه الطفل على سجيته يتعلم من نشاطه القصدي.

وتسمى التربية التي تقوم على هذا النشاط الحر وعلى مراعاة الفروق الفردية والقابلات الشخصية بالتربية التقدمية (Education progressive)، وهي حركة إصلاحية مبنية على المذاهب النفسية والاجتماعية ومتصلة بفلسفة (ديوي). حيث يميز جون ديوي بين التربية السلفية والتربية التقدمية من حيث أن الأولى تفرض معارفها وأساليبها وقواعد السلوك من فوق ومن نظام، أما الثانية فتسمح بالنشاط الحر والتعلم بالخبرة وباكتشاف مهارات وتقنيات على أنها وسائل لإنجاز غايات واستثمار الفرص المتاحة في الحاضر والتكيف مع عالم متغير. (د. مراد وهبه المعجم الفلسفي ص 179).

أما فلسفة التربية فتجلى في تطبيق التفكير الفلسفي على ميدان التربية، وبذلك تصبح الفلسفة كما يقول جون ديوي في كتابه: "النظرية العامة للتربية" فلسفة التربية، وهي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها والعمل على انسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

وتمكن فلسفة التربية من نظرة شمولية تكشف العناصر المؤثرة والمتدخلة في العملية التربوية من قبل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وتربط الفلسفة مصير التربية بصورة الحياة التي تريدها وصورة الإنسان التي تريدها. ولعل هذا ما دفع البعض إلى القول إن الفلسفة دون تربية ترف فكري، والتربية دون فلسفة نشاط عديم الأفق.

الرعاية:

الرعاية مفهوم مزدوج الدلالة حيث يستخدم للاهتمام والعناية بالإنسان والحيوان والكائنات الأخرى على حد سواء، كما يلعب مفهوم الرعاية دورا مهما في مجالات التربية وعلم النفس والصحة وغيرها.

الرعاية لغة: اسم. مصدر رعى، يحترف الرعاية: حرفة الراعي رعاية يقصد بها الاهتمام بأمور الشيء والاعتناء به (الموسوعة العربية الشاملة).

الرعاية اصطلاحا: تقال الرعاية على معان مختلفة باختلاف الاهتمامات التي تمثل موضوعا للرعاية كالرعاية التربوية، والرعاية التعليمية والرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية.

ومن أجل فهم أعمق للرعاية نتعرف على أنواعها المذكورة آنفا.

الرعاية التعليمية: تؤثر الرعاية والتعليم تأثيرا مباشرا على رفاه الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وحتى مرحلة انتقالهم إلى التعليم الابتدائي وفهمهم للعالم ومدى قدرتهم على تحقيق أقصى استفادة من الفرص المستقبلية، حيث تظهر الأبحاث أهمية الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة وأهميتها في معالجة النوع الاجتماعي وغيرها من المعوقات التي تحول دون الوصول إلى المدرسة الابتدائية، كما تزيد من المشاركة والتحصيل في المدرسة وخفض معدلات الرسوب والتسرب، وبالتالي تقليل الهدر في نظام التعليم، كما أنها تساهم في الحد من عدم المساواة بين الجنسين، وتعميم الفوائد الاجتماعية الأوسع.

أما الرعاية التربوية فهي كافة أنواع الاهتمامات التربوية التي يتلقاها الطلبة المتميزون (الموهوبون والمتفوقون والمبدعون) في المراحل الدراسية من برامج ومواد إثرائية.

الرعاية الاجتماعية: هي مجموعة متنوعة من البرامج والخدمات المقدمة من خلال الجهود التطوعية والخيرية للجهات الرسمية وغير الرسمية والتي تهدف إلى خدمة المجتمعات التي تعاني من الفقر والحاجة وأفرادها العاجزين عن خدمة ذواتهم، وذلك لوضع حد للصعوبات والتحديات التي تعانيها تلك المجتمعات والوقاية منها. وترى فلسفة الرعاية الاجتماعية ضرورة مشاركة الإنسان لمجتمعه من خلال إبراز أدوار تتسم بالتفاعل التام وتبادل المصالح والمسؤوليات.

الرعاية الصحية: الرعاية الصحية الأولية وهي الاحتياجات الصحية الأساسية للفرد والمجتمع، وتتراوح بين التوعية والوقاية وصولا إلى العلاج، وتقوم على توفير مجموعة من الخدمات الصحية الأساسية لجميع أفراد الأسرة بجودة عالية وتكلفة رمزية.

ويعرفها الأستاذ محمد خليل بأنها: "الخدمات الصحية الشاملة الأساسية التي توفرها

الدولة لمواطنيها سواء عبر القطاع الصحي العام أو الخاص بهدف الحفاظ على صحة كل أفراد المجتمع، وتشكل محاور ونواة النظام الصحي".

وللرعاية الصحية مقومات ثلاثة هي:

- الوقاية

- العلاج

- التأهيل

ومن عناصر الرعاية الصحية الأولية: التوعية الصحية، الإصحاح الأساسي للبيئة، توفير الأغذية وتعزيز التغذية الجيدة، خدمات أمومة وطفولة شاملة للتطعيم والتحصين ضد الأمراض المعدية، مكافحة الأمراض السارية (المعدية والمتوطنة)، علاج الأمراض الشائعة في المجتمع، توفير الأدوية الأساسية. وتتضمن الرعاية الصحية فلسفة وأسس خاصة.

الرعاية البديلة:

وهي رعاية تقدم للأطفال الذين تكون أسرهم عاجزة - مؤقتا - عن رعايتهم. واسترشادا بالقوانين (الاتحادات الوطنية) تحدد الحكومة المحلية عملية ترتيب الرعاية البديلة.

التوجيه:

التوجيه مفهوم أساسي في التربية بوجه عام، يشير التوجيه إلى النصائح والإرشادات المقدمة للأفراد عادة في مسائل مثل اختيار مهنة أو دراسة من خبير أو شخص متخصص في المجال المقصود.

التوجيه لغة: توجيه (اسم) مصدر من وجه : ويعني إرشادا أو نصحا أو بيانا (معجم المعاني).

التوجيه اصطلاحا:

هو عملية نصح وإرشاد فرد لمسار عمل معين، بهدف توعية الأفراد بتأثير اختياراتهم وأهمية قراراتهم التي تؤثر على مستقبلهم، وهي خدمة تساعد الفرد في اختيار مسار التخصص الأنسب لاكتشاف وتطوير قدراته التعليمية والنفسية وطموحاته.

ويساعد التوجيه الفرد على التخطيط لحاضره ومستقبله بحكمة مما يؤدي إلى تطوير الذات .

ويعني التوجيه عملية منظمة على شكل خطوات وتخطيطات وإرشادات يضعها الريادي أو القائد أفراد فئة معينة من الناس لتساعدهم على تحقيق أهدافهم بالشكل الصحيح، أي دون الحاجة إلى طرق ووسائل قد تعرضهم للوقوع في الخطأ والضرر، ويشمل أموراً عديدة كالتوجيه الذي يقوم به الآباء في المنزل عن طريق تقديم الإرشادات والنصائح التوجيهية لأبنائهم لإرشادهم وتربيتهم تربية حسنة وسليمة وإعدادهم وتهيئتهم لخدمة أنفسهم وخدمة المجتمع، ومع التوجيه الذي يتلقاه الشخص في البيت يتلقى أنواعاً أخرى

من التوجيه:

1- التوجيه التعليمي: وهو ما يقوم به القائمون على العملية التعليمية وخاصة المدرسون من تعليم وتوجيه للأطفال في كافة مراحل الدراسة مما يساعدهم على سلوك النهج الصحيح في عملهم وتعاملهم مع الآخرين، ويساعد التوجيه التلاميذ في تحديد مجالاتهم العلمية التي تلائم قدراتهم واستعداداتهم ومجال ذكائهم حتى لا يتعرضوا للفشل والرسوب. ويحظى دور التوجيه التعليمي بأهمية خاصة سواء على مستوى التعليم الأساسي والثانوي أو على مستوى التعليم العالي حيث يعمل على مساعدة الطلاب في حل مشاكلهم الاجتماعية والنفسية التي تترك أثرا كبيرا في مستواهم المعرفي ومساوئ دراستهم والعمل على حلها، جعلهم يسيرون في الاتجاه الصحيح دون عوائق تشل حركتهم الفكرية والتعليمية.

2 - التوجيه التربوي، ويساعد الفرد على تحديد الخطط والبرامج التربوية التي تتوافق مع إمكانيته وقدراته وميولاته، وتساهم في تقويم المجتمع والارتقاء به كما تساعد الشخص على حل المشكلات المحيطة بسلامة ذكائه.

3 - التوجيه الاجتماعي: ويهتم بطريقة تنشئة الأفراد اجتماعيا تنشئة اجتماعية تقوم على أسس سليمة وصحيحة تساعدهم على التوافق مع أنفسهم ومع الآخرين أي مع جميع فئات المجتمع سواء في المدرسة أو في العمل أو في الشارع.

4 - التوجيه النفسي: ومهمته محاولة تقديم ما يساعد على تحقيق المتطلبات النفسية والحسية والاجتماعية لأفراد المجتمع بمختلف فئاته وذلك بتقديم المساعدات والإرشادات والتوعية، وتخصيص مساعدات خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة لتمكينهم من التغلب على المشاكل النفسية والاجتماعية التي يواجهونها، والوقوف على تربيتهم في فترة طفولتهم وبالتالي نموهم العقلي والجسمي.

-الإرشاد:

يعد الإرشاد مفهوما أساسيا من مفاهيم التربية وعلم النفس حيث يلعب دورا كبيرا في مساعدة النشء على تخطي الصعاب النفسية والتربوية التي تواجههم.

الإرشاد لغة: (اسم) مصدر أرشد ويعني: الوعظ، والتوجيه، والهداية. معجم المعاني.

الإرشاد مصطلح يستخدم في مجالات عدة للدلالة على معان مختلفة تبعا للمجال الذي يستخدم فيه المفهوم. حيث يعرف الإرشاد في مجال علم النفس بأنه " توجيه نفسي انفرادي يقدمه عالم نفس أو مختص في التربية لفرد، تمكينا له من حل مشكلاته الشخصية أو الفنية أو التربوية". (معجم المعاني).

وإذا استخدم في مجال القانون "الإرشاد البحري" دل على توجيه السفينة ضمن حدود المياه الإقليمية إلى مكان رسوها على رصيف الميناء أو إخراجها من الميناء.

وإذا استخدم في مجال التربية كان بمعنى الوعظ والتوجيه والهداية.

وتطلق كلمة إرشاد على حركة فكرية تسمى "حركة إرشاد الطفل والصحة النفسية نشأت

في القرن التاسع عشر اهتمت باكتشاف مبادئ عامة للنمو والتعلم إلى جانب أخذها بعين الاعتبار للفروق الفردية بين الأطفال لكونها تشكل جانباً هاماً من دراسة نمو الطفل... (د. ميخائيل إبراهيم أسعد ود مالك سليمان مخول مشكلات الطفولة والمراهقة ص 24). الإرشاد اصطلاحاً:

الإرشاد هو العلاقة المهنية والصلة الإنسانية المتبادلة التي يتم من خلالها التفاعل والتأثير والتأثيرين طرفين أحدهما متخصص وهو المرشد النفسي والآخر العميل (المسترشد) حيث يسعى المرشد النفسي إلى مساعدة العميل لحل المشكلة التي يعاني منها. ويعرف الإرشاد النفسي بأنه خدمة مهنية متخصصة هدفها مساعدة الفرد على الاختيار ومواصلة النمو والتطور من أجل تحقيق أهدافه الشخصية إلى أقصى حد يمكن الوصول إليه وذلك عن طريق اختيار أسلوب حياة يرضيه ويتوافق مع مركزه كمواطن في مجتمع ديمقراطي.

يعرف تايلور الإرشاد بأنه نوع من المساعدة في المجال النفسي، لتحقيق الهوية الذاتية ومساعدة العميل على اتخاذ القرار والالتزام بما يتم التوصل إليه. وانطلاقاً مما تقدم يمكن تعريف الإرشاد - أيضاً - بأنه العملية الدينامية التي تبنى أساساً على علاقة مهنية فعالة ونشطة بين المرشد النفسي والعميل بحيث تؤدي هذه العلاقة لفهم المرشد للعميل وبالتالي مساعدة العميل على فهم نفسه والتبصر بقدراته وإمكاناته ودفعه إلى استغلال هذه الإمكانيات والقدرات إلى أقصى درجة ممكنة وبالشكل الذي يخلق لديه نوعاً من التوافق النفسي مع ذاته ومع الآخرين. وللإرشاد طرق وأساليب مقننة يتم بها، منها:

الإرشاد الفردي: الذي يعد العملية الأساسية في التوجيه والإرشاد، وهو تعامل المرشد مع مسترشد واحد وجهاً لوجه في الجلسات الإرشادية، وتعتمد فاعليتها أساساً على العلاقة الإرشادية المهنية بين المرشد والمسترشد أو العميل، أي أنها علاقة مخططة بينهما تتم من خلال المقابلة الإرشادية ودراسة الحالة الفردية ورعاية الحالات الفردية الخاصة. ويشتمل الإرشاد الفردي في المدرسة على الطالب الذي يعاني من إحدى المشكلات الدراسية أو الحالات النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الصحية.

التمثيل للمفاهيم:

التربية: يتابع التلاميذ باهتمام حصص التربية الوطنية.

الرعاية: أحاط رئيس الدولة ضيوفه برعايته.

التوجيه: يحتاج الطفل في مرحلة المراهقة إلى توجيه سليم.

الإرشاد: استطاع المرشد النفسي أن يحل عقدة مسترشده (عميله) في جلسات نفسية متتالية.

"التربية هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ناضجة للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة وتنمية عدد من الاستعدادات الجسدية والفكرية والأخلاقية عند الطفل، والتي تطلبها المجتمع السياسي في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه"، (اميل دوركايم).

"التربية هي الفارق والفاصل بين الإنسان والحيوان، وهي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد وصلاح المجتمع والسبيل إلى تحقيق التمدن والسعادة للإنسان والارتقاء به من الحيوانية إلى الإنسانية..." (الغزالي).

"التربية مجموع التأثيرات والأفعال التي يمارسها بكيفية إرادية كائن إنساني على آخر وغالبا ما يكون راشدا على شاب صغير والتي تستهدف لديه تكوين مختلف الاستعدادات التي تقوده إلى النضج والكمال..." (روني أوبير).

"تعني التربية مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع، أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر...." (جون دوي john dewey).

التطبيق على النص

"مرت التربية عبر التاريخ الإنساني بمراحل كثيرة ومختلفة، اجتهد خلالها المربون في تحقيق أهداف المجتمعات ضمن إطار العوامل المؤثرة: البيئية والثقافية والمدنية والاقتصادية وغيرها من المعطيات؛ فالتربية قديمة قدم وجود الإنسان نفسه على الأرض، ففي المجتمعات البدائية لم تكن هناك مدارس وكان الأطفال يتعلمون من خلال خبرات القبيلة التي كانت تمارس يوميا حسب المواسم المناخية وأساليب الصيد والرعي والزراعة والحرف الأخرى، كما كان التعليم مرتبطا بالطقوس والعقائد الدينية وأنماط العبادة السائدة، إضافة إلى خبرات القتال والدفاع عن النفس وحفظ البقاء، وكانت الخبرات التربوية عملية وواقعية وتنقل شفاهة من المربين إلى الأبناء عبر الأجيال المتلاحقة، إلى أن اخترعت الكتابة، فبدأ تدوين الخبرات، وانطلقت عمليات التطوير والتحسين على الأساليب التربوية حسب تطور المجتمعات وأساليب عيش الأفراد، وأنماط حياتهم، إلى أن ظهرت المدارس والمؤسسات التربوية". (محمد بن أبوبكر، مفهوم التربية).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: وانطلقت عمليات التطوير والتحسين على الأساليب التربوية حسب تطور المجتمعات وأساليب عيش الأفراد، وأنماط حياتهم، إلى أن ظهرت المدارس والمؤسسات التربوية) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (التربية - الرعاية - التوجيه - الإرشاد) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

دعامات للتفكير

الدعامة 1

تعود كلمة تربية لغوياً إلى أصول منها:

* الأصل الأول: ربا، يربو، على وزن نما ينمو، أي نما وزاد، وفي هذا نزل قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ التَّوْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (سورة الروم). وفي قوله جل شأنه:

﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ (سورة البقرة، أي ينميها في الدنيا ويضاعف أجرها في الآخرة، ومنه أيضاً قول الله عز وجل: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (سورة الحج) أي ارتفعت وانتفخت.

وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء) وفي قوله عز وجل: ﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِمَّنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (سورة الشعراء) * الأصل الثاني: ربي، يربي، على وزن خفي يخفى، ومعناه نشأ وترعرع، وعليه قول ابن الأعرابي:

فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت

الدعامة 2

يختلف مفهوم التربية من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى. فهناك تعريفات كثيرة للتربية تختلف باختلاف النظرة إليها عبر العصور والثقافات والبيئات المختلفة وتطور الاتجاهات الفكرية والعلوم الاجتماعية والأهداف المرسومة والنتائج المرجوة لكل مجتمع على حدة، إلا أن جميع تلك التعريفات تصب في بوتقة واحدة في النهاية بحيث تنطوي على أبعاد مشتركة بصورة كلية أو جزئية.

وكلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث، وهي مرتبطة بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين؛

ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة.

ولقد اقتصر مفهوم التربية في الماضي على إكساب الجسم والروح أقصى ما يستطيعان بلوغه من الكمال أو تحقيق السعادة عن طريق الفضيلة الخالصة أو تحقيق فردية الإنسان إلى غير ذلك من المدلولات والمفاهيم التي كانت تطلق على التربية في العصور الماضية. وبتطور الاتجاهات والنظريات والأفكار التربوية، تغير مفهوم التربية لينطلق من نطاقه الضيق في التعليم إلى معانٍ أكثر شمولية وأوسع تكيفاً لتكتنف جميع جوانب الشخصية الإنسانية بجميع المراحل العمرية بكافة زوايا مكونات المجتمع والبيئة المحيطة. إن مسؤولية التربية لا تنحصر في نقل المعرفة، وإنما تتعدى ذلك لتطوير المعرفة وإنتاجها، وهذا يتطلب: التعمق في ماهية المعرفة وعلاقتها بالحياة الاجتماعية وبحقيقة التغير، بحيث تتناول كل النشاطات المتعلقة بقدرة الأفراد على التعلم والاكتساب، والاختيار والإبداع، والاتصال والتحدي والاستجابة للتحدي، حتى يتمكن الأفراد من العيش في مجتمع اليوم ومجتمع الغد، وفق أهداف واضحة تحقق الرضى للفرد والمجتمع. (لجنة التأليف).

الدعامة 3

يمكن تعريف العملية التربوية بأنها تهدف إلى رعاية الإنسان في كل مراحل نموه من حيث توفير البيئة الصالحة للتربية في البيت والمدرسة، والتي تساعد على "تكوين الشخصية الإنسانية المتوازنة في جميع جوانبها، وإعداد الفرد للحياة الفردية والاجتماعية من خلال برامج التنشئة الاجتماعية ليكون الناتج إنساناً متمتعاً بالصحة النفسية، قادراً على تحقيق أكبر قدر من السعادة له ولغيره من الناس".

إن الاتجاه الحديث في التربية ينادي بأن التربية أوسع وأعمق بكثير من مجرد تحصيل المعرفة أو الوقوف على شيء من المعلومات الجديدة بالنسبة للطلاب، كما أنها أبعد أيضاً من مجرد امتلاكهم لبعض المهارات والتدريب عليها، أو تكوين شيء من الاتجاهات سواء أكانت سالبة أم موجبة.

إن المفهوم الشامل للتربية تتكامل فيه كل هذه المعارف والمهارات والاتجاهات والأفكار. (لجنة التأليف).

الدعامة 4

"التربية في اللغة الفرنسية مشتقة من كلمة *éducation* وأصلها اللاتيني *educare* التي تدل على القيادة والهيمنة والإخراج والتحول من حال إلى آخر، كما تعني العلم المعين على إخراج الطفل من حالته الأولية التي كان عليها في البيت والأسرة ومساعدته على تحصيل الفضائل والقيم من المحيط القريب منه"

(l'actuel de l'éducation dictionnaire legendre:56).

الدعامة 5

"وفلسفة التربية تعني ببساطة ما يقصده التربويون حين يصفونها بأنها تلك المحاولة

الجادة للوعي بالمحركات الأساسية للعمل التربوي سواء من داخله ، أو من داخل البنية المجتمعية في إطار من التحليل والنقد القائمين على استخدام الأدلة العقلية والبراهين المنطقية ، والالتزام الدائم بمحكية الخبرة التربوية على أرض الواقع".
(الجنة التأليف).

الدعامة 6

"ويتسع ميدان فلسفة التربية ليشمل مختلف أبعاد وجوانب المنظومة التربوية ، فضلاً عن مسعاها لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يتمحور حولها العمل التربوي طبيعة المتعلم ، الخبرة التربوية ، المعرفة ، الثقافة ، تكافؤ الفرص... إلخ فإنها تسعى إلى مناقشة الافتراضات الأساسية التي تقوم عليها نظريات التربية من حيث التعليم . طرائق التعليم ، بناء المنهج ، أداة التعليم ، التقويم ... إلخ). فمن الثابت لدى التربويين أن الإنسانية Humanities والعلوم الاجتماعية Social Sciences التي تستمد منها التربية بنيتها المعرفية والمعلوماتية ، علوم منفصلة يبحث كل منها عن استقلاله لأنه يعنى بميدان محدد من الخبرة ، ويعوز هذه العلوم إطار كلي تكاملي يجمعها وأسس عامة لتربية متكاملة وهذه التكاملية المعرفية والعلمية ، وتلك التربية المتكاملة المستمدة منها لا يتحققان دون فلسفة تربوية.

وإن علوم التربية المتنامية والمشتتة في آن معاً: مناهج ، نظريات تعل ، اجتماعيات تربية ، إدارة تخطيط . طرائق تعليم. يعوزها بناء ابستمولوجي قوامه البحث عن مناهج هذه العلوم حتى تضطلع بدورها في تكوين نظرية في التربية يمكن الاستعانة بها في التعامل مع قضايا الواقع التربوي ، واتجاهات التربية المرتقية مستقبلاً ، هذه البنية الابستمولوجية ، وهذا الدور المنهجي يتحققان من خلال فلسفة التربية" (فلسفة التربية المفهوم والأهمية - مصطفى محمد رجب - ص: 05).

الدعامة 7

"الفلسفة التربوية تأملية عندما تنشأ إقامة نظريات حول طبيعة الإنسان والمجتمع والعالم تعمل بواسطتها على تنظيم المعلومات المتصارعة المتعلقة بالبحث التربوي والعلوم الإنسانية وتعمل على تفسيرها ، وقد تقوم الفلسفة التربوية بوضع مثل هذه النظريات إما باستنتاجها من الفلسفة النظرية وتطبيقها على التربية ، وإما بالبدء من مشكلات تربوية بالذات إلى إطار فلسفي قادر على حلها..."

وفلسفة التربية تكون إرشادية عندما تحدد الغايات التي يجب على التربية أن تستهدفها والوسائل العامة التي ينبغي أن نستخدمها لبلوغ تلك الأهداف. وهي تقوم بتحديد وتفسير

الأهداف والوسائل القائمة المتعلقة بنظامنا التعليمي وتقتصر أهدافها ووسائل أكثر لكي تؤخذ في الاعتبار ولتحقيق هذه الغاية فإن الوقائع، حتى ولو كانت محددة، فإنها لا يمكن أن تكون كافية، فالحقائق لا تعدو أن تشير على نحو دقيق إلى حد ما، إلى النتائج المترتبة على انتهاج سياسة بالذات ...

وفلسفة التربية هي أيضا تحليلية ونقدية، فهي بهذا المعنى تقوم بتحليل نظرياتها التأملية والإرشادية، كما تقوم بتحليل النظريات التي تجدها في فروع المعرفة الأخرى، وهي تقوم بوزن معقولة مثلنا العليا التربوية واتساقها مع المثل العليا الأخرى، كما تفحص الدور الذي يلعبه التفكير غير المتفحص والتفكير الذي توجهه للرغبة، وهي تقوم باختبار المنطق الموجود في مفاهيمنا وكفاءته في مجابهة الحقائق التي تنشأ تفسيرها، وهي تفضح المتناقضات الموجودة بين نظريتنا وتوجه الأنظار إلى مجموعة النظريات الدقيقة التي تبقى بعد إزالة التناقضات (فلسفة التربية، اتجاهاتها ومدارسها، - محمد منير مرسى ص: 39 - 40).

الجهاز المفاهيمي (6)

تحديد المفاهيم

المفهوم المركزي: المراهقة: (مرحلة من النمو متوسطة بين سن البلوغ وسن الرشد تحيط بها أزمات ناشئة عن التغيرات الفسيولوجية والتأثيرات النفسية والاجتماعية).

المفاهيم المجاورة:

الطبيعة: (القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الوجود إلى كماله الطبيعي).

(مفرد لها خاصية: صفة ملازمة للشيء و مميزة له عن غيره).

التحديات: (جمع تحد: واجه، جابه، قاوم دون خوف).

شرح المفاهيم

- المراهقة: المراهقة كلمة مشتقة من فعل رهق، بمعنى قارب فترة الحلم والبلوغ. وقد تدل المراهقة على العظمة والقوة والظلم. ومن جهة أخرى، تعني المراهقة (Adolescence) في المعاجم الغربية، الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة، ومن ثم، فهي مسافة زمنية فاصلة بين عهدين أو بين فترتي 12 و17 سنة. وتعني المراهقة، في قاموس "لاروس" (Larousse) الفرنسي، " تلك الفترة الزمنية الفاصلة بين حياة الطفولة وحياة الرجولة، وتتميز بخاصية البلوغ. ومن ثم، تبدأ المراهقة في فرنسا من السنة العاشرة عند البنات، وفي السنة الثانية عشرة عند الذكور.

وفي مجتمعنا الموريتاني تبدأ المراهقة في سن مبكرة (9 - 10) عند البنات وقد تتأخر بالنسبة للآبناء إلى سن (16 - 18). وتعتبر المراهقة فترة مرور وعبور وانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة. وبالتالي، فهي مرحلة الاهتمام بالذات والمرأة والجسد على حد سواء، ومرحلة اكتشاف الذات والغير والعالم. ومن ثم، تتخذ المراهقة أبعادا ثلاثة: بعدا بيولوجيا (البلوغ)، وبعدا اجتماعيا (الشباب)، وبعدا نفسيا (المراهقة)، ومن ثم، تبدأ المراهقة « بمظاهر البلوغ، وبداية المراهقة ليست دائما واضحة، ونهاية المراهقة تأتي مع تمام النضج الاجتماعي، دون تحديد ما قد وصل إليه الفرد من هذا النضج الاجتماعي بيد أن هناك من لا يميز بين هذه المصطلحات بتاتا، بل يعتبرها مترادفة، ولا سيما مصطلحي المراهقة والشباب، كما يتضح ذلك جليا عند (إريكسون Erikson) والدر (Elder)، وأوسوبيل (Ausubel).... على الرغم من الفوارق الدقيقة بينهما، كما يتبين ذلك واضحا عند نيومان

(Newman) والباحث المغربي أحمد أوزي - مثلاً - فالمرهقة مفهوم سيكولوجي بامتياز، في حين، يعد مفهوم الشباب مصطلحاً اجتماعياً بالتحديد. وهناك من يقسم المراهقة إلى ثلاث مراحل، مثل: سوليفان (Sullivan)، أو خمس مراحل، مثل: بلو (Blos)...

- **الطبيعة:** الطبيعة في الإنسان تأتي من الجبلة والفطرة وهي "القوة السارية في الأجسام التي تصل بها إلى كمالها"، وطبيعة الشيء ماهيته وهي ما يميز به الإنسان من صفات فطرية سابقة للصفات المكتسبة. وللطبيعة توظيفات مختلفة حسب السياق الذي ترد فيه ومن تلك السياقات : حالة الطبيعة في المفهوم السياسي، وهي حالة افتراضية غير حقيقية، ينطلق منها الفكر السياسي للوصول إلى الحالة المدنية وفي الحالة الطبيعية يختلف الفلاسفة حول الطبيعة البشرية: شريرة (هوبز) أو خيرة (روسو)... أما السياق العلمي فيوظف مفهوم الطبيعة في بعدها المادي من خلال مفهوم النظام والقوانين التي تخضع لها الطبيعة ويجري الكشف عنها بواسطة المنهج التجريبي، وفي مجال الإنسان يحاول العلم التوصل لذات المفهوم القائم على القوانين المتحركة في السلوك الخارجي للإنسان بوصفه يمثل جانب الطبيعة في الإنسان، لكن الطبيعة بوصفها نظاماً قائماً بشكل قبلي لا يمكن أن نلمسه في الظواهر الحية بصفة عامة وفي الإنسان بصفة خاصة، فمبادئ التطور والتداخل بين الفطري والمكتسب تجعل الظواهر الإنسانية متغيرة ولا تكشف عن طبيعة ثابتة..

- **الخصائص:** تتعلق خصائص المراهقة بالجوانب البيولوجية حيث تظهر مؤشرات من خلال نمو الجسد ومن خلال المرحلة العمرية في حياة الفرد، لكن خصائص المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتمتذ الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة.

كذلك فإن خصائص المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في مراحل حياته، والنمو عملية مستمرة ومتصلة.

إن خصائص المراهقة تظهر في نمو أعضاء الجسد وخاصة الأجهزة التناسلية وكذلك المرحلة العمرية وتنعكس في العديد من السلوكيات والطموحات والدوافع والنشاط الذي يقوم به الطفل عند دخوله مرحلة المراهقة.

- **التحديات:** أبرز تحدٍ ينتج عن المراهقة هو النمو الجنسي وهو نمو لا يؤدي بالضرورة إلى

حدوث أزمات للمراهقين في كل المجتمعات؛ فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة، فمشاكل وتحديات المراهقة في الحضارة الغربية أكثر بكثير من نظيرتها في المجتمعات العربية والإسلامية.

يذكر أفلاطون تحدياً آخر للمراهقة، وهو أن المراهقين كثيراً ما يكونون عرضة للجدل والخلاف مع الآخرين لمجرد المجادلة والمناظرة. ولكن هذا ليس هو دائماً حال المراهق، فالدراسات والبحوث الحديثة أظهرت أن مشكلات المراهق تعود في الواقع إلى الظروف الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية، والاتجاهات الثقافية التي يعيش في إطارها المراهق.

التمثيل للمفاهيم:

المراهقة: غرام المراهقة حب سريع الزوال.

الطبيعة: الطبيعة البشرية تختلف عن طبيعة الكائنات الأخرى.

الخصائص: الخطاب الفلسفي له خصائص تميزه عن غيره من أنواع الخطاب.

التحديات: تحدى المخاطر ليصل إلى هدفه. تحدى الرأي العام والسلطة القائمة في البلد.

التطبيق على النص

"المراهقة هي الفترة التي تقع بين البلوغ الجنسي وسن الرشد. وفيها تعترى الفرد - فتى أو فتاة -، تغيرات أساسية واضطرابات شديدة في جميع جوانب نموه الجسمي والنفسي والاجتماعي والانفعالي. وينتج عن هذه التغيرات والاضطرابات مشكلات كبيرة متعددة تحتاج إلى توجيه وإرشاد من الكبار المحيطين بالمراهق، سواء الأبوين أو المدرسين أو غيرهم من المحتكين والمتصلين به حتى يتمكن من التغلب على هذه المشكلات، وحتى يسير نموه في طريقه الطبيعي. ونتيجة لهذا تصبح صورة المراهق غير صورة الطفل، حتى أننا نكاد نعتبرها مرحلة ميلاد جديدة. فهناك مثلاً أجهزة في جسمه تنشط لأول مرة في حياته. الجهاز التناسلي مثلاً الذي تبدأ إفرازاته، والذي يبدأ يؤدي وظيفته في هذه المرحلة، وهناك عدد من التغيرات الانفعالية التي تجعل صورة المراهق كصورة الطفل الصغير الذي يغضب لأقل بادرة وينفجر ويصخب تماماً كالطفل إذا أغضبته، فإنه يرتمي على الأرض ويقذفك بشيء أو نحو ذلك من التصرفات ذات الخصائص الانفعالية". (د/إبراهيم وجيه، (المراهقة: خصائصها ومشكلاتها).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
 - 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته.
 - 3- تأمل الفقرة التالية: (وهناك عدد من التغيرات الانفعالية التي تجعل صورة المراهق كصورة الطفل الصغير الذي يغضب لأقل بادرة وينفجر ويصخب تماما كالطفل إذا أغضبتة، فإنه يرمى على الأرض ويقذفك بشيء أو نحو ذلك من التصرفات ذات الخصائص الانفعالية) وعلق عليها.
 - 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
 - 5- وظف المفاهيم التالية: (المراهقة - الطبيعة - الخصائص - التحديات) في سياقات مختلفة.
 - 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.
- تنمية المهارات**
النص

"إذا سألت أحد المراهقين أو الشباب عن حال دراسته، ففي الأغلب سيتراوح رده بين بلا معنى في أفضل الأحوال و«صابرين» في الغالب، وإذا سألته عن السبب، سيخبرك أنه لا يرى معنى في كل هذا، ولكن إذا سألته ما الأشياء ذات المعنى في رأيه، فلن يجد إجابة. دفعتنا اللذات المؤقتة إلى الغفلة عن حقيقة أن السعي الطويل هو ما يضيفي إلى أي شيء ذي معنى، وأن الإنسان يجب أن يعاني ليشعر بانتشاء حقيقي، وأن الصبر هو ما يجعلنا نشعر باستحقاقية ما نأخذه".
(عبد الرحمن خليفة التواصل الاجتماعي).

- 1- استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص.
- 2- ابن (ي) الإشكال المحوري للنص، محددا أطروحته.
- 3- تأمل الفقرة التالية: (دفعتنا اللذات المؤقتة إلى الغفلة عن حقيقة أن السعي الطويل هو ما يضيفي إلى أي شيء ذي معنى) وعلق عليها.
- 4- استظهر المستوى الحجاجي للنص.
- 5- وظف المفاهيم التالية: (المراهقة - الطبيعة - الخصائص - التحديات) في سياقات مختلفة.
- 6- قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليل.

دعائم للتوسع والبحث

الدعامة 1

قال ابن منظور في (لسان العرب) في مادة رهق: ومنه قولهم: "غلام مراهق، أي: مقارب للحلم،

وراهق الحلم: قاربه، وفي حديث موسى والخضر فلو أنه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا وكفرا ، أي أغشاهما وأعجلهما. وفي التنزيل: ﴿أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (سورة الكهف) ويقال: طلبت فلانا حتى رهقته. أي حتى دنوت منه، فربما أخذه وربما لم يأخذه، ورهق شخوص فلان أي دنا وأزف والرهق: العظمة، والرهقي: العيب، والرهق: الظلم. وفي التنزيل: ﴿فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (سورة الجن) أي ظلما، وقال الأزهري: في هذه الآية، الرهق اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه. ورجل مرهق إذا كان يظن به السوء". (الجنة التأليف)

الدعامة 2

"إذا تتبعنا تاريخ المراهقة في الثقافة الغربية، فيمكن القول بأن الإمبراطورية الرومانية لم تعرف المراهقة إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد، فقد كان الطفل ينتقل مباشرة إلى فترة الرشد والرجولة، وقد كانت حياة الإنسان تعرف ثلاث مراحل أساسية متعاقبة هي: فترة الطفولة، وفترة الرجولة، وفترة الشيخوخة. وهذه المراحل هي نفسها في كثير من المجتمعات والثقافات الإنسانية القديمة والمعاصرة للمرحلة الرومانية، بل نجدها اليوم في بعض القبائل البدائية في إفريقيا الوسطى (قبائل بامبوني). وتأسيسا على ما سبق، يمكن القول بأن أوروبا لم تعرف المراهقة، بمفهومها الحقيقي، إلا مع تكون المجتمع الصناعي الذي أفرز تناقضات جدلية عدة على جميع الأصعدة والمستويات، ساهمت في ظهور المراهقة المرتبطة بالمدرسة وتقسيم العمل. ويعني هذا أن المراهقة لم تظهر إلا مع المجتمع الصناعي الرأسمالي الذي كان يستلزم فترة مهمة من التعلم والتكوين، ريثما يحصل الإنسان على وظيفته أو عمله، بل أفرزت هذه المرحلة الحديثة مشاكل كثيرة أثرت سلبا في المراهق، مثل: الحروب، والبطالة، والقلق، والخوف، والنمو الديمغرافي، والفقر، وانعدام الأمن، واستفحال الصراع الطبقي والاجتماعي". (دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، الخنساء تومي).

الدعامة 3

"عرفت الثقافة العربية عدة مفاهيم ومصطلحات قريبة من مفهوم (l'adolescence) الغربي، مثل: البلوغ، والفتى، والشاب، والمراهق، والراشد... وقد استعمل مصطلح البالغ أو البلوغ كثيرا في مجال الفقه؛ لأن التكليف مرتبط بالبلوغ والتميز والعقل، وتحمل المسؤولية، وبلوغ سن الرشد. على الرغم من وجود مصطلح المراهقة في (السان العرب) لابن منظور والقواميس المعجمية الأخرى، بيد أنه لم يوظف بمفهومه العلمي والسيكولوجي والاجتماعي إلا في القرن العشرين تأثرا بالدراسات الغربية في هذا المجال. إن المجتمع العربي إلى حد قريب لم يكن يعرف المراهقة بامتداداتها الزمنية الطويلة، أو يعرف تعقيدات السيكولوجية والاجتماعية والبيولوجية، بل كانت فترة قصيرة جدا،

ينتقل الطفل بعدها إلى الزواج، وتكوين الأسرة، وتحمل المسؤولية. وهكذا، نجد مجموعة من الدراسات العربية التي اهتمت بالمرهقة، سواء أكانت نظرية أم تطبيقية"، (دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي - الخنساء تومي)

الدعامة 4

"تعتبر مرحلة المراهقة من أكثر المراحل العمرية تأثراً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحيطة بالفرد، حيث قد يتعرض المراهقون والمراهقات لمشكلات عديدة نتيجة لما يعانون من إحباط وصراعات بين دوافعهم الشخصية وتقاليد المجتمع ومعاييره، كما يشعر المراهق بالظلم والحرمان وأن الآخرين لا يفهمونه ويراقبون سلوكه، ويشعر المراهق بعقبات وضغوط متنوعة تعوقه عن تحقيق أغراضه المأمولة. وحول مفهوم المراهقة"، فقد عرفت منظمة الصحة العالمية بأنها المرحلة العمرية ما بين العاشرة والتاسعة عشرة من العمر حيث ينتقل الطفل من خلالها إلى مرحلة الرشد". وتؤثر التغيرات التي تحدث في فترة المراهقة في موقف الشخص وسلوكه وإدراكه واتجاهاته، وما هو جدير بالذكر أن النمو الاجتماعي يحتل أهمية كبيرة في مختلف مراحل النمو، حيث يعتبر النمو النفسي في سياق اجتماعي أكثر اتساعاً وضمن التراث الثقافي للأسرة، والفرد، قادر على تطوير شخصيته من خلال مراحل النمو المتلاحقة طيلة حياته. ويعطي (إريكسون) أهمية للعامل الثقافي في تجاوز المشكلات التي يواجهها الفرد، ويعتبر الطفل متكيفاً إذا تميز سلوكه بالإيجابية.

وتمثل مرحلة المراهقة النزوع نحو الاستقلال يحاول فيها المراهق الانعتاق من الطفولة والتحرر من الاعتماد على الآخرين ليدخل ميدان الاستقلال الذاتي الذي يعيشه الكبار" (الجنة لتأليف).

الدعامة 5

"قد اتفق خبراء الاجتماع وعلماء النفس والتربية على أهمية إشراك المراهق في المناقشات العلمية المنظمة التي تتناول علاج مشكلاته، وتعويدده على طرح مشكلاته، ومناقشتها مع الكبار في ثقة وصراحة، وكذا إحاطته علماً بالتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على جسمه، وبخطر العلاقات المحرمة، وآثارها الصحية والاجتماعية المدمرة حتى يقف مع الآداب الشرعية ويطلع على أحكام وآداب العلاقات الزوجية".

كما أوصوا بأهمية "تشجيع النشاط التروحي الموجه والقيام بالرحلات والاشتراك في مناشط الساحات الشعبية والأندية، كما يجب توجيههم نحو العمل بمعسكرات الكشف، والمشاركة في مشروعات الخدمة العامة والعمل الصيفي... إلخ".

كما أكدت الدراسات العلمية أن أكثر من 80% من مشكلات المراهقين في عالمنا العربي نتيجة مباشرة لمحاولة أولياء الأمور تسير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليدهم مجتمعاتهم، ومن ثم يحجم الأبناء عن الحوار مع أهلهم لأنهم يعتقدون أن الآباء إما أنهم لا يهتمهم أن يعرفوا مشكلاتهم، أو أنهم لا يستطيعون فهمها أو حلها..

وقد أجمعت الاتجاهات الحديثة في دراسة طب النفس أن الأذن المصغية في تلك السن هي الحل لمشكلاتها، كما أن إيجاد التوازن بين الاعتماد على أن النفس والخروج من زي النصح والتوجيه بالأمر، إلى زي الصداقة والتواصي وتبادل الخواطر، وبناء جسر من الصداقة لنقل الخبرات بلغة الصديق والأخ، لا بلغة ولي الأمر، هو السبيل الأمثل لتكوين علاقة حميمة بين الآباء وأبنائهم في سن المراهقة".

وقد أثبتت دراسة قامت بها الـ (GSSW) المدرسة المتخصصة للدراسات الاجتماعية بالولايات المتحدة على حوالي 400 طفل، بداية من سن رياض الأطفال وحتى سن 24 على لقاءات مختلفة في سن 5، 9، 15، 18، 21، أن المراهقين في الأسرة المتماسكة ذات الروابط القوية التي يحظى أفرادها بالترابط واتخاذ القرارات المصيرية في مجالس عائلية محبة يشارك فيها الجميع، ويهتم جميع أفرادها بشؤون بعضهم البعض، هم الأقل ضغوطاً، والأكثر إيجابية في النظرة للحياة وشؤونها ومشاكلها، في حين كان الآخرون أكثر عرضة للاكتئاب والضغوط النفسية" (لجنة التأليف).

مشاريع بحثية:

المشروع المقترح: كل مجموعة تناقش موضوعاً من موضوعات العلوم الإنسانية:

- المجموعة 1: تتكلف بالبحث في علم الاجتماع: مجاله - وظيفته - موضوعاته - أهم رواده.
- المجموعة 2: تتكلف بالبحث في علم النفس: مجاله - وظيفته - موضوعاته - أهم رواده.
- المجموعة 3: تتكلف بالبحث في علم التاريخ: مجاله - وظيفته - موضوعاته - أهم رواده.
- المجموعة 4: تتكلف بالبحث في علم الانتروبولوجيا: مجاله - وظيفته - موضوعاته - أهم رواده.
- استعانة التلاميذ بأساتذتهم، وبشخيات مرجعية من المجتمع، ومراجع تتعلق بالبحث.

الملحق (1)

أساليب الحجج:

الروابط	التعريفات	المؤشرات
1- التأكيد والإثبات	يتم التأكيد من خلال: - تكرار الأطروحة في النص. - تكرار مفهوم ينتمي لها. - استخدام صيغ التأكيد.	إن - أن - يتأكد أن -
2- التفسير 3- التعريف	شرح الأطروحة من خلال الانتقال بالفكرة العامة من: - المستوى المعقد إلى المستوى المبسط. - استخدام صيغ التفسير	هي - هو أي يعني نقطتا التفسير - بين قوسين
4- الحجة بالمثال	توضيح الأطروحة من خلال الانتقال بالفكرة العامة من: - المستوى المجرد إلى المستوى المشخص - إعطاء المثال	مثلا - مثال ذلك - على سبيل المثال - ك
5- النفي - الاعتراض - الدحض	- رفض فكرة أو مفهوم أو قضية - إبداء أسباب الرفض ودوافعه - تقديم بدائل - استخدام الصيغ	لا - لم - لن - ليس - لكن - في مقابل - لا يمكن - على النقيض - من غير المؤكد - على العكس - بخلاف - علينا أن لا ننخدع
6- الحجة بالسلطة المعرفية	- دعم الأطروحة باستخدام اسم علم يمارس سلطة معرفية على المتلقي: (مفكر أو فيلسوف أو عالم) - ذكر الاسم	اسم علم - مقولة بين مزدوجتين -
7- الاستدلال بالمماثلة	- إظهار أوجه الشبه بين مفهومين مختلفين أو أكثر - جعل الطرف المجهول معلوما من خلال التشابه مع الطرف المعلوم - استخدام الصيغ المناسبة	ك - مثلما - كذلك - كما - كذلك -
8- البرهان بالخلف	- الانتقال من النقيض - التدرج في هدم أسس المسألة - البناء على أنقاض النقيض - استخدام الصيغ المناسبة	لقد ذهب بعضهم - والواقع أن بعض المفكرين الذين يظنون - أما من جهتي
9- المقارنة	- عرض أوجه الاختلاف بين مفهومين أو مسألتي متشابهتين - استخدام الصيغ المناسبة	تختلف - تتميز - بين وبين
10- المقابلة	- توضيح مسألة من خلال إبراز نقيضها أو تعريف الشيء بما ليس هو لكنه ضروري لتعريفه - استخدام الصيغ المناسبة	في مقابل - على النقيض - على العكس - بخلاف

الملحق (2) الاستدلال

الاستدلال	التعريف	صيغ التفسير	الإجراءات
1- الاستدلال التفسيري	تبرير أطروحة عن طريق معلومات الهدف منها في الأصل الفهم والإيضاح من أجل الإقناع	التعريف - الوصف - الجرد - التصنيف - التمييز - المقارنة	الإيضاح بعد الإبهام. ذكر الخاص بعد العام. ذكر العام بعد الخاص. التكرار: - المعاني - الألفاظ
2- الاستدلال الاستقرائي	استعراض جزئيات كثيرة تدخل تحت معنى كلي حتى إذا وصلت إلى حكم على تلك الجزئيات حكمت به على ذلك الكلي	الانتقال من الجزئي إلى الكلي من الواقعة إلى القاعدة من الخاص إلى العام من التعميم الجزئي إلى التعميم الكلي-----	وقائع طبيعية أو اجتماعية أو تاريخية شهادات معطيات إحصائية
3- الاستدلال الاستنتاجي	العملية الذهنية التي يستخلص بها استخلاصا دقيقا من مقدمات قضية أو عدد من القضايا قضية أخرى هي : - نتيجة تلزم عنها ضرورة	وهو نوعان: مباشر وغير مباشر	المقدمة الكبرى : تعبر عن القاعدة المقدمة الصغرى : تعبر عن الحالة الخاصة. النتيجة : تعبر عما يترتب على المقدمتين.
4- الاستدلال السببي	حركة فكرية تقوم على ربط الأسباب بالمسببات أو هو إقامة علاقات سبب ونتيجة بين مختلف عناصر ظاهرة أو أفعال أو وضعيات .	الانتقال من سبب إلى آخر	نزولا : من السبب إلى نتيجة صعودا : من نتيجة إلى سبب .
5- الاستدلال بالمماثلة	علاقة تناظريين عناصر أو بنيات تنتمي إلى عوامل مختلفة ويقوم هذا الاستدلال على نقل حقيقة متعلقة بحالة خاصة أخرى باعتماد معايير التشابه والتماثل	من التشابه إلى التماثل	توظيف صور أو حكايات أورموز استخدام أدوات التشبيه أو توظيف الاستعارات
6- الاستدلال بالخلف	هو الاستدلال الذي يثبت صحة قضية ببيان بطلان نقيضها	الانتقال من بطلان قضية إلى إثبات أخرى.	التسليم بصحة نقيض القضية تبيان أنها تؤدي إلى خلف أو محال أو سخافة

7- الاستدلال الجدلي	هو الاستدلال الذي يتم من خلاله إدماج التناقض والتغير من أجل الخروج عن أنماط التفكير التقليدي التي تقوم على المنطق الصوري بقوانينه المعروفة. ويتم بناء هذا النوع من الاستدلال من خلال مراعاة المبادئ.	الانتقال من الطرح إلى النقيض إلى التركيب ++ -	مراعاة المبادئ التالية: - مبدأ التغير مبدأ التناقض - مبدأ الثالث المتضمن - مبدأ السببية الدائرية
---------------------	--	---	--

الملحق (3)

أسئلة التقويم الإشهادي

استخلص الجهاز المفاهيمي للنص وحدد مفاهيمه ورتبها: من العام إلى الخاص 3/3.

ابن (ي) الإشكال المحوري للنص محددا أطروحته 2/2.

تأمل الفقرة التالية: (.....) وعلق عليها 2/2.

استظهر المستوى الحجاجي للنص 3/3.

وظف المفاهيم التالية: (.....) في سياقات مختلفة 2/2.

قدم رأيا نقديا لأطروحة النص مع التعليق. (سؤال المقال) 8/8.

تصميم الإجابة: (درجتان).

الأطروحة:

السؤال:

شرح وتحليل رأي الأطروحة.

النص (صاحب النص).

الرأي النقدي للأطروحة:

التعليق: مبررات النقد.

2- كتابة المقال (6 درجات)

المقدمة:

(فكرة عامة عن الموضوع) - وطرح السؤال: 0,5 د.

العرض:

تحديد المفهوم الوارد في السؤال الجدلي 0,5 د.

الرأي الأول: شرح أطروحة صاحب النص: 1 د.

الانتقال بسؤال 0,5 د

الرأي الثاني: رأي نقدي من أطروحة 2 د.

التعليق (مبررات نقد الأطروحة) 1 د.

الخاتمة: استنتاج يخرج منه التلميذ برأي من الأطروحة 0,5 د.

الملحق (4)

شبكة التنقيط الموحدة للسوابغ الأدبية العصرية والأصلية

الاسم الكامل.....الدليل المالي:.....الهاتف:.....رقم
التصحيح:.....رقم الرزمة:.....

رقم التوهيم	ابن الإشكال المحوري (3) د	الجهاز المفاهيمي (2) د	التعليق على الفقرة (2) د	استظهار الحجاج (3) د	توظيف المفاهيم (2) د	الرأي النقدي للأطروحة مع التعليق (8) د	المجموع: (20) د
	الفقرات..... د الأسئلة..... د الصياغة..... د الأطروحة..... د	مفهوم مركزي..... د المجاورة..... د التحديد..... د	- أسلوب التعليق... - توظيف المفاهيم....	ذكر الاستدلال..... د الأدلة من النص.... د الأسلوب..... د الأدلة من النص.... د	التحديد1..... د لتوظيف1..... د التحديد2..... د لتوظيف2..... د التحديد3..... د لتوظيف3..... د التحديد4..... د لتوظيف4..... د	- تصميم الإجابة (2) د - كتابة التعليق (6) د	

الفهرس

الوحدة	الصفحة
التقديم	الصفحة 3
مقدمة	الصفحة 5
الوحدة الأولى : العقلانية الكلامية	7 - 56
- الجهاز المفاهيمي (1)	
- الجهاز المفاهيمي + (2)	
- الجهاز المفاهيمي (3)	
- الجهاز المفاهيمي (4)	
- الجهاز المفاهيمي (5)	
الوحدة الثانية : العقلانية الفلسفية	57 - 88
- الجهاز المفاهيمي (1)	
- الجهاز المفاهيمي (2)	
- الجهاز المفاهيمي (3)	
الوحدة الثالثة : الإسلام والآخر	89 - 131
- الجهاز المفاهيمي (1)	
- الجهاز المفاهيمي (2)	
- الجهاز المفاهيمي (3)	
- الجهاز المفاهيمي (4)	
- الجهاز المفاهيمي (5)	
الوحدة الرابعة : العلوم الإنسانية	133 - 199
- الجهاز المفاهيمي (1)	
- الجهاز المفاهيمي (2)	
- الجهاز المفاهيمي (3)	
- الجهاز المفاهيمي (4)	
- الجهاز المفاهيمي (5)	
- الجهاز المفاهيمي (6)	
الملاحق:	
الملحق (1)	200
الملحق (2)	201 ...
الملحق (3)	202
الملحق (4)	320
الفهرس	204